



# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

---

السنة الثالثة

كانون الثاني - تموز ١٩٨٠ م.

---

العدد المزدوج ٧ - ٨

صفر - رمضان / ١٤٠٠ هـ.

# مِشْتَمَل

الصفحة

- ١ - تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية  
للدكتور عبد الكريم خليفة  
٥
- ٢ - صناعة المعاجم والجدول المعجمي الكامل  
للاستاذ نجيب اسكندر  
٣٣
- ٣ - لو أخذ القوس غير بارها  
للدكتور إبراهيم السامرائي  
٤٨
- ٤ - العرب وتراث فارس في العصر الحديث  
للدكتور يوسف حسين بكار  
٦٤
- ٥ - كشف الخفاء في البيعة لعلي الرضا  
للدكتور محمد ضيف الله بطاينه  
١٠٥
- ٦ - موقف من يونس بن حبيب  
للدكتور محمود حسنى محمود  
١١٨
- ٧ - شاعر السمو زهير بن أبي سلمي  
للدكتور عبد القادر الرباعي  
١٥٢
- ١٧٧  
**تعليقات ومناقشات**
- ١ - ذبول وملاحظات  
للمهندس حاتم غنيم  
١٧٨
- ٢ - عشريون ، مقابل قين إيجرز  
للاستاذ أحمد الخطيب  
١٨٣
- ٣ - حول كتاب حساب التفاضل والتكامل  
للاستاذ حسن سعيد الكرمي  
١٨٤

- ٤ - رد على حساب التفاضل والتكامل  
١٨٧ للدكتور أحمد سعيدان
- ٥ - حول مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف  
١٩٠ للاستاذ عبد الرازق الجزار
- ٦ - حول مصطلح «حاجز الخدمة» مقابل «كاونتر»  
١٩٥ للمدير العام للبريد العراقي  
(ورد المجمع عليه)
- ١٩٨ أخبار جمعية
- ١ - أعضاء مؤازرون في مجمع اللغة العربية الاردني  
١٩٩
- ٢ - مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة السابع والاربعون  
٢٠٣
- ٣ - شفيق جبري في ذمة الله  
٢٠٤
- ٤ - البطريرك يعقوب الثالث والدكتور ميشيل خوري  
٢٠٦ في ذمة الله
- ٢٠٧ المصطلحات

# تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية

للدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

قرّر مجلس اتحاد الجامعات العربية ، أن يكون الموضوع الرئيسي للمؤتمر العام الرابع للاتحاد هو « تعريب التعليم الجامعي » ، فكان هذا القرار معبرا عن النتائج والتوصيات التي انتهت إليها المؤتمرات والندوات العربية حول تعريب التعليم الجامعي .

منذ حوالي ثمانية عشر عاما ، وعلى وجه التحقيق في المدة الواقعة بين الثالث الى العاشر من شهر ايار ( مايو ) سنة ١٩٦٦ ، اجتمع ممثلو الدول العربية في حلقة لدراسة مشكلات التعليم الجامعي في مدينة بنغازي ، وكان لي شرف المشاركة فيها ، وكنا اذ ذاك ، في الأردن ، نكافح من اجل تأسيس جامعة وطنية في بلدنا .

وقد صدر عن الحلقة توجيهات وتوصيات مهمة ، نتيجة دراسات موضوعية ، وبروح الانتماء الى امة واحدة ، تكون اللغة العربية الفصيحة مقوّمًا اساسيا من مقومات وجودها . وأود هنا أن أتف عند بعض الاشارات فيما يتعلق بالتوصيات حول التعريب الجامعي ؛ فالاشارة الاولى تتمثل بالمبدأ ؛ اذ قررت الحلقة آنذاك أن التعريب وتدرّيس العلوم باللغسية العربية ضرورة علمية ، علاوة على أنه ضرورة قومية . . الى أن تقول : « هذا الى أن الفكر الاصيل لا يخلق في الامة إلا اذا كانت تعلم بلغتها ،

وتكتب وتؤلف بلغتها أيضا ... » (1) .

والإشارة الثانية التي أود أن أقف عندها أيضا ، هي اتفاق الحلقة بالاجماع على مبدأ تعريب التعليم الجامعي والعالي ؛ ثم خلصت من ذلك الى توصيات تتناول وسائل التنفيذ . وها انذا أشير الى توصيتين من التوصيات الخمس ؛ فقد نصّت التوصية الاولى على مايلي :

« أن تسرع الجامعات العربية بتعريب التعليم في كلياتها المختلفة

..... » وجاء في التوصية الخامسة ما يلي :

« العمل على توفير أمهات المراجع باللغة العربية ، وكذلك الدوريات العلمية ، واصدار المجلات الخاصة لنشر مختصرات عربية لكل البحوث الأجنبية المهمة » (2) وتوات المؤتمر والندوات العلمية لدراسة مختلف مشكلات التعليم الجامعي والعالي وكان الراي دائما متّفقا على تعريب التعليم الجامعي والعالي في جميع كلياته .

ومنذ ذلك التاريخ أيضا تسارعت حركة تأسيس الجامعات فسي الوطن العربي ؛ ففي تلك الحلقة التي عقدت سنة ١٩٦١ ، لم يكن عدد الجامعات العربية المشتركة فيها يزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة الأقليل . وفي الحلقة الثانية التي عقدت ببيروت سنة ١٩٦٤ ، شاركت سبع عشرة جامعة عربية من مختلف أرجاء الوطن العربي . وهكذا أخذ التعليم الجامعي يحتل مكانة حية في البناء الثقافي والاقتصادي في البلاد العربية ، في دور تحرّرها من نير الاستعمار المباشر . فازداد عدد الجامعات

---

١ - انظر : مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية ، الحلقةان الاولى والثانية ص ٥٢ - ٥٨ .

٢ - انظر : مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية ، الحلقةان الاولى والثانية ص ٥٢ - ٥٨ .

العربية . وقد بلغ أربعين جامعة ، كما ورد في دليل اتحاد الجامعات العربية المنشور سنة ١٩٧٦ . . .

ان وطننا العربي بحاجة شديدة الى أعداد اخرى كثيرة من الجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي ؛ ولكنني أود أن أتساءل فيما إذا كانت المستويات العلمية والانجازات المبدعة قد سائرت هذه الحركة المباركة من الانتشار الأمتي في التعليم الجامعي والعالي في وطننا العربي، وهو يخوض كفاحا مريرا للتغلب على مخلفات الاستعمار ، ومراكز نفوذه ، ومصالحه في مجال الثقافة والاجتماع، وكذلك في مجال الاقتصاد والسياسة ! .

لا شك أن المستويات العلمية العالية والانجازات المبدعة التي يجب أن يحققها التعليم الجامعي في الوطن العربي ما زالت بعيدة عن الواقع؛ وان من أهم اسباب هذه النتائج ، هو التردد والتلكؤ حتى الوقت الحاضر في تعريب التعليم العالي والجامعي .

فاذا نظرنا الى جوهر هذه القضية الحيوية ، التي تتصل اتصالا عضويا بكيان أمتنا ونهضتها العلمية الاصلية ، وجدنا أنها تتوقف على عاملين اساسيين : العامل الأول هو سياسة الدولة وإدراكها أهمية التعريب في بنائها السياسي والاقتصادي والعلمي ؛ ولذا فان الدولة مدعوة الى اتخاذ قرار في أعلى مؤسساتها التشريعية ، يجسد إرادتها السياسية في تعريب التعليم الجامعي والعالي، في جميع ميادينه ومستوياته، وان تكون العربية الفصيحة لغة العلم والتقنيات والحضارة الحديثة .

اما العامل الثاني ، فهو عضو هيئة التدريس ، بل الانسان المعلم ، الركيزة الاساسية في بناء الأمة . فقد أصبح من البدهيات القول ان التقدم يعتمد بصورة كبيرة على مميزات وقابليات اعضاء هيئته التدريسية ، سواء اكانت مميزاتهم الانسانية أم التربوية والعلمية أم التقنية.

ونحن اذا اعتبرنا التربية حياة ونمواً ، تمتد بالانسان من المهد الى اللحد ، وتهدف دائماً الى تطوير الشخصية الانسانية ، وتسمى الى التقدم الروحي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ، نجد الانسان المعلم محور هذه العملية . وان من عوامل هذا التقدم في مجتمعنا العربي استخدام اللغة القومية للتعبير عن جميع حاجاتنا الحضارية ، وعن حصيلة ما وصل اليه الانسان في جميع مجالات العلوم والتقنيات الحديثة . وسنقتصر في بحثنا هذا على جانب مهم واحد من جوانب هذه القضية الخطيرة ؛ وهذا الجانب يتمثل بكيفية تأهيل عضو هيئة التدريس في جامعاتنا العربية ، لكي يصبح قادراً على استخدام اللغة العربية في التدريس والتأليف والبحث .

ربما كان من المفيد أن ننطلق من واقعنا في الجامعات العربية ، لكي نستشرف المستقبل ، مستفيدين من تجاربنا وخبرائنا ، وكذلك من تجارب الأمم الاخرى التي سبقتنا في هذا المضمار .

فاذا أخذنا احصائية ١٩٧٦ ، كما وردت في دليل اتحاد الجامعات العربية ، وجدنا ان ثمة أربعين جامعة عربية ، تفرّدت من بينها الجامعات السورية ، وعلى رأسها جامعة دمشق منذ أكثر من خمسين عاماً ، بتدريس جميع العلوم والفنون في مختلف الكليات الجامعية باللغة العربية ؛ وأن العلوم الانسانية قد سجّلت نجاحاً كبيراً في التعريب في كثير من جامعاتنا ، وان كان الامر لا يخلو من نكسات مؤسفة ، لا يمكن أن نجد لها مبرراً في مجال العلم والمنطق والمصلحة الوطنية . أما من حيث اللغة العربية ، فإخالفنا قد اتفقنا منذ زمن بعيد على ان القضية لا تتعلق باللغة العربية من حيث هي لغة ، ولكنها تتعلق بعوامل أخرى غريبة عن مصلحة الأمة ، كما هي غريبة عن لغتها وتراثها .

إن نظرة شاملة للكفايات العلمية العالية التي يتمتع بها كثير من

علمائنا من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، تشير الى تعدد المصادر الثقافية والعلمية التي تشارك في التكوين العلمي والثقافي لكثير من هؤلاء العلماء ؟ فئمة أعضاء هيئة تدريس انهم دراستهم في جامعات امريكية وروسية وبريطانية وفرنسية والمانية وايطالية ، فضلا عن الجامعات الأخرى من اسبانية ورومانية وبولونية ويوغوسلافية وغيرها .

فاذا كانت الفترة الاستعمارية حتى الحرب العالمية الثانية وبعبدها بقليل ، قد جعلت مشرق البلاد العربية منطقة مغلقة على اللغة الانجليزية، ومغربها منطقة مغلقة على اللغة الفرنسية ، مع انعكاس هذا الوضع على لغة التعليم الجامعي وغيره ، فان هذا الأمر لم يعد قائما ، بل أصبح كثيرا ما يدعو للسطحية والسخرية . فكيف نطلب من خريج هذه الجامعات المشهورة في ألمانيا أو روسيا أو غيرها أن يدرس باللغة الانجليزية ، مثلا ، معتمدا على ماتبقى عنده من تعلمه في المرحلة الثانوية . . في حين يفترض فيه العجز سلفا في التعبير بلغته القومية التي رضعها مع لسان امه ، وتعلمها وتعلم بها في كثير من مراحل التدريس . . . . . ؟

بل قد يصل الأمر الى حال من السخرية عجيبة . . فكيف يمكن لهذا المدرس الجامعي الذي نال جميع شهاداته باللغة البولونية أو الروسية أو الألمانية، مثلا، أن يدرس بالانجليزية !! ولكي يمين للتدريس بكلية تدريس باللغة الانجليزية ، تؤمده هذه الجامعة أو تلك الى بلد ناطق بالانجليزية لكي يعود ليدرس باللغة الانجليزية !. في حين تنكر عليه حق التعبير بلغته القومية التي نشأ وترعرع في أفيائها !!

نريد من هذه الإشارة العابرة أن نخلص الى القول إن مصادرنا في تكوين أعضاء هيئة التدريس في جامعاتنا باتت متعددة ومتنوعة ، وإن الحل الوحيد الذي لا ثاني له في مواجهة هذا الوضع هو جعل « اللغة العربية » لغة البحث والتدريس في جميع هذه الجامعات ، وبين جميع هؤلاء العلماء من أعضاء هيئة التدريس .

فاذا سلّمنا بالقيمة التي يشغلها الانسان من حيث هو محور كل عملية تربوية ، فان من أهم العوامل التي تُعمق الانطلاق في عملية « التعريب الجامعي » هي هذه الحرب النفسية التي تشنّها وسائل الاعلام المختلفة من الخارج والداخل ، تدعمها سياسات معينة تكون نتيجتها احياء عدم الثقة بالنفس ، وتكون العقدة أمام تفوق الاجنبي ، فتعكس هذه القيم على ضعف عضو هيئة التدريس باللغة العربية ، او كسله ، وهو المختص بمادته العلمية ، عن بذل الجهد في التعريب ، واتصاله بالجذور التاريخية لهذه العلوم الحديثة ، من خلال التعرف على نصوص هذا التراث العلمي . وربما دفعته هذه الحال من عدم الثقة بالنفس الى استعماله على مواطنيه ، بهجره لغتهم الى التحلق بكلمات ومصاير اجنبية .

ان القناعة بضرورة التعريب ، ووجود الدوافع الكافية بين أعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي والجامعي ، من أجل بذل الجهد اللازم للتعريب ، شرطان أساسيان لكي نضمن نجاح اي برنامج يهدف الى جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث العلمي في جميع مجسالات العلوم . ولذا فان عقد المؤتمرات، واقامة الندوات ، واثارة الحوار حول قضايا التعريب ومشكلاته ووسائله ، في جميع الاطوار العربية ، بل في جميع المؤسسات العلمية والجامعية ، يساعد كثيرا في التغلب على هذه الرواسب النفسية .

وان معظم هذه الحرب النفسية يتّجه الى طبيعة المستوى العلمي، واطلاق التحذيرات من ضعفه ، والانهيار في هاوية التخلف اذا ما انتقل عضو هيئة التدريس الى التعليم باللغة العربية .

ان عضو هيئة التدريس الذي يستوعب مادة تدريسه ، ويحقق مستوى علميا ممتازا في تدريسه الجامعي بلغة اجنبية ، سيرتفع مستوى

تدريسه عندما يعبرُ باللغة العربية ، لغته القومية ؛ والسبب في ذلك انه بحاجة أولا الى استيعاب المضمون في مصادره الأجنبية ، وفهمه وهضمه ، ثم التعبير عنه باللغة العربية .

ككيف يمكن ان يهبط المستوى اذا كان الشخص نفسه ينتقل من التدريس بلغة اجنبية الى التدريس بلغته العربية ؟ فهو في مثل هذه الحال يرى ان من واجبه ان يستوعب المصطلحات والمفاهيم التي وردت عند المؤلف ، وان يستبدل بها صيغا بلغته العربية ؛ وفي ذلك ما فيه من عملية ذهنية نشطة مبدعة ؛ في حين ان عضو هيئة التدريس الذي يدرس بلغة اجنبية ، قد تجذبه المادة الجاهزة ، ويميل به الكسل الى تكرارها دون ان يتفهم دقائقها تفهما عميقا . ونحن اذ نتحدث في هذا الباب عن « تعريب التعليم الجامعي » فاننا نعني به العمق والاصالة ، وننأى به عن ان يكون مجرد ترجمة سريعة رديئة قد يقوم بها غير المؤهلين لممارستها .

ويطيب لي في هذا الصدد ان استشهد بتجربة خاصة في العلوم الهندسية خاضها الاستاذ الدكتور علي محمد كامل ، وسردها في حديثه عن « تعريب العلوم الهندسية في جامعة عين شمس » ، الذي القاه في مؤتمر تعريب التعليم الجامعي المنعقد في بغداد من الرابع الى السابع من شهر آذار ١٩٧٨ . والاستاذ — حيا الله — كان قد حصل على الدكتوراه في الهندسة من انجلترا، يقول :

« مضى عليّ عقد من الزمان وانا ازاول التدريس بالخليط العربي الانجليزي ، قبل ان استجمع عزمي — وقد اصبحت استاذ المادة التي ادرّسها ، ورئيس القسم الذي اعمل به ، وهو قسم هندسة الطاقة بكلية الهندسة بجامعة عين شمس في القاهرة — واستندت الى نصّ قانون الجامعة الذي يعتبر العربية لغة التدريس ، ما لم تكن هناك عقبات في سبيل ذلك . وخطوت نحو التعريب الكامل للمحاضرة ، فلم

أجد العقبات التي كان بعض الناس يتصوِّرها .

فكثير من المصطلحات كان متداولا ، وان احتاج بعضه الى شيء من التهذيب ، وغيرها كانت تحتويه المعاجم ، وان اعتراه بعض التشبث ؛ أما الباقي فقد افادتني خبرة التدريس لعشر سنوات خلت في الوثوق من معناه الى درجة تؤدي في يسر الى اختيار اللفظ العربي الصالح لتأديته .

وكان عليّ أن أعود اتباع الأسلوب العلمي الصارم في التعبير . . حتى اصل من أقرب الطرق وأوضحها الى اذهان الدارسين ، فأنتقل اليهم المفاهيم في ترتيب منطقي سلس . « ( ٣ ) .

وثمة تجارب أخرى كثيرة في هذا الصدد ؛ وان أكبر مثال وأوضحه تلك التجربة الجماعية الخصبة التي توّمرها لنا جامعة دمشق واساتذتها منذ أكثر من خمسين عاما . فقد انطلق هؤلاء الاساتذة الاعلام ، بمجهوداتهم الفردية والجماعية احيانا ، وفي إطار ظروف صعبة وإمكانات مادية محدودة ، للتعريب في محاضراتهم الجامعية ، وفي ترجماتهم ومؤلفاتهم وبحوثهم . . . هذا مع العلم أنهم قد تكوّنوا في الأصل علميا في جامعات اجنبية .

لا أحد يزعم أن هؤلاء الرواد في النهضة الحديثة لم يواجهوا مشكلات حقيقية ؛ بل على النقيض من ذلك ، فقد واجهوا وما زالوا يواجهون تحديات صعبة في مجال إلقاء المحاضرات باللغة العربية . والمحاضر في حقيقة الأمر يقوم بنقل العلم من اللغة التي تُعلّم بها الى اللغة العربية ، من خلال عملية ترجمة فكرية ، ومجهود علمي عقلي مبدع في اختيار الصيغ ، وتركيب الجُمَل باللغة العربية ، لتأدية تلك المعارف والمفاهيم ،

---

٢ - تجربة في العلوم الهندسية ، الدكتور علي محمد كامل ، ص ٢ - ٤ .

وبالتالي للوقوع على المصطلحات العلمية .

لاشك أن ممارسة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتأليف باللغة العربية هي الطريق الوحيد الذي يضعنا على بداية الطريق في تنفيذ سياسة التعريب التي يجب أن تتبناها الدولة ؛ فمن خلال هذه الممارسة يستطيع أعضاء هيئة التدريس ايجاد المصطلحات العلمية ، والوصول الى الصيغ اللغوية العلمية ، مستفيدين من الانجازات العظيمة التي بُذلت في بعض الجامعات العربية وفي الجامع اللغوية العربية . وثمة تجربة متواضعة قام بها مجمع اللغة العربية الأردني : فقد قام ، ضمن امكانياته المادية المحدودة ، بمشروع ترجمة الكتب العلمية الأساسية التي تُدرّس في السنة الأولى في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك . فاختار احدث الكتب العلمية التي تُدرّس في الجامعات الاجنبية في مجال الرياضيات والكيمياء والاحياء والجيولوجيا والفيزياء ، وشكّل لجانا من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين الذين يقومون بالتدريس الجامعي في هاتين الجامعتين ، وجميعهم من الاساتذة النابهين الذين تخصصوا في الجامعات الأجنبية . وخلال بضعة اشهر أنجزت الترجمة ، ودفعت معظم المشاريع الى الطباعة . وقد استفاد هؤلاء الاخوة من جميع الجهود الخيرة التي بُذلت في الجامعات والمجامع اللغوية العربية ، ومن المؤلفات والترجمات التي وُضعت باللغة العربية . حدثني احد هؤلاء المتخصصين النابهين ، وقد اتم جميع دراسته الجامعية في الفيزياء في انجلترا ، انه وقف أمام بعض المصطلحات ، ولم يكن امامه الا أن يأخذ اللفظة الاعجمية بأصواتها الناشئة كما هي ، او أن يأخذ ترجمة التعبير الى اللغة العربية . ثم قال : وفي اثناء مطالعته لمقال في هذا المجال في مجلة « المتتطف » ١٩٣٠ ... كتبت فرحته عظيمة حين وجد كاتب المقال يستعمل لفظة « حَشَك » للتعبير عن المدلول المطلوب ، فاستعملها هو ... لقد حدثني بذلك للتندر ، لأن هذه اللفظة ببدلولها المحدد ، شائعة وذائعة في لغة العامة عندنا ...

وعلى كل فهي كلمة معجمية فصيحة .

وتجربة مجمعنا تجربة متواضعة ، نرجو أن تكون بداية طريق للنجاح في تعريب التعليم الجامعي ، وبالتالي جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث والتأليف دون تأخير ودون تردد .

لقد أوردت هذه الأمثلة السابقة لكي أخلص إلى القول : إن عملية تعريب العلوم ، وجعل اللغة العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتأليف المبدع ، إنما هي عملية تنمو وتتقدم عبر الممارسة الفعلية والتنسيق المستمر بين ذوي الاختصاص العلمي في جميع الجامعات العربية ، ومؤسسات البحوث العلمية ، والجامع اللغوية العربية .

كل ذلك يجري في تفاعل مستمر من أجل التهذيب والتثقيف والتصحيح ، من أجل مسايرة اللغة العربية لجميع متطلبات الحضارة الإنسانية الحديثة . فهي عملية حية نامية، وسر حياتها يكمن في الاستعمال والتطبيق والممارسة . فاللغة تحيا بالاستعمال ، وتنمو بالتطبيق والممارسة ، ولاتحيا في بطون الكتب وفهارس المعجمات . وفي هذه العملية يمثل عضو هيئة التدريس المكانة الأولى من حيث الفاعلية والتطبيق .

### الثورة العلمية والتعريب

لقد أصبح من الحقائق الثابتة القول : إن العلاقة بين التنمية والتربية والتعليم العالي والجامعي عميقة وجوهرية ! وأن كل توسع في هذا المجال من التعليم يجب أن يتم في ضوء حاجات القوى العاملة ، وحاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الحاضر وفي المستقبل ، وذلك ضمن الاهداف الإنسانية الرفيعة التي تهدف الى رقي الفكر الانساني والحضارة الإنسانية في جميع جوانبها .

وقد رأينا كثيرا من الدول الحديثة التي اجتازت مرحلة التخلف ، ودخلت مضمار الثورة العلمية ، كاليابان في اوائل القرن العشرين ، والصين

الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين ، قد رفعت لواء العلم للتمنية وللمجتمع . ومن البدهيات أن تدخل هاتان الأمتان وغيرهما من الأمم الحديثة مضمار هذه الثورة العلمية من خلال اللغات القومية . وما كان من الممكن مطلقا أن تصل اليابان الى ما وصلت اليه من ذروة العلم والتقنيات الحديثة إلا من خلال لغتها اليابانية ؛ وكذلك القول في الصين ، وقد ورثت قرونا ثقيلة من التخلف ، تراكمت على إرثها القديم من حضارة انسانية عريقة في القدم .

وكانت هذه الامم قد أعادت النظر في جميع أنظمتها الجامعية والتربوية ، ووضعت خططا بعيدة المدى وأخرى قصيرة المدى ، أخذة بعين الاعتبار ما تتطلبه التحولات الجذرية في الثورة العلمية ، سواء منها ما يتعلق بسيطرة الآلة والتسيير الذاتي ، أم ما يتعلق بالمكانة الخاصة التي يحتلها البحث العلمي من حيث هو عنصر اساسي في زيادة الانتاجية . ولا شك أن هذا الاتجاه الجديد يحتم على النظام التربوي أن يعد أنماطا جديدة من الاختصاصيين والفنيين ؛ وفي طليعة هؤلاء يأتي الاختصاصيون بالصناعات الالكترونية ، والعلماء الباحثون في ميادين الكيمياء وعلم الحياة والذرة بصورة خاصة ، وكذلك الفنيون الخبيريون بالوسائل الحديثة في الادارة والتسيير والتنظيم بصورة عامة (٤) .

وفي جميع الاحوال كانت اللغة القومية المنطلق الاساسي الذي تنطلق منه هذه الامم جميعها في ثورتها العلمية . فما كان لشعار « العلم للتمنية وللمجتمع » أن يكون له معنى خارج اللغة القومية ، وسيلة للتعبير ، ومقوما من مقومات فكرها الابداعي وهويتها المميزة . ولذا رأينا التأهيل اللغوي لأعضاء هيئة التدريس وغيرهم من الباحثين والفنيين في مجال التخطيط يحتل مكانة خاصة في برامج الإعداد والتدريب المستمر .

٤ - انظر : التربية في البلاد العربية ، الدكتور عبد الله عبد الدائم ، ص ٢٢٢ .

وهكذا نستطيع القول : ان الثورة العلمية قد أدت الى تعميق مفهوم التربية المستمرة او الدائمة في حياة الانسان ، وفي حياة الجامعات والمؤسسات العلمية والحضارية المختلفة .

وما كان لهذا المفهوم التربوي ، ان تكون له آثاره العلمية والحضارية بمعزل عن اللغة الثومية .

ونحن اذا وجَّهنا نظرنا صوب مجتمعنا العربي ، وبصورة خاصة صوب جامعاتنا العربية ، حيث يكونُ اعضاء هيئة التدريس جوهر وجودها ، وجدنا اننا بالفعل امام ثورة علمية لابد قادمة ، لكي تزيل ما تراكم من غبار القرون في التخلف والجهل ، وتصهر من جديد ما تراكم من مخلفات الاستعمار ، لكي تزيل الاوشاب ، ويظهر من جديد عنصر هذه الامسة سليماً نقياً ، لكي تعاود مسيرتها المبدعة في ركب العلم والحضارة الانسانية .

ان التعريب ، او استعمال اللغة العربية في التدريس الجامعي في جميع مستوياته ومجالاته ، وفي البحث العلمي والتقنيات الحديثة ، هو القاعدة الاساسية التي تُبنى عليها ركائز هذه الثورة العلمية المقبلة إن شاء الله . ومن دون ذلك يصبح كل تخطيط لا معنى له ، لانه يكون قد خالف طبائع الاشياء ، ونواميس التقدم والرقي . وفي مجال هذا التخطيط ، يهمننا في هذا البحث جانب واحد من جوانب قضية التعريب ، هو الجانب الذي يتعلق بكيفية الوصول بعضو هيئة التدريس في جامعاتنا العربية ، ولاسيما في الكليات العلمية ، الى المستوى اللغوي اللائق ، لكي يستطيع ان يتكلم ويكتب بلغته العربية بشكل سليم ، وان كان الهدف البعيد الذي يجب ان تسعى اليه جامعاتنا العربية هو ان يكون المتخصص في اي علم من العلوم على معرفة واسعة باللغة العربية ، التي جانب اتقان لغة او لغتين من اللغات العالمية الحية .

لابد لكل تخطيط ناجح يهدف الى تأهيل اعضاء هيئة التدريس

وجعلهم قادرين على استعمال اللغة العربية في محاضراتهم وابعائهم، ان يرتكز على منطلقات الواقع وما يستشرفه من مستقبل يتطلع اليه ؛ سواء اكان ذلك في مجال بناء خطة بعيدة المدى ، ام خطة قصيرة الاجل ، تهدف الى معالجة قضايا التحول وفترات الانتقال . وربما كان من المفيد ان لاندخل في جزئيات هذا التخطيط ، الذي لا بد ان يتأثر بالظروف والاحوال المختلفة في كل قطر من اقطار العروبة ، وانما نعالج الموضوع من حيث المنطلقات العامة التي تقيد مبادئ واهداف ، اصبحت تعتبرها امتنا من المسلمات التربوية في بنائها الحضاري والقومي والانساني .

يمكن ان ننظر الى موضوع إعداد أعضاء هيئة التدريس لغويا على مرحلتين : فالمرحلة الاولى تشمل إعدادهم قبل العمل الجامعي ، والمرحلة الثانية تتناول إعدادهم في اثناء الخدمة والعمل الجامعي .

### إعداد أعضاء هيئة التدريس لغويا قبل العمل الجامعي :

لا يخفى على كل مهتم بقضايا اللغة العربية ان يسجل حقائق محزنة في مجال ضعف المثقفين العرب ، والمتخصصين منهم في شتى العلوم في لغتهم العربية . وقد يصل هذا الضعف ، مع الاسف ، الى بعض المتخصصين في اللغة العربية ، وليس من مهمتنا في هذا البحث ان نستبين اسباب الضعف وطرق العلاج ، فقد اقيمت ندوات في هذا الموضوع ، ووضعت توصيات مهمة ، ولكنها مع الاسف تتنظر طريقها الى التنفيذ . . . . . ولكن ما نود ان نشير اليه ، هو اننا لا نستطيع ان نبحت في ضعف أعضاء هيئة التدريس الجامعيين في اللغة العربية بمعزل عن ضعف طلابهم في لغتهم القومية ، وبمعزل عن اسباب الضعف المتراكمة في تعليم هذه اللغة منذ الطفولة ، وعبر المدرسة : بمراحلها الابتدائية والاعدادية والثانوية . بل لانستطيع ان نبحت في ضعف أعضاء هيئة التدريس باللغة العربية بمعزل ايضا عن ضعف الطلبة الجامعيين في هذه

وهكذا لابد من اعادة النظر بصورة جذرية في تعليم اللغة العربية في جميع مراحل الدراسة ، من حيث أساليب تدريس اللغة العربية ، واستخدام التقنيات الحديثة في التربية ، ومن حيث الكتاب المدرسي ، مادة وطباعة واخراجا ، ومن حيث المنهاج في مرونته وشموله وقابليته لمسيرة حجم المعارف الأساسية المتسارعة في نموها . . . . . وقبل ذلك كله ، العمل على اعداد المعلم الناجح اعدادا خلقيا وعلميا ومهنيا .

ان مرحلة الاعداد الاولى هذه تتطلب ، من حيث الاساس ، رعاية اللغة العربية في مراحل الطفولة ، نطقا وتعبيرا وتذوقا ، وأن تكون هذه الرعاية احدى المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها سياسة الدولة التربوية . فلو القينا نظرة على مدارسنا الابتدائية والاعدادية والثانوية ، في الاقطار العربية التي درجت على التعليم باللغة العربية في جميع هذه المراحل ، ومنذ خمسين عاما تقريبا . . . . . وسألنا انفسنا : هل نحن نعلم حقيقة باللغة العربية في هذه المراحل . . . . . ؟ ونحن اذا نتحدث عن اللغة العربية لانعني بطبيعة الحال سوى اللغة الفصيحة ، لغة القرآن الكريم ، العامل الابدي في وحدة امتنا ووجود كيانها .

وفي الجواب عن هذا السؤال ، نسارع فنقول : مع الاسف كلاً ، فان اللغة التي نعلم بها جميع المواد في هذه المراحل المعربة قانونا وعرفا ، هي خليط من اللغة الفصيحة والعامية ؛ وقد يتعدى الامر ذلك في بعض الأحيان ، لكي نرى مدرسي اللغة العربية يدرسون ( النحو ) باللغة العامية ، او بهذا الخليط المستهجن من المفردات والتعابير . . . . . فرعاية اللغة العربية في المراحل التعليمية الثلاث : الابتدائية والاعدادية والثانوية ، والاهتمام بتطوير برامجها التدريسية ووسائلها التعليمية ، ضرورة أساسية ، يجب أن توضع في مقدمة الموضوعات التي يجب أن

تهتم بها الدولة في سياستها التربوية والتعليمية . ولا شك أن العناية باللغة العربية على هذه الشاكلة ، واستخدام اللغة الفصيحة في تدريس جميع المواد ، وفي تلك المراحل التعليمية التي تسبق التعليم الجامعي ، ضرورة أساسية في البناء اللغوي السليم لجميع الذين ينهون الدراسة الثانوية ، سواء منهم الذين يخرجون للحياة العملية أم أولئك الذين يلتحقون بالمعاهد المهنية أو الجامعات .

فالاعداد اللغوي في هذه المرحلة قبل التعليم الجامعي ، يشكل الأساس المهم في تأهيل هؤلاء الذين سيواصلون دراساتهم ، وبالتالي سبحون في المستقبل الهيئة التدريسية في الجامعات . ونحن نؤلي هذه المرحلة أهمية كبرى في الاعداد اللغوي ، وذلك لأهمية المرحلة التربوية التي يجتازها الفرد في تكوينه العقلي والعاطفي ، ولأن بعض هؤلاء النابهين قد يلتحقون مباشرة بجامعات أجنبية في الخارج، حيث يحصلون على جميع درجاتهم العلمية . وفي مثل هذه الحال يصبح إعدادهم اللغوي حتى نهاية المرحلة الثانوية ، ركيزة سليمة في نقل العلوم والمعارف التي يتعلمونها باللغة الأجنبية الى اللغة العربية .

أما المرحلة الثانية في الاعداد اللغوي لأعضاء هيئة التدريس ، فتتمثل في التركيز على ضرورة رفع مستوى الطالب الجامعي في اللغة العربية ، وذلك عن طريق وضع مناهج متطورة وبرامج تدريسية لتعلم اللغة ، والتركيز على قواعد الأساسية ، وجعل محور هذا البرنامج الممارسة الفعلية في مجالات التخصص العلمي بكفاية وفعالية . فمعظم أعضاء هيئة التدريس سيكونون ممن أنهوا دراساتهم الجامعية الأولى في جامعات عربية ، وحصلوا على درجاتهم الجامعية العليا المتخصصة من جامعات أجنبية . ولذا فإن الاهتمام برفع مستوى الطالب الجامعي ، بصورة عامة ، باللغة العربية ، هدف أساسي يجب أن تحققة جامعاتنا العربية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن هذا التعليم الجامعي هو الذي يُبَدِّ التعليم الاعدادي والثانوي ، غالبا ، بالمدرسين . ومن هنا نرى مدى العلاقة الجوهرية بين التعليم الثانوي والتعليم الجامعي والعالي ، ولاسيما في مجال التعريب والعناية باللغة العربية .

فالتعريب ، من حيث هو استخدام اللغة العربية لغة للتدريس في جميع العلوم ، والعناية باللغة العربية السليمة ، من حيث الممارسة وفهم قواعد النحوية والصرفية الأساسية ، واستيعاب متطلباتها كل ذلك يكون وحدة متكاملة تؤثر للطالب الجامعي الحد الأدنى لفهم الحقائق العلمية ، وإدراك المعارف المختلفة ، والتعبير عنها بسهولة ويسر . وفي جميع الأحوال ، نحن نعتقد أن دراسة النصوص العربية المختارة يجب أن تكون محور هذه الدراسة في جميع الكليات والأقسام العلمية .

ونحن في هذا البحث لا نريد أن نعالج جزئيات هذا المنهج الذي يمكن أن يكون أساسا في النهوض بمستوى الطالب الجامعي في اللغة العربية ؛ ولكن من المفروض أن تحدد الجامعة مستوى معنا في اللغة العربية يجب أن يجتازه جميع طلبة الجامعة ، مهما كانت تخصصاتهم . ولا شك أن مثل هذه الدراسة لن تكون هامشية ، بل يجب أن تؤدي الى رفع مستوى الطلبة العلمي ، وزيادة كفاياتهم في فروع تخصصاتهم ؛ فقد يشترط كثير من الجامعات المريقة في البلاد المتقدمة ، عند استخدام عضو هيئة التدريس ، أن يجتاز مستوى معنا في اللغة التي سيدرس بها . وما أوجنا في الجامعات العربية الى تطبيق هذه السياسة ، على أن ندعمها بتنظيم برامج معينة في الدراسات العليا تهدف الى تأهيل عضو هيئة التدريس الجامعي المرتقب ، لكي يصبح قادرا على استخدام اللغة العربية في مجال تخصصه ، تدريسا وبحثا وتأليفا ، وأن يؤخذ هذا البرنامج بالتقدير والاعتبار عند تعيين عضو هيئة التدريس في الجامعة .

## إعداد أعضاء هيئة التدريس لغويا في أثناء الخدمة

ربما يمضي وقت طويل قبل أن نصل الى تحقيق أهدافنا في مختلف المراحل التعليمية : قبل المرحلة الجامعية منها ، وخلالها ، وما يتبعها من دراسات عليا . وليس في متدورنا أن نضمن ، في المستقبل المنظور ، أن اية نسبة كبيرة من طلاب الدراسات العليا سيستفيدون من هذه البرامج والخبرات للتأهيل باللغة العربية . ومهما يكن من أمر ، فإن الحقيقة الواقعة تنبئ بأن نسبة كبيرة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات في الوقت الحاضر ، ولو قد يطول في المستقبل ، ستكون من هؤلاء الذين قد تم استخدامهم في الكليات والمعاهد والجامعات . وإذا انطلقنا من واقعنا المرير ، حيث يشكو أعضاء هيئة التدريس من الضعف في اللغة العربية ، فإننا نخلص الى القول : انه من الواجب ، مع البدء بعملية التعريب عن طريق الممارسة الفعلية ، أن تقوم كل جامعة ، بل كل كلية وكل قسم مختص فيها ، بتخطيط برنامج يكفل رفع مستوى أعضاء هيئة التدريس في اللغة العربية ، وتدريبهم أثناء الخدمة ، لكي يتمكنوا من استكمال العربية لغة للتدريس والبحث العلمي .

لقد اشترطت معظم الجامعات ، عند تعيين عضو هيئة التدريس فيها ، أن يكون حاصلا على شهادة الدكتوراه في مجال تخصصه ، ثم وضعت شروطا معينة في الانجازات العلمية والبحث العلمي من أجل الترقية من مرتبة الى أخرى . . . . . ولكن أمام حجم المعارف الأساسية الذي يتزايد كل يوم ، وأمام هذا التسارع الهائل في تطور العلوم ، ولاسيما العلوم التطبيقية والنظرية البحتة ، باتت الجامعات والمؤسسات العلمية مدعوة لأن تخطط برامج محددة ، موجهة لأعضاء هيئة التدريس ، من أجل تجديد معلوماتهم وزيادة فعاليتهم ، وأن لا تترك هذا الموضوع الخطير لقواعد وشكليات جامعية قد تجاوزت مرحلتها التاريخية . ففي الوقت

الذي تشير فيه الاحصائيات ، مثلا ، الى أن بعض العلوم الهندسية تتبدل كليا كل عشر سنوات ، وأخرى كل خمس عشرة سنة ، ولا تستطيع هذه الجامعات وتلك المؤسسات العلمية أن تقف جامدة في اطار قواعد وأنظمة قد تجاوزها الزمن . هذا كله يستلزم عملية دؤوبا هادفة ، من شأنها أن تجعل أعضاء هيئة التدريس يسايرون التطورات الجديدة والنظريات العلمية الحديثة في مجال تخصصاتهم ، وبالتالي تؤدي الى تعديل مستمر للمناهج ، وتبديل مبدع للكتب المعتمدة في جميع هذه العلوم .

ان من ضرورات الثورة العلمية المرتقبة أن تتجاوز جامعاتنا العربية هذا الاطار التقليدي من القواعد والأنظمة ، التي أخذ معظمها تقليدا لجامعات اجنبية قد تجاوزت ظروفنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وان ماتطبقه من هذه التركة يأتي في كثير من الأحيان مشوها لا هوية له . وكيف يمكن للتقليد أن يرقى الى درجة الاصاله ، حتى لو حسنت النيات وأخلص القائمون على التنفيذ . فلا بد للجامعات العربية ان، من أجل قيامها بدورها التاريخي في نهضة هذه الأمة ، من ان تخطط وتنفذ ، بفعالية وبمستوى رفيع ، برامج علمية ولغوية وتربوية تهدف الى تهيئة أعضاء هيئة التدريس الجدد في الجامعة ، من ناحية ، والى نموّ مزدهر ومستمر لقدرات أعضاء هيئة التدريس القدامى من جهة أخرى . ولا شك ان هذا الوضع هو ترجمة عملية لمفهوم التربية المستمرة ، او الدائمة ، في عصر هذه الثورة العلمية . وان هذه الحياة العلمية المتسارعة لمسي نموّها وتطوّرها لايمكن ان تكتسب أصالتها في أمّتنا العربية إلاّ من خلال لغتنا القومية .

وفي هذا الاطار من التخطيط الشامل للتدريب المستمر في اثناء الخدمة الجامعية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة ، يأتي دور وضّح برنامج مستمر لتأهيل أعضاء هيئة التدريس كي يصبحوا قادرين على

التدريس والبحث العلمي والتأليف باللغة العربية في أثناء خدمتهم . ونحن نعتقد أن مثل هذا البرنامج يجب أن يُعدَّ إعداداً على أسس علمية سليمة ، وفق ما وصل إليه العلم الحديث في النظريات اللغوية والتربوية ؛ وإن التطور السريع في وسائل التقنية لتعليم اللغات ، لابد أن يغني هذا البرنامج ، ويزيد من فعالياته وحيويته .

وربما كان من الواجب أن يركز التخطيط لهذا البرنامج على منطلقات تمثل سياسة تربوية ثابتة للدولة ، في مبدأ جعل اللغة العربية لغة البحث والتدريس في التعليم الجامعي في مختلف مستوياته ومجالاته . وأن كل خطة تهدف إلى التدريس باللغة العربية، وتهيئته عضو هيئة التدريس علمياً ونفسياً ، وتدريبه المستمر في أثناء الخدمة ، يجب أن تحقق ما نصبو إليه من المستوى العلمي الرفيع الذي نريد إيصال الجامعيين إليه . وانطلاقاً من مفهومنا الشامل لعملية التعريب ومقوماتها الأساسية المترابطة ترابطاً عضوياً ، نرى أن هذا البرنامج يجب أن يتجه إلى مجالين رئيسيين : فالمجال الأول يخص عضو هيئة التدريس بصورة تامة ، والمجال الثاني يخص الوسائل والامكانيات التي تشكل البيئة العلمية الخصبة لعملية التعريب ، ومن دونها فإن فعاليات عضو هيئة التدريس تبقى جامدة محدودة .

يهدف البرنامج في المجال الأول الذي اشرنا إليه ، إلى تنظيم دورات مركزة في اللغة العربية ، والقاء محاضرات خاصة بالتعريب والمشكلات اللغوية ، وتناول القواعد الأساسية في النحو والصرف ، والوسائل اللغوية التي تمكن عضو هيئة التدريس من اختيار الالفاظ المناسبة للمفاهيم والمصطلحات العلمية ، وضعا أو استنباطا أو تعريبا ، بالمعنى الاصطلاحي الضيق للتعريب. ولا شك أن من أهم هذه الوسائل اللغوية التي لابد من أن يركز عليها هذا البرنامج ، هي الاشتقاق بأنواعه، والابدال

والقلب ، والمجاز ، والنحت ، والتوليد ، والترجمة ، وكذلك التعريب ، سواء أكان بصياغة اللفظ بالنقل الصوتي الى العربية مع تحريف فني الحروف والحركات والاوزان ، لتتناسق وباقي الالفاظ العربية ، أم بصياغة اللفظ بأصواته الأعجمية كما هي ....

وان تنظيم الندوات والحلقات الدراسية كي تناقش فيها جميع مشكلات التعريب ، والقضايا المهمة التي يواجهها اعضاء هيئة التدريس ، وايجاد الحلول المناسبة ، يشكلان جزءا مهما من معالم هذا البرنامج . وان استعمال وسائل التقنية المتطورة في التعليم ، يجعل هذا البرنامج يسرا وأكثر فعالية ، وذلك مثل استعمال الافلام العلمية المتخصصة ، وكذلك الافلام الراجعة ( الفيديو تيب ) والشرائح ، والكتب العلمية المبرمجة ، وغير ذلك من الوسائل الحديثة . فان تسجيل محاضرة علمية باللغة العربية واعادتها للدراسة وملاحظة الاخطاء التي اقترفها عضو هيئة التدريس في برنامج التدريب ، لهي وسيلة فعالة في التصحيح الذاتي وتنمية القدرة اللغوية السليمة ... وهكذا فالنقاش المفتوح والحلقات الدراسية والتطبيق ، واستعمال التصوير المتلفز ، من أجل بتقويم الأخطاء ، تشكل بنودا مهمة في برنامج تأهيل أعضاء هيئة التدريس لاستخدام اللغة العربية .

إن تصميم هذا البرنامج يجب ان يتخذ من النص محورا أساسيا لجميع فعالياته ، وأن اختيار هذه النصوص عملية في غاية الاهمية بحيث توفر للدارس روافد لغوية مهمة في مجال تخصصه العلمي ، فضلا عن فصاحة اللغة وجمال الأسلوب . ومن خلال هذه النصوص والصادر العلمية المختارة من التراث العربي ، يستطيع عضو هيئة التدريس أيضا ان يربط العلم الحديث بجذوره التاريخية التي تمتد عميقة في هذا التراث العربي ، ليحقق بذلك انطلاقة الأصالة العلمية الى جانب الاثراء اللغوي في التعابير

ودون أن نخوض في دقائق هذا البرنامج، ومجالاته العلمية واللغوية، نقول : إنه من الضروري أن يُعنى بفن الترجمة عند عضو هيئة التدريس، لأنه في حقيقة الأمر مترجم ماهر سواء اكان ذلك في إعداد محاضراته أم في التأليف والترجمة العادية . وانه من المهم أن يعرف عضو هيئة التدريس اللغة التي يُترجم عنها معرفة دقيقة، وكذلك معرفة اللغة التي يترجم إليها؛ فضلا عن معرفة دقيقة لمجال تخصصه العلمي، وهو موضوع الترجمة . فالترجمة ليست قضية لغوية فحسب ، ولكنها من حيث الجوهر تتعلق باختصاص وبمضمون معين ، يختل فيه صاحب الاختصاص العلمي المكانة الأولى، حيث تتضح له وحدة حقائق العلم ودقائقه . ولذا فمن الواجب ان نضع المعجم المختص في موقعه الطبيعي ، إذ لا يكفي أن يلجأ المترجم ، أيًا كان، الى معجم مختص ؛ فما يذكره المعجم المختص لا يفهمه سوى صاحب الاختصاص . ومن هنا نريد أن نقرر أن اللغوي غير المختص، لا يمكن أن يكون إلا عاملا مساعدا في عملية التعريب والترجمة . ولعل من أعظم الخدمات التي يمكن أن يقدمها اللغويون في هذا المجال ، وضع كتاب شامل في اللغة والنحو والصرف ، ليستطيع المثقف العربي ، كما يستطيع عضو هيئة التدريس المختص في اي علم من العلوم ، أن يعود إليه بين الفينة والفينة، من أجل تقويم وزن أو تصحيح تركيب لغوي أو نحوي . وأن كتاب المرشد في اللغة يجب أن يوجه لمعالجة المشكلات اللغوية والنحوية والصرفية التي يمكن أن تواجه المثقف العربي في حياته العلمية، وذلك من خلال نصوص ادبية وعلمية حيّة .

وطالما نحن بصدد الحديث عن ( النصوص ) العلمية : القديم منها والحديث ، نجد من الواجب أن نشير الى قضية فرعية ، ولكنها على جانب كبير من الأهمية، وهي ضرورة « الشكل » ، ولا سيما في النصوص

## العلمية باللغة العربية .

فأسلوب التعبير العلمي يقتضي اثبات حركات الحروف في نهايات الكلمات ، حتى ننقل المفاهيم العلمية بدقة الى القراء ، كما ان اثبات حركات بدايات الكلمات وأواسطها يمنع اللبس ، واحتمال التحريف .

وأما المجال الثاني الذي اشرنا اليه سابقا ، فيما يخص البيئة العلمية الخصبه المؤاتية لعملية التعريب، وبالتالي لفعاليات أعضاء هيئة التدريس ، فانها تتمثل في القضايا الرئيسية التالية :

أولا : انشاء مراكز علمية متخصصة في جميع حقول المعرفة ؛ كأن يكون هنالك مركز للطب، وآخر للهندسة ، ومركز للكيمياء ، وآخر للفيزياء ، وكذلك للرياضيات، وهكذا. ويهدف كل مركز من هذه المراكز الى جمع الاعمال العلمية ، والحصول على المعلومات والنشرات من مجلات متخصصة ودوريات وملخصات وغيرها ، وان يقوم كل مركز بتصنيف هذه المواد ووضعها في فهارس متعددة الاساليب والاعراض ، بحيث يحصر كل ما كُتِب ، بمختلف اللغات عن موضوع علمي معين ، أو حقل علمي في العالم اجمع؛ ذلك لأن ارشاد هذه الفهارس الى مصادر المعلومات ومراجعتها وحجمها ومكان وجودها، يساعد أعضاء هيئة التدريس والباحثين العلميين مساعده كبيرة. ومن دونها فإن كثيراً من الوقت والجهد يذهب سدى ؛ هذا فضلا عن بقاء أعضاء هيئة التدريس يدورون في مجالات ضيقة وضمن امكانيات محدودة .

ثانيا : انشاء مركز رئيسي للتعريب والترجمة والنشر ، تكون مهمته نقل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغة العربية ، فيؤمّر المصادر والمراجع العلمية باللغة العربية في جميع التخصصات على مختلف مستوياتها. ونحن نرى ان من واجب مثل هذا المركز أن يقوم بتعريب العلم

والتقنيات الحديثة ، كما ذكرنا / لاجمرد ترجمة هذا الكتاب او ذاك .

وهنا لابد من ان نشدد على ضرورة وجود التعاون التام والتنسيق الكامل بين هذا المركز الرئيسي وبين المراكز العلمية المتخصصة والجامعات والمؤسسات العلمية، ومجامع اللغة العربية، من اجل وضع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والتقنية ، وتغطية ما يُستحدث منها . فقد دلت الاحصاءات التي بين ايدينا على ان عدد المصطلحات التي تُستحدث كل عام يربو على عشرين الف مصطلح .

وان تعريب هذه المصطلحات العلمية المتسارعة في نموها ، لايوازيه في الاهمية الا قضية توحيدها في الوطن العربي ، لثلاث نشأ لغات علمية مختلفة نتيجة استعمال مصطلحات علمية مختلفة ؛ وفي هذا ما فيه من خطر كبير .

لقد بانَت الحاجة ملحة لاقامة مثل هذا المركز الرئيسي ، واذا اردتُ ان احدد هذا المشروع ، اجدي اقول : ولماذا لا تبتني، مثلاً، دولة من الدول ذات الامكانيات المادية الهائلة ، موضوع تاسيس جامعة دون طلبه ، تُطلق عليها اسم « جامعة التعريب » تحشد فيها خيرة العلماء المتخصصين ، لفترات دورية ، وتكون مهمتهم نقل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغة العربية ؟! وفي رحاب هذه الجامعة العتيقة تعقد المؤتمرات واللقاءات بين المتخصصين لبحث مشكلات التعريب التي يواجهونها في اثناء ممارساتهم الفعلية المبدعة، سواء منها ما يتعلق بالمصطلحات ام بالمصادر العلمية ام غيرها . ان جامعة مثل تلك المقترحة ، ستدخل التاريخ الثقافي والعلمي لهذه الامة من اوسع ابوابه ؛ هذا مع العلم ان مجالها الحيوي ، سيكون الوطن العربي كله في جميع اقطاره ، في جامعاته ومؤسساته العلمية

وطلابه وعلمائه ، ولاسيما أن من بعض أوجه نشاطها العلمي ، اصدار  
المجلات العلمية والدوريات المتخصصة للعلوم المختلفة باللغة العربية  
العلمية الموحدة .

### الخلاصة :

وخلاصة القول ان وطننا العربي مُقبلٌ، ولا شك، على ثورة علمية ، لا بد  
من أن تركز على تعريب التعليم في جميع مراحل ومستوياته ، وجعل  
اللغة العربية لغة التدريس والبحث العلمي في جميع حقول المعرفة . إن  
مثل هذه الثورة العلمية والتعليمية ستكون الوسيلة الوحيدة لكي تجتاز  
امتنا العربية وضعها الحاضر ، حيث تقبع على هامش الحضارة  
الانسانية ، لكي تأخذ دورها في المشاركة العلمية الكاملة ، وبناء حضارة  
اصيلة ، تصل ماضيها بحاضرها ، وتندفع نحو مستقبل زاهر ، فترفد  
بخصوبتها حضارة الإنسان ورقبته ، ويحتل العلم بصورة عامة ، وعضو  
هيئة التدريس في المعاهد والجامعات بصورة خاصة ، المكانة الاولى في  
هذه النقلة الحضارية . . . . . وفي ضوء هذا التطور السريع في الوسائل  
التقنية للتعليم في جميع مراحل ، سيُحدَّث تغيير أساسي في دور أعضاء  
الهيئة التدريسية ، من حيث استخدام الوسائل التقنية ، والتأكيد على  
مسؤولية الطلاب أنفسهم في عملية مفهوم التربية المستمرة او الدائمة .  
ولا بد من توجيه الاهتمام الى تطوير كل ما من شأنه أن يبعث على التعلم .

وإن الركيزة الأساسية في هذه الانطلاقة العلمية والتربوية ، ستكون  
اللغة العربية ، من حيث كونها اللغة التي يستطيع ان يعبر بها المواطن  
العربي عن جميع حاجاته الحضارية وعن كل ما يتعلمه من معارف في  
جميع مراحل التعليم المختلفة ، ومن حيث كونها لغة التدريس الجامعي  
والبحث العلمي ، ولغة العلوم والتقنيات الحديثة . ونحن نعتقد ان عملية  
التعريب عملية متكاملة ، تدور حول محور أساسي هو المعلم بصورة

عامّة وعضو هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد العليا بصورة خاصة. ومن أهم الجوانب التي يجب أن يُعنى بها في تأهيل أعضاء هيئة التدريس لكي يتمكنوا من التدريس الجامعي والبحث العلمي باللغة العربية، ما يلي :

١ - أن تتخذ الدولة قزارا سياسيا ، في أعلى مؤسساتها التشريعية ، بوجوب جعل اللغة العربية لغة البحث العلمي والتدريس في جميع مراحلها : الابتدائية، والاعدادية والثانوية، والجامعية، والدراسات العليا ؛ وذلك لكي تأخذ على عاتقها الدعم المادي والمعنوي من أجل تنفيذ هذه النقلة التاريخية .

٢ - العناية التامة باللغة العربية منذ مراحل الطفولة الاولى ، وفي جميع مراحل التعليم ، وضرورة اعادة النظر في الكتب المدرسية ، والمناهج ، ووسائل التعليم ، وسياسة إعداد المعلمين ، في ضوء النظريات التربوية والوسائل التقنية الحديثة . وكذلك وجوب جعل اللغة العربية الفصيحة لغة التدريس في جميع المواد ، وأن تنطلق في هذه المراحل من المبدأ القائل ان كل معلم هو معلم للغة العربية. هذا مع الحرص على شكل جميع الكتب المدرسية شكلا كاملا .

٣ - ان تفرض الجامعات ، في جميع الكليات ، مستوى معيناً في اللغة العربية يُعتبر متطلباً أساسياً لتخرج الطالب الجامعي في مجال تخصصه .

٤ - أن تُنظّم دراسات لغوية في أثناء الدراسات العليا ، تهدف الى تمكين من ينضم إليها من أن يقوم بالبحث العلمي والتدريس الجامعي باللغة العربية ، وأن يقدر من ينهي هذا البرنامج تقديراً مجزياً عند التعيين في عضوية هيئة التدريس الجامعي .

٥ - أن تُنظّم برامج للتدريب المستمر لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة في أثناء خدمتهم ، وذلك لتأهيل أعضاء هيئة التدريس من أجل القيام بأعبائهم التدريسية باللغة العربية ، وأن تشمل هذه البرامج

على القضايا الأساسية في النحو والصرف واللغة ، ومشكلات التعريب والترجمة ، وذلك عن طريق محاضرات وحلقات وندوات للنتاش المفتوح ، مع الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة في مجال التعليم ، مثل التصوير المتلفز ، والنصوص المبرمجة ، والتسجيلات ، وغير ذلك .

٦ - أن يوضع في أيدي أعضاء هيئة التدريس كتاب خاص باللغة وقضاياها الأساسية في النحو والصرف والأساليب اللغوية ، لكي يكون مرشداً يمكن الرجوع اليه بين الفينة والأخرى من أجل التصحيح الذاتي .

٧ - انشاء مراكز علمية متخصصة في جميع حقول المعرفة من أجل جمع الأعمال العلمية في أهم اللغات الحية وفهرستها ، لمساعدة أعضاء هيئة التدريس في بحوثهم وإعداد محاضراتهم .

٨ - انشاء مركز رئيسي للتعريب والترجمة والنشر ، وربما كان « جامعة » دون طلبه ، حيث يُحشد فيها أهم المتخصصين والعلماء ، وتكون مهمتهم تعريب العلوم والتقنيات الحديثة ، وإصدار الموسوعات العلمية ، والمجلات ، والدوريات المتخصصة باللغة العربية ، ليكون مجالها الحيوي جميع الأقطار العربية : بجامعاتها ومؤسساتها العلمية وطلابها ، وان يُحصر على أن يكون جميع منشوراتها باللغة العربية مشكولة شكلاً تاماً ؛ وذلك لأن شكل أو آخر الكلمات ضرورة تصوى تتطلبها طبيعة الأسلوب العلمي الدقيق ، ولا سيما في نقل المفاهيم العلمية ، كما أن شكل أول الكلمة ووسطها يزيل اللبس . ويتحول الى عادة متأصلة في الكتابة .

٩ - أن تأهيل أعضاء هيئة التدريس لكي يستطيعوا استخدام اللغة العربية في البحث العلمي والتدريس ، لا يمكن أن يُنظر اليه الا من خلال جميع هذه العوامل بصورة كلية ، ومن خلال الممارسة الفعلية والبدء

## المصادر والمراجع

- ١ - مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية - الملتقان الاولي والثانية  
الحلقة الاولي : بنغازي - مايو ١٩٦١ .  
الحلقة الثانية : بيروت - مايو ١٩٦٤  
القاهرة
  - ٢ - المؤتمر الاول لاعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية  
٨ - ١٣ صفر ١٣٩٤ الموافق ٤/٧/مارس ١٩٧٤
  - ٣ - مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي  
بغداد ٤-٧/٣/١٩٧٨
  - ٤ - دليل الجامعات العربية ، القاهرة ١٩٧٦
  - ٥ - جورج شهلا وعبد السميع مريلي ، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية بيروت ،  
١٩٦١ م
  - ٦ - عبد الله عبد الدائم ، التربية في البلاد العربية - حاضرها ومشكلاتها ، ومستقبلها  
بيروت ١٩٧٤ م .
  - ٧ - عبد المغني النوري وعبد المغني عبود ، نحو فلسفة عربية للتربية ، ١٩٧٦ .
  - ٨ - نعيم عطية ، معالم الفكر التربوي في البلاد العربية في المئة سنة الاخيرة بيروت .
  - ٩ - علي محمد كامل ، تجربة في العلوم الهندسية ، بغداد ١٩٧٨ .
  - ١٠ - يول وودرنج ، اتجاهات حديثة في اعداد المعلم ، ترجمة الدكتور حسين سليمان فوده  
القاهرة .
- PAUL L. DRESSEL, The undergraduate curriculum in higher education , Washington , 1963
- JENN THOMAS, Teachers for the schools of tomorrow, UNESCO , 1968

# صناعة المعاجم والجدول الهجائي الكامل للأستاذ نجيب الإسكندر

في وسعنا ان نكتب في العربية أي لفظ بمجرد سماعه ، فالاملاء العربي سويّ ، لكنه ما هكذا هو الامر في بعض اللغات الأوروبية، حيث الإملاء اصطلاحي ؛ فلو اردنا مثلا ان نكتب في الانكليزية اللفظ « تو » لملت امامنا ثلاث طرق تتوقف على المعنى المقصود : too ، two ، to  
واللفظ « رايت » يمكن ان يكتب بأي من هذه الصور : write ، right ، rite . وفي صناعة المعجم نرى العكس ؛ ففي حين يكون لكل مفردة مكانها الصحيح في المعاجم الأوروبية ، فيه يضعها المؤلف وفيه يجدها المراجع بلا أدنى صعوبة في الحالين ، نلمس في المعجم العربي حيرة المؤلف في تعيين موضع كثير من المفردات، وحيرة المراجع في الاهتداء إليها . ويرجع الفضل في سهولة المعجمية الغربية إلى كون الجدول الهجائي عندهم كاملا .

## الترتيب المعجمي

كان المعجم العربي يرتب حسب الاصول ، فثبت كل مزيد ومشتق تحت ائلة المجرده ولم يُثر هذا الترتيب ، على تعدد الطرق في تطبيقه ، الاشتباه في صلوح الجدول الهجائي المعتمد .

اما الآن ، وقد بدأ الاتجاه إلى الترتيب اللفظي الذي تُدرج فيه المفردات حسب حروفها، كما هي الحال في دليل الهاتف ، فيصبح اكمال الجدول وضبطه ضرورة بالغة في كل عمل معجمي .

يُدْرَج الفعل في المعجم العربي في صيغة الماضي باعتبارها الأصل الذي يصرّف منه المضارع والأمر . ويُفترض في الفعل عند اثباته في المعجم ان يكون مطلقاً ؛ لكنّ جميع الصيغ الفعلية العربية مسندة، بما في ذلك صيغة فَعَلَ، وهي أبسط تصاريف الماضي، وعند الوقف تُطرح هذه الصيغة الفتح لتُلفظ ساكنة . ومن الصواب أن تُؤخذ الصيغة الوقفية الساكنة هذه لتكون الصيغة المعجمية للفعل ، بسبب افتراض الصرفيين ان صيغة فَعَلَ، المفتوحة الآخر، هي الأصل، ووضّعوا قاعدة لما أسموه تبدُّل حركة الماضي في التصريف . لكنّ إن نحن افترضنا أن الأصل هو الصيغة الساكنة فَعَلَ، أدركنا أن ثمة لا فتحة تُبدل، بل سكون يلزم الفعل المطلق، وما الفتحة في الحقيقة سوى نوع من ضمير بارز متصل تدخل على الفعل المطلق لتُخصّصه للفئات المفردة، كما تدخل عليه الفتحة الطويلة ( الالف ) لتُخصّصه للفئات المتنى، إلى آخر هذه التصاريف .

وتدرج معظم الاسماء مضمومة الآخر ومعرفة بالأداة . والذي اراه ان وجود الأداة لا يتفق مع الترتيب المعجمي الذي يقتضي ادراج المفردة حسب الحرف الأول فيها . والأفضل، اذا ما أهملت أداة التعريف ، الاكتفاء بالضمة غير منوثة ، فما التنوين في الواقع سوى أداة تنكير .

وكذلك هي الحال في المنقوص ، فليس ثمة من موجب لحذف الياء من آخره عند تجريده من أداة التعريف . وقد درج نفر من الثقات على الاحتفاظ بياء المنقوص في كل حال .

ونظراً لإهمال علامات الحركة والتنوين في الكتابة اليدوية وفي الطباعة اليومية، جرّت العادة بزيادة الألف بعد تنوين الفتح فلا تهمل ، لان الجمهور يعدّها جزءاً من احرف الكلمة .

لكن هذا الحرف الذي لا تيمة املائية له، وما كان القصد منه سوى

التعويض عن علامة التنوين، من شأنه الإخلال بالترتيب المعجمي . اكتفي بمثال واحد : أبدأ ، أبدأ (أبدأ)؛ فني الترتيب الهجائي الصحيح تجيء أبدأ قبل أبدأ ، لان الفتحة تسبق الضمة ، لكن زيادة الألف تقضي بعكس هذا الترتيب . على هذا يُستحسن الاستغناء عن الألف في طبع المعجم الكاملة التشكيل، اكتفاءً بعلامة تنوين الفتح، كما هو الحال في الاسماء المقصورة والممدودة والمنتھية بباء التانيث ، فهذه كلها لا تزداد عليها الألف في اي حال . وهكذا يمكن أن يتوغل للمعجم صيغ ملائمة : الفعل الماضي ساكن الآخر، والاسم نكرة غير مؤن، والمنقوص كاملاً، والمنسوب مجتزأ بعلامة التنوين دون الف .

### الحروف

إذا حللنا النطق البشري، لاحظنا انه يتألف من أصوات متتابعة يختلف بعضها عن بعض اختلافًا أساسيًا ؛ كما نلاحظ أن الصوت الواحد يقف أحيانا بمجرد نطقه، ولكنه في أحيان أخرى يظلّ يتردد بعض الوقت، متخذًا في ترده اتجاهات متباينة . وتسمى مدة التردد واتجاهه بالحركة . ويمكن أن نشبه الأصوات بالجواهر، والتردد الذي يصحبها أحيانا بالمعرض .

وقد اقتصرت الأشكال الأولى التي وضعها الانسان للرمز الى الأصوات على اظهار الاختلافات الأساسية في وقع الأصوات على الأذن ، مثل الاختلاف الذي نحس به بين صوت اللام وصوت السين .

لكن الانسان يتعدّر عليه أن ينطق كلامًا مؤلفًا كله من أصوات ينتهي كل منها عند نطقه، مبدآت المحاولة لابتداع أشكال ترمز الى تردد الأصوات، واتجاهات هذا التردد .

وفي حين تُعرف الأشكال التي ترمز الى الأصوات بالحروف الصامتة، فقد اصطلح على تسمية الأشكال التي ترمز الى الحركات بالحروف

وقد عُمِدت بعض الشعوب الى اظهار كلِّ حرف صامت بأشكال مختلفة ترمز الى انواع الترددات التي يتخذها هذا الحرف في الكلام .  
 وتمثل هذه الطريقة القصور — قصور الأقدمين — عن ادراك الحركة عنصراً إضافياً يمكن ، رغم لطافته ، الرمز إليه بشكل خاص به .  
 ويظهر اثر هذه الطريقة في اللغات الأوروبية ، إذ صوّروا الهمزة بعدة اشكال ليدلوا على مختلف الحركات في نطقها aeio . لكنهم عندما جاء دور الحروف الصامتة الأخرى تركوا الحرف على حاله واتبعوه ، إظهاراً لحركته ، بالأشكال التي رمزوا بها الى الهمزة متحركة .

وهكذا صار لأشكال الهمزة وظيفة مزدوجة ، فهي تُلفظ همزة متحركة إذا جاءت بداية مقطع وتكون مجرد حركة عندما توضع بعد أي حرف صامت آخر .

وتحتفظ العربية بظاهرة من هذا النوع ؛ فما الحالات التي تُكتب فيها الهمزة فوق الألف أو الواو أو الياء إلا أثراً من هذه المحاولة للرمز الى الصامت متحركاً بتبديل شكله .

لكن في حين فقدت الهمزة في اللغات الأوروبية اسمها ورسمها الخاصين ولم يبق منها سوى اللفظ ، فإنها في العربية تحتفظ ، بالإضافة الى لفظها ، باسمها وتتنوّج جميع الأشكال التي تتخذها بعلامتها المميزة ، بل إنها في بعض الحالات تظهر مجردة من أي شكل إضافي .

### الحروف المصوِّتة

ومن جهة أخرى فعندما أرادوا في العربية اثبات الحركات استعانوا ، كما رأينا في اللغات الأوروبية ، بأحرف صامتة هي ، فضلاً عن الهمزة ، الواو والياء . ولم يكن اختيار هذه الأحرف الثلاثة بدون مبرر من قواعد التصريف .

ويسمى الحرف الاول في العربية واللغات الأخرى بالالف، ومن هنا عُرِّمَتْ حروف الهجاء بالالف باء ة لكنه في العربية يسمى أيضا ، بوصفه صامتاً ، بالهمزة . وعندما صار هذا الحرف يُرْمَزُ الى الفتح، سُمِّي الفتح بالالف . وخطر للبعض بعد مدة أن يزحزحوا الفتح عن موضع الصدارة منعا للالتباس، ولتصورهم عن تصوّر الحركة في شكل مستقل، عمدوا الى حرف صامت آخر هو اللام فكانت اللام الفاء .

وفي اللغات الأوروبية تظهر الحركات بجميع أنواعها واقدارها في شكل حروف تتلو الصامت . ولم يدوّن في العربية سوى حركات ثلاث . ولما كانت الأحرف التي اختيرت لظهار هذه الحركات لا تبين قدر الحركة، جعلوا يثيرون الى الحركة القصيرة بالنص عليها: (فتح فسكون فضم) . وأخيرا فطنوا الى اظهار الحركات القصيرة شكلا فوق الحروف الصامته أو تختها .

وتد ترك التأخر في اظهار الحركة القصيرة ما نراه في ضبط الفعل الناقص وبعض حروف المعنى، مثل متى ، إذا ؛ فالحركة هنا قصيرة، ولما لم تكن قد وُجِدَتْ بعد طريقة لظهار الحركة قصيرة، ضُبِطت هذه الفئة من الكلمات بالفتح الطويل .

إن وضع الحركات القصيرة بصورة شكلا تختلف عن الحروف، شاهد على احساس واضعها بأن الحركة من عنصر آخر غير عنصر الصوت في حدّ ذاته . ونحن نرى مثل هذا في تدوين الموسيقى، فبينما يُرْمَزُ الى انواع النغمات بموضعها من المدرج، يُرْمَزُ الى الأزمنة التي تستغرقها بعلامات خاصة .

على أن هذه الطريقة البارعة في اظهار الحركة القصيرة لم تضمّن لهذه الحركة من الحرمة ما للحركات الطويلة التي تظهر في شكل أحرف . ففي الكتابة والطباعة غالبا ما تهمل الحركة القصيرة، فتجيء الكتابة سهلة، لكنها

عذيمة الضبط .

وفي الصرف العربي يختلف دور الحركات القصيرة عن دور الطويلة . لكن في علم الاصوات فالنوعان يجتمعان في مفهوم مشترك، هو ما يسمى في اللغات الاوروبية بالفاولز . ولسنا نجد في العربية لفظه مقابلة ؟ فني حين تُعرّف الحركة الطويلة بحروف العلة، أو حروف المذات تعرف القصيرة بالحركات أو بالشكلات. ويمكن وصف الفرق بين الحركات الطويلة والقصيرة بأنه كمي لا كيفي ؛ فالفتحة والضمة والكسرة لا تختلف عن الألف والوار والياء إلا بأنها أقصر تردداً : نام لم ينم ، يقول لم يقل ، يبيع لم يبع .

ولما كانت الحركات جميعها، من طويلة و قصيرة، جزءاً أساسياً من بنية الكلمات متمماً للحروف الصامتة، فإن الجدول الهجائي لا يكون كاملاً ومهتماً إذا لم يشمل الحركات .

وعلى الرغم من الاختلاف في الشكل بين الحركات الطويلة والقصيرة، وعدم تأخر اسم مشترك، فقد فطن الأقدمون الى الصلة بين كل حركة قصيرة والحركة الطويلة المماثلة لها في الاتجاه، واسموا هذه الصلوة بالموافقة .

وقد حاول الفيومي كما يقول في مقدمة « المصباح » ترتيب هذا المعجم بتتبع الحركات القصيرة على الحرف الواحد قبل الانتقال الى الحرف التالي، لكنه عدل عن هذا الترتيب لما بدا له من وعورته . ويمكن ان نعرف هذا الترتيب، الذي حاوله هذا اللغوي الثبت، بنظام الشوط الواحد، وهو المتبع في المعاجم الاوروبية . لقد جاءت الفكرة قبل اوانها . ولا ريب في ان تكون هي المتبعة لو أُعطيت الحركات القصيرة شكل حروف سوية .

وفي الوضع الحالي ليس امامنا سوى مواصلة نظام الشوطين: تناول المفردة وتتبع الحركات على حروفها واحدا واحدا قبل الانتقال الى المفردة التالية .

## الكتابة المنفصلة :

من المرجح ان رموز الأصوات الكلامية، التي نسميها الحروف الهجائية، وُنِصِتْ أول ما وُنِصِتْ منفصلة . وكان هذا النظام ملائماً لوسائط الكتابة المستعملة آنذاك، كالنقش في الحجر، أو الخط على الفخار . وما تزال لغات كثيرة تُكْتَب بحروف منفصلة ولا تعرف الوصل أبداً . وفي العربية نفسها، الفصل غير شامل، فثمة مفردات لا تتصل حروفها في حال : اداري ، ارادات .

وتطوّرت وسائط الكتابة، فظهر الورق والقلم، الأمر الذي اقتضى وصل الحروف . وقد بدأت الآرامية هذا الاتجاه، وتبعتها العربية . بل ان الأوروبيين أوجدوا نمطاً متصلاً من الحروف للكتابة بالورق والقلم .

لقد استلزم وصل الحروف العربية تعديل أطرافها، مما سوّه أحجامها، وقُلل من الفروق بين أشكالها؛ الأمر الذي اضطر معه الى الاستعانة بالنقط للتمييز بينها، وحال دون ابتداع حروف جديدة ترمز الى الحركات القصيرة، فُرِسمت هذه الحركات بصورة أشكال .

ورغم تقبل المطبعة للحروف المنفصلة، فقد تمسك الظابعون بالحرف المتصل، وأخذوا يكيفون للتنضيد الطباعي، متجاهلين الدعوات القوية التي ظهرت بُعيد دخول المطبعة لاستعمال حروف منفصلة في الطباعة .

وفي سنة ١٩٤٧ دعا مجمع القاهرة ، وكان اسمه اذ ذاك مجمع فؤاد الاول ، الى مسابقة لتيسير الكتابة العربية ، فكان اقتراحي فصل الحروف في الطباعة، واعطاء الحركات القصيرة أشكال حروف عادية، على غرار الحركات الطويلة، وتسوية مشكلة الهزة ؛ لكن المجمع قرّر في نهاية الامر حفظ جميع المقترحات التي وردت اليه .

وبعد مدة من مسابقة المجمع، عاد الى لبنان المغترب نصري خطار ،

وعرض آلة تنضيد تُسبِك الحروف منفصلة . لكن هذا الحدث لم يُلْقَ في حينه ما يستحقّ من الإقبال لدى أوساط الطبع والنشر . وحين شُرِعَ صانعو الحاسبات ( الكومبيوتر ) يُدخلون الحروف العربية، فضّلوا الحرف المنفصل، وبذلك بدأت الحروف المنفصلة تغدّ مسيرتها الحالية .

## مميزات فصل الحروف

ان فصل الحروف في الطباعة، فضلا عن فائدته في تبسيط عملية التنضيد الطباعي وتسهيل تعلم القراءة، سيكون من شأنه التمكين من تحويل الحركات القصيرة من علامات ثانوية الى حروف عادية، وإيجاد ما يعرف بالحرف الكبير ( كابتال ) للعناوين وبدايات الجمل واسماء الاعلام، ووضع جدول عربي مقابل لجدول IPA يرمز الى الأصوات غير المعروفة في العربية، بقصد ضبط المفردات الأجنبية .

وفي صناعة المعجم خاصة يمكن ، عند فصل الحروف ، إيجاد مخرج عملي لمشكلة تقبُّل الحرف الواحد لأكثر من حركة : ففي العربية افعال واسماء يصحّ أن تُلفظ الواحدة منها على عدّة وجوه، من حيث السكون والحركة الطويلة او القصيرة، والتخفيف والتثقيب بدون اي تبدل في المعنى؛ اكتفي منها بمثال واحد هو: اصبع، فإن كلاً من الهمة والباء تقبل ايا من الحركات الثلاث . ويتم اثبات هذه الحالة في المعاجم عادة إما بتكرار ادراج المفردة بمختلف الحركات، او باظهار الحركات جميعها دفعة واحدة على الحرف، او بالنص أنّ الحرف ثلاثي الحركة . ولو فصلت الحروف لتيسر وضع رموز خاصة في شكل حروف ( حركات ) لهذه الحالات .

ثم ان الحروف المنفصلة تفوق بقوتها التديونية الحروف المتصلة، وهذا يجعلها اشد ملاءمة للمعاجم . ونلاحظ في « مختار الصحاح » للرازي ، الذي طبع قبل سنوات في القاهرة بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي، ان المفردات كتبت منفصلة ، فكان هذا من

استاذين جليلين من المدرسة التقليدية تعبيراً عن ادراكهما تطلب المعجم للحروف المنفصلة .

## النمط

لدينا الآن نمطان من الحروف المنفصلة : نمط خطّار الذي سار على اساسه الكمبيوتر ، والآخر هو الحروف المطبعية كما تظهر منفصلة في الحالات التي لا تقبل الوصل .

لكن يبدو عند التأمل ان هذين النمطين كليهما غير صالحين للطباعة؛ فقد اكتفى خطّار بالفصل الجسماني بين الحروف المتصلة، ولم يحاول ايجاد نمط خاص من الحروف المنفصلة ، ولهذا جاءت حروفه مستهجنة ؛ أما الحروف المنفصلة اساسا في الطريقة المتصلة، فانها لو صُفّت لتؤلف كلمات وسطوراً لبدت متناثرة عاطلة من الجمال .

لقد اكتسبت الحروف المتصلة جمالها من توفّر اجيال بعد اجيال من الخطاطين على تطويعها وتحسينها ، ولا شك ان في وسع الخطاطين اليوم ان يتدعوا اطرزة مختلفة من حروف منفصلة تتسم بالبساطة والوضوح، والتماييز فيما بينها، والجمال الأخاذ .

## الجدول الهجائي

يمكن تشبيه الاسلوب الصحيح في الترتيب المعجمي بطريقة ترتيب الاعداد ٤ فالذي يحفظ جدول الاحاد، ويعرف كيف تُكُتَبُ بهذه الأرقام العشرة مختلف الكميات، يستطيع، حتى دون إلمام بالمعاملات الحسابية، ان يرتب أي مجموعة من الاعداد حسب قيمها الكمية .

وفي الجدول الهجائي، الموضوع هو الأشكال التي تُستعمل في تدوين الاصوات على اختلافها . ويعرف هذا الباب من قواعد اللغة الذي يعالج الجدول، بـ « الرسم »، وهو مستقل بطبيعته عن الصرف، وادخال اي اعتبار

صرفي من شأنه الإخلال بقواعده .

لقد مرَّ الجدول الهجائي العربي بأنواع من الترتيب، منها الأبجدي، ومنها الترتيب الصوتي الذي يتمثل في تقاليد « كتاب العين » . أما الترتيب الحالي فيقوم على أساس أشكال الحروف؛ ويبدو مع ذلك ترتيباً عملياً . على أنه لكي يصحَّ اعتماد هذا الجدول بصورة مضبوطة في أي عمل معجمي، وفقاً لاملء المفردات، ينبغي أن يشتمل على جميع الأشكال المستعملة في الكتابة من حروف وحركات ؛ ذلك أن المفروض أن يجد المراجع جميع هذه الأشكال في الجدول، ويتبين موضع كل واحد منها، ليستطيع أن يجد المفردة في المعجم في سهولة .

### المهمزة

تعرف المهمزة أحياناً باسم الالف، وتظهر في بداية الكلمات مركبة على الالف؛ بل إنها كثيراً ما تُكتب بصورة الف خالية من سمتها الخاصة . وعندما ترد في كلمة متبوعة بالالف، يبدل شكلها وتوضع فوق الالف، وتسمى مدة . وفي حالات أخرى تظهر المهمزة مركبة على الواو أو الياء . وفي التصريف، فانها تشارك الحركات فيما يسمى بالاعلال . كل هذا اسبغ على هذا الحرف الصامت السوي شينا من الابهام، وامتضى وضع قواعد لكتابته .

لقد ادى وصل الحروف في الكتابة الى شيء من التعديل في شكل كل حرف، حسب موضعه من الكلمة ؛ وهذا التعديل أمره يسر ولا يتعارض مع الترتيب المعجمي . لكن المهمزة يتبدل شكلها، وفقاً لموضعها من الكلمة، بل وفقاً لحركتها أو حركة ما قبلها ؛ وهذا خارج عن أصول الرسم، ويعود الى اعتبارات صرفية، ولا يتفق مع الترتيب المعجمي الصحيح والطباعة المتطورة . ولما كان هذا الشذوذ ليس من طبيعة المهمزة ، يمكن تسويته وكتابة المهمزة على غرار بقية الحروف .

وفي فئات معينة من الكلمات المبدوءة بالمهمزة، يهمل نطق المهمزة في

الدرج • وللتنبيه على هذا رُسِمَتْ هذه الهمزة بشكل خاص يعرف بهمزة الوصل، لكنها لم تدخل في الجدول الذي جعلوه مقتصرًا على شكل واحد لكل حرف صامت ، واستكمال الجدول يقتضي ادخال هذا الشكل .

لا شك ان اظهار الهمزة المتبوعة بالالف بالشكل المعروف بالمدة ترتيب عملي في الكتابة اليدوية ، لكن ليس لهذا الشكل موضع في الجدول الذي يقتصر على رموز الأصوات البسيطة غير المركبة . وكل محاولة لاستعمال هذا الشكل في المعجم من شأنها الاخلال بالترتيب الصحيح المستند الى الجدول . وينبغي ادراج كل همزة متبوعة بالالف على حالهما ، كما هو الامر مع الهمزة والواو والهمزة والياء .

### البناء المربوطة

تُلْفِظ تاء التانيث عند الوقف شبيهة بالهاء، ولهذا وضعوا لها شكلا خاصا كما فعلوا في همزة الوصل، وينبغي اكمال الجدول باضافة هذا الشكل الآخر للتاء الى جانب الشكل العادي .

### الالف

ليست الف سوي حركة فتح طويلة ، ولهذا لم يكن لها موضع في الجدول الذي لم يتصور واضعوه ان يكون للحركة شكل خاص ، وعمدوا الى اظهارها متطفلة على الهمزة ، ثم جعلوها متطفلة على اللام .

لكننا ندرك الآن ان الرمز الى الحركة بشكل مستقل أمر ممكن ، وعلى هذا تضاف الف الى الجدول ، ومكانها الى جانب الواو والياء، كما فطن الذين اختاروا لها اللام ، وكما يفهم من ادراج المعاجم التقليدية للأجوف الواوي في هذا الموضع .

وعندما تجيء الف آخر الكلمة، وتكتب <sup>٥٥</sup> أحيانا بشكل ياء مهملة . وقد ابتدع الرسم والاسم لاعتبارات صرفية لا موجب لها من اصول الرسم .

على أنه ما دمنا نستعمل هذا الشكل ينبغي اثباته في الجدول الى جانب الالف العادية .

## الواو والياء /

يكون هذان الشكلان حرفين صامتين ، كما يكونان حركتين طويلتين .  
والتمييز بين الوظيفتين غير صعب في الكتابة الكاملة التشكيل .

تكون الواو أو الياء حرفا صامتا اذا جاءت متحركة بحركة طويلة أو قصيرة ، أو جاءت ساكنة وما قبلها متحركا .

تكون الواو أو الياء حركة اذا جاءت غير متحركة بعد حرف ينتظر التحريك .

وينبغي أن ترد في الجدول اشارة الى ازدواج وظيفة هذين الحرفين .

وفي الترتيب المعجمي فان المفردة التي تكون فيها الواو أو الياء حرفا صامتا تجيء قبل مثلتها التي يعمل فيها هذا الحرف حركة .

كما ينبغي أن تحتفظ الياء الصامته بالتنقيط عند ورودها في نهاية الكلمة التلافي الالتباس مع الياء المهملة التي هي شكل آخر للالف .

## الحركات القصيرة

لما كانت الحركات القصيرة جزءا أساسيا من الكلمة، ينبغي ادراجها في الجدول، ووضبط ترتيبها وفقا لترتيب الحركات الطويلة .

## الشدة

عندما يتتابع الحرف الواحد ساكنا فمتحركا، فإنه يكتب شكسلا واحدا تعلقه علامة تعرف بالشدة . ان الفكرة في الرموز هي ابتداء شيء صغير يرمز الى شيء أكبر ، لكن الشدة وقد أُجِدَّتْ لاعتبارات صرفية لا

تؤدي هذا الغرض ، فهي عبارة عن شكل بليد يوضع فوق الحرف فيشوه الكتابة، ولا ينوب الا عن شكل واحد هو الحرف المحذوف رسمه .

لكن ما دمنا نستعمل الشدة، فإن الترتيب المعجمي الصحيح هو ادراج المفردة ذات الحرف المشدد وفقا لحركة الحرف الثاني ؛ لكن في حالة وجود كلمة مماثلة غير مشددة فإن هذه الكلمة المماثلة غير المشددة تُدرج اولا .

ويقتضي ترتيب المعجم اللفظي ادراج اللفظ الثلاثي المدغم بموجب الحرفين الظاهرين رسماً؛ وهذا هو المتبع الآن ، في حين تراعي المعاجم المرتبة حسب الاصول الحرف الثالث الذي حُجِب رسمه بالشدة ، فتدرج سِرّاً بعد سُرد .

## السكون والحركة

في الترتيب الصحيح يُدرج الساكن اولا ، والسكون لا يحتاج الى علامة، فكل حرف غير متحرك يكون ساكناً، ويتجلى ذلك على اتمه في المعاجم حيث التحريك كامل .

وعندما يكون الحرف الصامت متبوعاً بحركة طويلة لا يبقى لزوم للاستعانة بالحركة القصيرة .

## أداة التعريف

عده الأداة المؤلفة من همزة وصل ولام لا تُلفظ دائماً هكذا ؛ فاذا دخلت على كلمة مبدوءة بحرف شمسي انقلبت اللام الى حرف مماثل، وأُدغم الحرفان ؛ واذا جاءت في الدرَج سقط لفظ الهزة ، اما اذا زاد على ذلك دخولها على شمسي بطلَ لفظها كلية ، وبقي الشمسي مشدداً . وعلى هذا يكون لها اربع طرق في اللفظ . همز ولام ، همز وحرف شمسي ، لام ، حرف شمسي .

ولو صنع شكل خاص لاداة التعريف يُلفظ حسب الحالة كما فعلوا  
 في همزة الوصل والتاء المربوطة/لكان ذلك أفضل من الهمزة واللام في  
 الرمز الى هذه الظاهرة .

## تدوين أضبط وكتابة أبسط

ان الأخذ بالجدول الطبيعي للحروف سيجعل الترتيب المعجمي محكما  
 دون ادنى خلل . ثم ان تسوية رسم الهمز والاستغناء عن الحركة القصيرة  
 عند وجود الحركة الطويلة ، واهمال علامة السكون، من شأنه تبسيط  
 الكتابة وجعل المطبوع يبدو اوضح واجمل .

### الحروف المجانية : الجدول الطبيعي الكامل لغرض التدوين المعجمي

الحروف المصوتة (الحركات)		الحروف الصامتة		
قصيرة	طويلة	ل	س	آ
				أ
		م	ش	ب
		ن	ص	ت ة
	ا ي	هـ	ض	ث
/			ط	ج
و	هذا الحرف اذا جاء غير متحرك بعد حرف ينتظر الحركة	→	ظ	ح
			ع	خ
/	هذا الحرف اذا جاء غير متحرك بعد حرف ينتظر الحركة	→	ي	د
			غ	ذ
			ف	ر
			ق	ز
			ك	

يُدْرَج الحرف الذي تعلوه الشدة حسب حركته فان وجدت  
كلمة مماثلة غير مشددة تأخرت الشدة عنها

المهمزة

أ في البيت في الدرج والآخر في الآخر بعد حرف لا يقبل الاتصال

أداة التعريف

شكل مقترح

ك

نجيب اسكندر

# لَوْ أَخَذَ الْقَوْسَ غَيْرُ بَارِيهَا

للدكتور إبراهيم السامرائي

( كلية الآداب ، جامعة بغداد )

رعاك الله — اخي الكريم — وسدّد خطاك، وأقال من عثرتك ؛ لقد ضبطتُ الكُلم في بحثي المنشور في « العدد المزدوج الخامس والسادس » ، تكملة لعمل المطبعة التي ينقصها الشكل ، ثم مررت بقولي : « يتوافر فيه » في آخر الموضوع ، فرايت ان تصحّح ما بدا لك انه خطأ ، فرسمت ألفاً بعد الواو ، فصارت « يتوافر فيه » .

شكر الله لك سميعك، إنك حفزتني الى الكتابة في موضوع التصحيح اللغوي لما هو خطأ وتجاوز ، ولما خيل لطائفة من أهل العلم انه خطأ .

اقول : إن الذين ذهبوا الى أن من الفصيح ان نقول : توافر الشيء ، ولا نقول : توفّر الشيء ، لم يكونوا على علم كاف بكتب العربية ، وأقرب هذه هي المعجمات . ليس غريباً ان اقول : إننا نحن معاصر العرب ، ولا سيّما أهل العلم منهم ، لا نرى فينا حاجة الى الرجوع الى المعجم القديم . فماذا من امر « توفّر » و « توافر » في المعجم ؟ جاء في « التهذيب » للازهري :

والمستعمل في التمدي : ومّرناه توفيراً .

وجاء في « اللسان » :

وَمَرَّ عَلَيْهِ حَقُّهُ تَوْفِيراً ، وَاسْتَوْفَرَهُ ، أَي اسْتَوْفَاهُ . وَتَوْفَرَّ عَلَيْهِ أَي رَمَى حُرْمَاتِهِ ، وَيُقَالُ : هُمْ مَتَوَفَرُونَ أَي هُمْ كَثِيرٌ ، وَوَمَرَّ الشَّيْءُ وَفَرَا ،

وَوَفَّرَهُ : كَثَّرَهُ . فليس من « تَوَافَرَ » إِلَّا قَوْلُهُمْ : « هُم مَتَوَافِرُونَ » أَي هُم كَثِيرٌ . وَقَوْلُهُمْ « تَوَفَّرَ عَلَيْهِ » شَيْءٌ آخِرٌ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ اسْتِعْمَالِنَا فِي اللَّفْظِ الْمَعَاصِرَةِ ، لِأَنَّهُ يَفِيدُ رَعِي الْحُرْمَاتِ .

وليس لنا إِلَّا أَنْ نَقُولَ إِنْ اسْتِعْمَلْنَا الْحَدِيثَ « تَوَفَّرَ الشَّيْءُ » (مَتَاتٌ) مِنْ وَفَّرْتَهُ فَتَوَفَّرَ ، كَمَا تَقُولُ عَلَمَتُهُ فَتَعَلَّمْ . إِنْ الْمَعْجَمُ لَا يَعْضُ لِمَا هُوَ وَاقِعٌ وَجَارٍ عَلَى سَنَنِ الْعَرَبِيَّةِ .

لَقَدْ خَلَّتْ مَادَةُ « حَزَبٌ » مِنْ بِنَاءِ « تَحَزَّبٌ » ، كَمَا خَلَّتْ مَادَةُ « خَرِبٌ » مِنْ بِنَاءِ « تَخَرَّبَ » . فَهَلْ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقُولَ : إِنْ الْفَعْلَيْنِ « تَحَزَّبَ » وَ « تَخَرَّبَ » غَيْرِ صَحِيحَيْنِ فَصَحِيحَيْنِ ، وَإِنْ اسْتِعْمَلَهُمَا مِنَ الْخَطَأِ ؟ فَمَاذَا كَانَ « تَحْزِيبٌ » ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَوْسِ بْنِ حَذِيفَةَ قَالَ : سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كَيْفَ تَحْزَبُونَ الْقُرْآنَ ؟

أَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا ، فَلِمَ لَا يَكُونُ « تَحَزَّبٌ » ؟ وَإِذَا اشْتَمَلَتِ الْعَرَبِيَّةُ عَلَى الْفِعْلِ « خَرِبَ » وَالْمَصْدَرِ التَّخْرِيبِ ، فَلِمَ لَا يَكُونُ « تَخَرَّبَ » ؟ أَلَمْ يَقُلْ اللَّفْظِيُّونَ بِالْمَطَاوِعَةِ ، نَحْوَ قَدَمَتُهُ فَتَقَدَّمَ ؟ ثُمَّ أَلَمْ يَسْتَعْمِلِ الْفَصْحَاءُ طَوَالَ قُرُونِ الْفَعْلَيْنِ : تَحَزَّبَ وَتَخَرَّبَ فِي نَثْرِهِمْ وَشِعْرِهِمْ ؟ وَعَلَى هَذَا كَانَ اسْتِعْمَالُ « تَوَفَّرَ » هُوَ الْفَصِيحُ الْمَلِيحُ ، وَلَمْ يَرِدْ « تَوَافَرَ » إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ : « هُم مَتَوَافِرُونَ » أَي هُم كَثِيرٌ ، وَهَذَا لَا يَعْنِي مَا نُرِيدُ مِنْ « تَوَفَّرَ » الشَّيْءُ إِذَا كَانَ وَافِرًا .

وَلَا حُجَّةَ لِأَصْحَابِ التَّخَطُّطِ مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ إِلَى تَصْحِيحِ الْأَلْفَاظِ وَالْأَبْنِيَةِ وَوَجْهِ الْقَوْلِ ، فِي أَنَّ الْمَعْجَمَ الْقَدِيمَ خَلَا مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَوْ تِلْكَ ، ذَلِكَ أَنَّ الْمَعْجَمَ الْقَدِيمَ مُعَوِّزٌ يَفْتَقِرُ إِلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ الْاسْتِقْرَاءِ . ثُمَّ إِنْ الْمَعْجَمُ قَدْ يَذْكَرُ الْكَلِمَةَ وَيَفُوتُهُ ذِكْرُ الْجَمْعِ ؛ فَهَلْ يَعْنِي هَذَا أَنْ الْجَمْعَ غَيْرَ وَارِدَ فِي اللَّفْظِ ، وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ الْمَعْرِيبِينَ إِلَّا يَأْتُوا بِجَمْعِهَا حَمْلًا عَلَى نَظَائِرِهَا ؟ إِنْ « الْخَمْرُ » مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ مَادَةٌ طَوِيلَةٌ فِي الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ ،

ولكنها خلت من « الخُمور » وهو الجمع ؛ فهل يقال : إن « الخُمور » خطأ لأن المعجم أخلَّ بها ؟ و « الخُمَر » بالتحريك ما وراك من الشجر ، وليس من جمع له في المعجم ، فهلاًّ أذنا لأنفسنا أن نجعله على « أفعال » مثل قلم وأقلام ؟ وإذا اشتمل المعجم على « تمر وتمور » فلم لا نقول إن المعجم أخلَّ بـ « الخُمور » جمعا لـ « خُمَر » ، وأخلَّ بـ « البقول » جمعا لـ « بُقُل » ، وغير هذا كثير لا يحصره العد . وإذا خلا المعجم من « التطور » في مادة « طور » فهل ترى أن جبهة المعريين منذ ما يقرب من مئة سنة مخطئون في صوغ هذا المصدر ؟ ثم إنك تجد الفعل في المعجم ولا تجد مطاوعه ، وهو جار في الاستعمال الفصيح منذ قرون عدة . إلا ترى أن المعجم قد أخلَّ بـ « انجس » و « انجز » و « انجر » ، وكله فصيح جار في أساليب المتقدمين ؟ ولعل ما آخذه على أصحابنا المتصددين للتخطئة في عصرنا هذا أنهم لا ينظرون في أساليب المعريين في المظان الأدبية واللغوية والتاريخية غير ما ندعوه « معجمات » . ومن أمثلة هذا الكثير مما ندعوه خطأ ، لأنه لم يرد في المعجم القديم ، ما قالوا في الفعل « ساهم » بمعنى « شارك » كأن يقال : « ساهم محمد في إنجاز المشروع الثقافي الكبير » بمعنى أنه شارك مع غيره من العاملين .

جاء الفعل « ساهم » في لغة التنزيل العزيز في قوله تعالى :  
« فسَاهَمُ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ » . أي قارع أهل السفينة فقرع ، في الكلام على النبي يونس — عليه السلام فقال تعالى : « إِذْ أَبَقَ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ، فسَاهم فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ، فَالتَّقَمَّ الْحَوْتُ وَهُوَ مَلِيمٌ . (١) »  
وفي الحديث الشريف : أن رجلين احتكما إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — في مواريث قد دُرست ، فقال لهما : اذهبا فتوخَّيا ، ثم استهما ، ثم لياخذ كل واحد منكم ما تُخرجه القسمة بالقرعة .

١ — سورة الصافات ، الآيات ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ .

ان هذا يشير الى أن الفعل « ساهم » او « استهم » متصل بالمقارعة التي تقوم على المساهمة، أي المقارعة بـ « السهام » ؛ فأما دلالة المشاركة العامة كما هي الحال في اللغة المعاصرة فقد أخذ بها المعجم القديم والنصوص القديمة . غير ان اللغة حين اتسعت فيها مجالات القول، وتأثرت بما فرُضت عليها الحضارات، استجابت للتوسّع الكبير، فاتسّعت ، فكان من ذلك ان يكتب الشريف الرضي الى أبي اسحق الصابي رسالة يعزيه بفقد ولده فيقول له : وانا المساهمُ لك في تحملِ النائبة .

لقد أخذ المعجم القديم بالفعل « شاكس »، وهو معروف مشهور، في حين ورد فيه « تشاكس » كما في لغة التنزيل العزيز : « ضرب الله مثلا رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً » . أقول: اذا ورد الفعل « تشاكس » فمن الصحيح ان يكون الفعل « شاكس » لأن « التشاكس » ان « يشاكس » الرجل آخر . فهل من الحق ان نقول إن الفعل « شاكس » والمصدر المشاكسة، او الشكاس من الخطأ لأن المعجم القديم قد أخذ بها ؟

وإذا عرفنا ان قياس المصدر في « فاعل » هو « الفعل والمفاعلة »، وجدنا المعجم قد يكتفي بأحدهما، والغالب ما جاء على « مفاعلة »، ويهمل « الفعل » ؛ كما في « المواظبة » ولم يشر المعجم الى « الوظاب » . ومثل هذا « المباراة » مصدر الفعل « بارى »، يشير اليه المعجم القديم ولا يشير الى نظيره « البراء » . ونجد « المضاهاة » ولا نجد « الضهاء » ونجد « المساهمة » . ولا نجد « التسماء » .

وقد حلا لابي عثمان الجاحظ ان يستعمل الابنية القياسية وان لم تكن مما ألفها الاستعمال وأشار اليها كتب اللغة ، فقد استعمل « الخطار » ولم يقل « المخاطرة »، وهي أشيع في القياس ؛ واستعمل « البراء » ولم

يستعمل « المبراة » (٢) ، ولأبي عثمان نظر فريد في دلالة الالفاظ ؟ لقد فرضت علينا الحياة المعاصرة الفاظا تعد بالمئين بل الآلاف لا مكان لها في المعجم ، فهل جاز لنا ان نعدّها من الخطأ أو المولّد أو ما شئت ؟ أفليس من الحكمة ان يكون لنا معجم جديد يشتمل على المباحثة والمكاملة والمشادة ونحو هذا ؟ أما ان تقول — حفظك الله — ان هذا خطأ وتجاوز، فما أراك رعيتَ للغة حقّها وحُرمتها ، افلستَ ممن حمل الضيمّ عليها ووشمها بالتخاذل والضيّق ؟!

قلت : إن المتصدّين للتخطئة والتصحيح لم يتجاوزوا المعجم القديم ، ومنهم من لم يُطل النظر في هذا المعجم فيعرف ما فيه معرفة يستوفي فيها الكلمة واستعمالها . وكيف يتأتّى لفلان أو فلان من أصحاب العلم المتصدّين للتخطئة وتقويم اللسان والقلم وهو لم يستوعب ما جاء في كلام الله العزيز ؟!

اعرف من خبر احد هؤلاء الفضلاء ، بل من متقدّميه ممن ضربوا في هذا الامر بسهم صائب ، انه قد شارك في وضع كتاب مدرسي في «ألبلاغة» مع اثنين آخرين ، فانفق الثلاثة على أن يضطلع اثنان منهم بوضع مادة الكتاب ، وينفرد صاحبنا المعنيّ بتقويم اللغة وأساليب القول والكتابة بمراجعة الكتاب . ولما أن تم لصاحبيه وضع الكتاب ، أقبل هو يراجعه فوجد في فاتحته شيئا موجّها الى الطالب جاء فيه :

« فليتدبّر الطالب هذه الموضوعات . . . » . كأن أستاذنا الجليل قد هجس في نفسه ان « التدبّر » في قولك كاتب مقدمة الكتاب من الخطأ فقال : « ان التدبّر » يعني النظر في الأدبار .

اقول : لو ان أستاذنا الجليل قد اطال النظر في كتاب الله العزيز

---

٢ - لأبي عثمان الجاحظ مادة لغوية ذات قيمة تاريخية كبيرة ، وكنت اشرت الى هذا في كتاب لي ما زال مخطوطا وسميته بـ « معجم الجاحظ » .

لقرا الآية الكريمة : « أفلا يتدبرون القرآن ... » . ثم انه قد أثير عنه انه كان يقول : « يقال هذا الشيء عاديّ » وهو خطأ، لأن « العاديّ » هو الشيء القديم العتيق ، والنسبة الى «عاد» من الامم البائدة الاولى ، ومن ذلك « العاديات » للنفائس والتحف . لقد قيل له : وكيف النسب الى « العادة » ؟ فلم يكن منه إلا أن تراجع وصدّق .

اقول : إن بيتدر المرء الى القول بـ « الخطأ » شيء يناقض العلم، ذلك ان الإحاطة بالمستعمل وغير المستعمل من الابنية والاساليب أمر عسير ، ومن هنا كان الاقتصار على ما في المعجم القديم لا يحقق غرضاً علمياً . الا ترى ان المعجم القديم لم يشر الى بناء « فطع » المضاعف، وقد تحسبه من لغة العوام لانهم يستعملون « التظطيع »، ولكنك تفاجأ حين ترى هذا البناء في « شرح المفضليات » للتبريزي حيث يقول (٣) : « والقصد الى التظطيع .. »

ثم نجد ابن المقفع يقول في « الادب الصغير » (٤) :

« فالسعيد الفالح ، والمرجوُّ من لم يخصم » .

لقد اخلَّ المعجم القديم بـ « الفالح » اسم الفاعل من « فَلَحَ » ذلك ان في المعجم « أفلح » الرباعي ليس غير ، أفجائز ان نذهب الى خطأ القول بـ « الفالح » وقد استعمله ابن المقفع، بحجة ان المعجم لم يشر اليه ؟ ولا بد لي ان اتوجه الى أصحابنا الفياري على العربية والساعين الى سلامتها فانقول لهم : إن الطريق الى معرفة الصحيح والخطأ في الابنية والاساليب رهين بالنظر في كتاب الله العزيز، والحديث الشريف، وسائر المواد الاخرى مما اشتملت عليه كتب اللغة والادب والتاريخ ، وان الاقتصار على المعجمات

٣ - التبريزي ، شرح المفضليات ( بتحقيق البجاوي ) ٢١٧/١ .

٤ - ابن المقفع ، الادب الصغير ( دار الجيل في بيروت ) ص ١٧٢ .

اللغوية لا يحقق هذا الغرض العسير .

إن أصحابنا أهل التصحيح وتخيراً الأساليب القويمة قد وقعوا في أوهم بسبب من نقص أدواتهم . لقد قال أحدهم مثلاً : إن الصحيح « اجوزة السفر » لا « جوازات السفر » والحجة ما جاء في « أساس البلاغة » : « وخذوا اجوزة سفركم » ومثله في « التاج » .

أقول : وفات المصحح الفاضل المتوخي استعمال الأبنية الصحيحة إن الجاحظ استعمال في إحدى رسائله « الجوابات » ( ٥ ) جمعا لـ « جواب » . الا يحق لنا أن نقول بعد استعمال الجاحظ هذا ، بصحة « جوازات السفر » كما نقول بصحة « اجوزة » السفر الذي جاء ذكره في ( أساس ) الزمخشري وفي « تاج العروس » . . وقد جمع الجواب على « أجوية » ( ٦ ) أيضا . وكنت قد لاحظت كما لاحظ غيري أن أهل التصحيح قد عرضوا لموادّ نجدها مكررة مرتدة منذ عصر الحريري إلى يومنا هذا ؛ فأنت تجد أن جلوم قال : الحوائج جمع حاجة من الخطأ الشائع ، وإن أثر في الشيء هو الصحيح لا أثر عليه . ولا يشير المتأخر من هؤلاء إلى ما ذكره المتقدم حين يعود إلى القول نفسه .

وسأعرض لنماذج من هذا الذي تردّد في مصنفات أصحابنا الذين تصدّوا إلى تصحيح الأبنية والأساليب . وليس غريبا أن أقول : إن طائفة كبيرة مما ذهبوا فيه إلى الخطأ قد ورد في كتب الأدب والتاريخ واللغة ، ولكنهم حين اقتصروا على المعجمات فاتهم علم كثير ه على أن من الحق أن أقول إن بينهم من كان دائم النظر في كتب الأدب والتاريخ واللغة ، ولكن الإحاطة والشمول أمر معجز ، نقصر كما قصّر غيره .

٥ - الجاحظ ، فصل من صدر كتابه في الجوابات في الإمامة ( المردد ج ٧ ، ١٩٧٨ ) .

٦ - ولابي حميد الغزالي كتاب عنوانه « ( الاجوية الغزالية في المسائل الاخرية ) » ط . مصر

قال غير واحد من الأساتذة العلماء في مادة التصحيح :

يقولون : تسرّب اليه بمعنى تسرّب فيه ، والثانية هي الصواب . أقول  
إذا كان السابق المتقدم قد أشار الى هذا فلم يتكرّر علينا من جاء بعده  
فيحشّر هذا في مادته دون أن يشير الى سابقه ؟ وقال الشيخ ابراهيم  
اليازجي في « لغة الجرائد » ( ٧ ) : ويقولون : تخرّج على فلان ، وتخرّج في  
مدرسة كذا وهو خريج فلان .

وخلف بعده جماعة فأعادوا المسألة مع خلاف ، فقال أحدهم : تخرّج  
فلان في الكلية الفلانية وليس تخرّج من الكلية .

أقول : والذي وقفت عليه في كتب الرجال اني قرأت كثيرا وتخرّج به  
جمهرة من العلماء .

وإذا كنا قد عرفنا في باب التضمن قوليه تعالسى :  
« عينا يشرب بها عبادة الله » فهل ترانا انصفنا العربية وانصفنا انفسنا ؟  
إنلا يكون من الجور ان نتشدّد الى هذا الحد ؟ قالوا : لقد حجرت واسعا .  
وقالوا : من الصواب ان نقول : تعرّفت الامور لا تعرّفت بها .

إن من المتقدمين في عصرنا من قال بهذا ، الشيخ ابراهيم اليازجي في  
« لغة الجرائد » ( ٨ ) :

ويقولون : تعرّفت على فلان اذا احدثت به معرفة ، وهو من التعبير  
العامي .

ومرجع الشيخ اليازجي والذين أعادوا مقولته هو المعجم القديم .  
ولكن الاساليب تتغير ، وان المعربين يصيرون الى انماط من الاعراب تخالف  
ما درج عليه متقدموهم . ولست اذهب مذهب اللغويين الاوائل فأحظر ان

يؤخذ بأقوال من سموهم « مولدين » أو « محدثين » ؛ تلك شنشنة قديمة عفى عليها الزمان ؛ أفلا ترى أن من التعسف الكبير ألا نأخذ بقول أبي الفرج الاصبهاني، صاحب « الاغاني » الشهير، في أخبار « عبادل » ونسبه وهو قوله : « فحرّكت بعيري لاتعرّف بهنّ وأنشدهنّ » ؛ ومثل هذا ما قرأناه في « نفع الطيب » ، في الكلام على يوسف الدمشقي : وكان من الذين أخفاهم الله لا يتعرّف به الا من تعرّف له ( ٩ ) .

ومما كرره غير واحد من غير اشارة الى المتقدم السابق قولهم :  
دُعُستُه السيارَة لا دُهُسْتَه .

وقولهم : كتاب شائق لا شيق .

وقولهم : « نُكْنَةُ الجندي » ؛ بضم الناء مع سكون الكاف لا « نُكْنَةُ »  
بفتحتين .

وقولهم : « فلان يرأس اللجنة » ؛ بفتح الهزة ، لا « يرئس » بكسرها .

وقولهم : « كابد فلان العذاب » لا « تكبّد » .

وقولهم : « استهتر بالخمر » لا « استهتر » .

أقول : ان ممن نبّه على هذا من السابقين ، أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه « تقويم اللسان » ؛ قال ناقلا عن غيره : « تقول استهتر فلان بكذا » بضم الناء الاولى وكسر الثانية على ما لم يُسمّ فاعله ، والعامّة تفتح التاءين ( ١٠ ) .

وكان الاساتذة قد وقفوا على ما في « لسان العرب » حين صححوا هذا الخمل الشائع ، لقد جاء في « اللسان » الحديث الشريف : سبق

٩ - من كتاب « الاستدراك على كتاب قل ولا نقل » للاستاذ صبحي البصام ص ٩٠ .

١٠ - تقويم اللسان ( دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٦ ) ص ٧٧ .

المُفْرِدُونَ ؛ قالوا وما المُفْرِدُونَ ؟ قال الذين أهُتَرُوا في ذكر الله . وجاء في حديث آخر : هم الذين استهُتِرُوا بذكر الله ، أي أولعوا به . كما جاء في « اللسان » و« فلان مُسْتَهْتَرٌ بالشراب ، أي مولعٌ به .

ومما رده أصحاب التصحيح من أقوال يأخذها لاحقهم عن سابقهم قولهم :

اسْتَسَيْتِ المدرسة لا تَأَسَّسَتْ .

و « ما زال الخلاف قائما » وليس « لا زال الخلاف قائما » .

و « هو عائل على غيره ، وهم عائلة على غيرهم » وليس « هو عائلة على غيره » .

و « ينبغي لك » لا « عليك » . و « صادَرَهُ على المال واستصْفَى ماله » لا « صادَرَ ماله » .

هذه جملة موجزة لمواد أدرجت في كتب التصحيح في عصرنا هذا ، يرددها غير واحد منهم مع أن شيئا منها قد تنبّه له المتقدمون . وأريد أن أعرض لنمط آخر مما لم يُرد في هذه الكتب ، بل اختصّ به علم من الاعلام من أهل الفضل والدراية والتبحُّر .

قال — رحمه الله —

قل : « أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَمْ الْمَالُ » ولا تقل « أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَمْ الْمَالُ » . والحجة أن « هما » في قولك « أيهما » ضمير يعود الى اسم ظاهر متأخر عنه لفظا ورتبة عودا غير مجاز .

وقال : « ان التركيب مخالف للمنطق اللغوي » .

اقول : إن ما ذهب اليه الأستاذ الجليل هو الأسلوب الفصيح الذي نجده في كلام المتقدمين الفصحاء ؛ غير أن الوجه الآخر الذي شدّد النكير

عليه مما نواجهه في كلامهم أيضا؛ فمن ذلك ما جاء في أخبار أبي عمرو بن العلاء : انه كان يخاف الحجاج بن يوسف ، فكان يتستر . قال : فخرجت في الفلّس أريد التنقل من الموضع الذي كنت فيه الى غيره فسمعت منشدا ينشد :

رُبَّمَا تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنَ الْإِمَامِ ——— لَهُ فَرْجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ .

وسمعت عجوزا تقول : مات الحجاج ، فما أدري بأيّهما كنت أسرُّ ؟  
أقول المنشد « فَرْجَةٌ » بالفتح ، أم بقول العجوز : مات الحجاج ؟ ( ١١ )  
ولقد استدرك الأستاذ صبحي البصام على إستاذه الدكتور مصطفى جواد — رحمه الله — شواهد كثيرة تشير الى ان ما أنكره وهو القول « ايها » كلام فصيح وارد في كلام المتقدمين الفصحاء ، ومن ذلك :

١ — جاء في « نهج البلاغة » : وسئل عليه السلام ، أيهما أفضل المعدل او الجود . ؟

٢ — وفي طبقات الشعراء لابن سلام الجحفي : « ان ابا العطف قال : إن شابا لقي الفرزدق ، فقال له : ايها احب اليك تسبق الخير او يسبقك » ؟

٣ — وفي « الاغني » : انّ ام عمر بنت مروان قالت لطوئيس المغنّي « ايها احبّ : العاجل ام الاجل » ؟ ( ١٢ )

واستوفى الأستاذ البصام من هذا خمسة عشر موضعا كلها تؤيد استعمال « ايها » وعودها على الضمير المتأخر .

١١ — الزبيدي ، طبقات القهوين ص ٢٩ .

١٢ — البصام ، الاستدراك ص ١٢ — ١٤ .

ان هذا يعني ان العربية وإنْ دَرَجَتْ في سننٍ واضحٍ من النظام  
النحوي في نظم الكلم في الجمل المفيدة ، تبتعد كثيرا عن هذا السنن في  
طائفة من وجوه القول . ثم الم نذكر أن النحاة حين رسموا القاعدة في عدم عود  
الضمير على متأخر لفظا ورتبة، اثاروا في الوقت الى شواهد ما جاء شاذا  
عن هذه القاعدة النحوية كقول ابي الاسود الدؤليّ يهجو عديّ بن حاتم  
الطائي، وقد نسبه ابن جني الى النابغة الغبائي :

جزى رثه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويث وقد فعل  
وكتول حسان يرثي مطم بن عدي احد اجواد العرب :

ولو ان مجدا اخذ الدهر واحدا من الناس ابقى مجده الدهر مطمعا  
وقال — رحمه الله — :

قل : « السك الحديد ولا تقل : السك الحديدية » .

وقال شارحا العلة : وذلك لان السك المذكورة مصنوعة كلها من  
الحديد ولم يضاف اليها شيء آخر من الفلزات والمعدنيات .  
وهو يقول : إن الناس اتبعوا في هذا الخطأ ما جاء في « تذكرة  
الكاتب » لاسعد خليل داغر .

وقد عرض لهذا القول الأستاذ البصام فجاء بشواهد من الشعر  
والنثر ما يردّ به مقولة الدكتور مصطفى جواد، وخلص منها الى ان السكة  
الحديد والسكة الحديدية كلاهما فصيح (١٢) .

وقال — رحمه الله — :

« قل اجاب عن السؤال ، ولا تقل اجاب على السؤال » .

أقول : إن القول بفصاحة الاستعمال الأول صحيح مليح، ولكن  
الاستعمال الثاني قد ورد في نثر المتقدمين كما ورد الاستعمال الأول،  
والشواهد كثيرة في كليهما .

ثم إن لاستعمال حروف الجر في العربية طرائق عدة تظهر إن بعضها  
ينوب عن بعض ويحل محله . وما القول بـ « التضمين » في هذه الأدوات  
الماضوية من مظاهر التطور اللغوي ، فإذا كان التضمين جائزا وقد عرض  
للعربية في عصورها المتقدمة ، فلم لا نقبل حلول « على » محل « عن » مثلا  
في قولنا : اجاب عن السؤال او على السؤال ؟

ولم لا نقول : وفق الحاجة تأسيًا بأبي عثمان الجاحظ كقوله في رسالته  
« استنجاز الوعد » « وأسماؤكم وكُنَّاكُمْ بين فَرْحٍ وَنُجْحٍ ، وبين سلامةٍ  
وفضلٍ ، ووجوهكم وفق أسمائكم، وأخلاقكم وفق أعرافكم » (١٤)

ومجيء « وفق » من غير أن يسبقها « على » كثير ، فهل آن للمتصدين  
للتصحيح أن يعيدوا النظر في مناهجهم ويتعقبوا النصوص في كتب الأدب  
واللغة والتاريخ ؟

ثم إنهم لم يأخذوا في « الإيجاز » هو من البلاغة في الأساليب العربية  
حيث يجب الإيجاز . ومن الإيجاز البليغ قوله تعالى « واختار موسى قومه  
سبعين رجلا » أي من قومه . إن حذف الجار تفرضه علينا البلاغة العربية  
فنقول : حُدِّثَ اثنَاءَ ذلك ، أو خلال ذلك ، وهو أبلغ مما نقول : « في اثناء »  
أو « في خلال » .

ولقد عُني بموضوع التصحيح في عصرنا جمهور من العلماء من أهل  
الفضل والدراية، حتى إذا توفاهم الله خَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ لم يكن لهم

من العلم ما كان لأولئك، فتعجلوا الطريق فكانوا كحاطب الليل، وعادوا الى ما سطره اولئك الاعلام فزادوه عبثا .

لم يكن هذا الخلف على علم بالعربية ، معتمدا على كثير من المواد التي توزعتها كتب الادب والتاريخ . ومن أجل ذلك اقتصر جلهم على مادة من سبقهم فرددوها غير مشيرين الى اصحابها ، ثم انهم يصلون الى تلك المواد بلغة العصر الجديد التي كثر فيها التجاوز بل الخطأ .

ان احدهم يستعمل « التصويب » وهو يريد به « التصحيح » ، وهذا من لغة العصر ؛ فالتصويب ان تصوب كلاما اي تجده صوابا وتعدّه صوابا ، كأن يقال : ابدى فلان رايه فصوّبته . وان آخر يستعمل « الكواهل » فيقول : « كواهل عقولهم » وما ادري اعرف صاحبنا معنى « الكاهل » ام جهله ؟ واذا كان قد عرفه فهل جائز استخدام هذه الاستعارة في حدود المعتل ؟ وكيف يكون للمعتول « كواهل » ؟

وكيف يتأتى هذا وقد عاب النقاد المتقدمون على ابي تمام قوله :

يا دهرُ قَوْمٍ منْ أُخْدَعِيكَ فَمَقْدٌ اضْجَجْتَ هذا الانام من خُرْقِكَ

لقد هالهم ان يكون للدهر « اخدعان » كما يهولنا الآن ان نغير « العقول كواهل » . ويستعمل هذا النفر كلمة « التشويش » ، وهذه الكلمة عامية في عصرنا هذا ، يقال : « حدث تشويش في البلد » اي اختلاط واضطراب . ولقد عدّ اللغويون المتقدمون هذه الكلمة من العامية . قال ابن الأنباري : اجمع اهل اللغة على ان « شوش » عامية ( ١٥ ) وهم الجوهري في عدّها في جملة الفصيح الصحيح . اترى بعد هذا ان من الفصاحة ان نستعمل هذه في كتاب لغوي انصرفت لتصحيح الابنية والاساليب ؟!

و « التشويش » نظير « الفوضى » وقد استعملت « الفوضى » في  
 المعنى نفسه ، والاصل فيها الجمع ، والمفرد « فضيض » ، ثم عرض لها  
 الإبدال ، بماذا قلنا : « الناس فوضى » فالمعنى : متفرقون مختلطون . قال  
 الأعمش الأودي :

لا يصلحُ الناسُ فوضى لا سِراةَ لهمْ      ولا سِراةَ إذا جهَّالهمْ سادوا

ولست أرى أن يضطر مُعرب في كتاب في أصول العربية أن يستعمل  
 « القرون الوسطى » مستعرا هذا المصطلح من التاريخ الغربي المسيحي .

ثم ليس من التساهل والتعسف أن تستعمل وصف « الاملائية »  
 للاخطاء فنقول : « الاخطاء الاملائية » ؟ إن مصطلح « الاملائية »  
 مأخوذ من مادة « الاملاء » وهو أن المعلم يملئ على تلامذته ليختبر  
 معرفتهم بـ « رسم » الحروف ؛ وعلى هذا لا يمكن أن ينصرف « الاملاء »  
 الى معنى رسم الهجزة والالف المقصورة ، كأن ترسم الفاقائمة او برسم الياء  
 ونحو هذا . ويستعملون « الاستعجال » بمعنى العجلة فيقولون : « ان  
 هذا الكتاب يعين المستشير المستعجل » . وكان الصواب أن يقال  
 « العجلان » لأن الاستعجال والاعجال والتعجل بمعنى الاستحثاث وطلب  
 العجلة . واعجله وعجله واستعجله اذا استحثه وطلب العجلة .

ومن العجب أننا نقف على اخطاء يذكرها هذا التفرقا نراها الا في  
 كتبهم ، وهي إنْ وُجِدَتْ ففي استعمال الصبية او قتل العوام ؛ وإلا فمن  
 يقول « المروءة » بفتح الميم او « الخراج » لما يخرج من القرع او شبيهه ،  
 بفتح الخاء ؟

واني لاعجب من طائفة منهم في قولهم يقال : خرج عن القانون ولا  
 يقال : خرج على القانون . ولو قرأ هؤلاء في كتب التاريخ وأحصوا الخارجين  
 على السلطان في عصر بني أمية وعصر بني العباس لوجدوا جمهرة من  
 هؤلاء كلهم « خارج على السلطان » . ولا يعني هذا أن المرء حين يقول :

« خرجت عن الحد اللائق » مخطيء ، فكلاهما صحيح ، ولكل توجيه في  
الدلالة والمعنى ؛ فاعرف ذلك — رحمك الله —

ولم اكن اقصد الى استيفاء هذه المواد ولو قد فعلت لكان لي منه  
كتاب براسه ما زلت احتفظ به واده ، ولكني اقول : إن المعربين في العربية  
قد ضاقوا بها ذرعا فلم تسلس لهم ، ولم تسلمهم قيادها لانهم لم يملكوها  
ولم يشقوا بالنظر في مصادرها .

واذا لم يكن هذا فكيف اقرأ في مجلة مغربية ان احدهم كتب : لقد خلا  
الوطاب وتووعت الاسباب وكثرت السبل ...

اقول : إن صاحب هذا الكلام لا بد ان يكون قد فهم ان « الوطاب »  
مفرد لا جمع ل « وطب » ، ومن اجل هذا لم يلحق الفعل « خلا » بتاء  
التانيث في حين ان الفعل الذي اتى بعده مقترن بالتاء في قوله : « وتووعت  
الاسباب » وبعده « وكثرت السبل » مع ان الامر جائز مع الفاعل اذا كان  
جمعا مكسرا . غير ان التزام تاء التانيث في الجملتين مع خلو الاولى منها  
يشعر ان المعرب حمل « الوطاب » على الامتراد والتذكير ، وهو في حقيقته  
جمع . قال تابط شرا :

اقول للخبان وقد صفرت لهم وطابي ويومي ضيق الحجر معور

ومثل هذا استعمالهم « اذ » وهو ظرف للزمان الماضي استعمال  
« اذا » الشرطية فيقولون : « واذا لم يتها لي العمل في بغداد فقد غادرتها  
الى ... » .

والصواب « اذا » اما « اذ » فقولته تعالى : « ربنا لا ترغ طوبنا  
بعد اذ هديتنا » .

وبعد نهذه اللمابة موجزة بشيء يتصل ببحث سلامة العربية ونهج  
المعنيين فيه لم ارد منه ان اقسو على احد من العاملين ، وفقهم الله لخير  
هذه اللغة الشريفة .

الدكتور ابراهيم السامرائي

# العرب وراث فارس في العصر الحديث

للدكتور يوسف حسين بكّار

(جامعة اليرموك / الأردن)

ثمة ظن قديم جديد يسود أوساط كثيرين من ادبائنا ومثقفينا، خلاصته أن اهتمامنا باللغات الشرقية عامة ، وصلاتنا بأدابها وتأثرنا بها ، ضعيفة، بل هي أقل بكثير من اهتمامنا وصلاتنا وتأثرنا بلغات الغربيين وآدابهم (١). قد تكون لهذا الظن وجاهته وصدته في شقّه الآخر عند من يتابعون مسيرة المتخصصين منا باللغات الشرقية وآدابها ، والفارسية خاصة ، أما الذين لا خَبْرَ لديهم بهذا ولا خُبْر ، فهم آخذون — ولا شك — بشقّي الظن كليهما.

هذا الظن هو الذي دعاني الى التفكير في موضوعه ، ومحاولة العمل على نفيه أو التخفيف من حدته وسطوته على الأثر ، الى أن تمخّض عنه هذا البحث، الذي يؤكد بوضوح عنايتنا بالفارسية وصلاتنا بأدابها ، وتأثر بعض ادبائنا بها ، في القرنين التاسع عشر والعشرين خاصة ، وأن يكن التأثير أقل من نظيره بأداب الغرب (٢) .

البحث في حقيقة أمره مقدّمة لعمل علمي أكبر وأشمل اسميته «العرب وراث فارس — في القرنين التاسع عشر والعشرين» وهو عمل بليوغرافي أدبي وصفي نقدي لجهود باحثينا المعاصرين في لغة الفرس وتراثها، قديمها

١ — انظر ، مثلا : رجاء النقاش ، موقنا من الآداب الشرقية ، مجلة الدوحة ، السنة

الثالثة ، العدد ٢٤ ، أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٥٤ — ٥٧ .

٢ — سوف اعرض لهذا الموضوع في بحث مستقل ان شاء الله .

والحديث . وهو اصدق برهان على صلات العرب العلمية والادبية بواحدة من اعرق اللغات الشرقية وتراثها المتشعب الفنون والموضوعات ، أتيسح لها ان تتأثر بلغتنا وآدابنا وتؤثر فيهما أيضا ، فكان العطاء — وما زال — خصبا ، والعناق مستمرا .

## القسم الأول

### الوشائج الثقافية والعلمية بين العرب والفرس

#### ( مظاهرها وأنواعها وازدهارها )

العلاقة بين الامتين العربية والفارسية بعيدة الغور في جـذور التاريخ ؛ فهي وان تارجحت بين مدّ وجُزُر في الجاهلية ، فقد أخذت تتوطد وتتقوى بعد ان دخل الفرس في دين الله افواجا ، وبعد ان تعانقت الأمتان تحت شعار « الله أكبر » في ظلال دستور الاسلام وكتابه الخالد القرآن الكريم .

لقد كان لكل من الفترتين الجاهلية والاسلامية وسائل اتصال وضروب تأثير وتأثر بين الامتين . لكن تلك الصلات والعلاقات كانت اصلب وأقوى في الاسلام، مما جعل تأثير الفرس في العرب حينئذٍ اوسع واعمق منه في الجاهلية ، كما ان آثار العرب في الفرس لم تكن تقلّ عما نقلوه منهم ، ان لم تزد عليه شمولا وعمقا وسعة ، فيما يقول الدكتور احمد الحوفي ( ٣ ) .

ولسنا في حاجة الى الاسهاب في الحديث عن هاتيك العلاقات والصلات القديمة في الجاهلية والاسلام ، فأخبارها ماثورة في أمّهات كتب التراث الاسلامي والعربي ، فضلا عن دراسات حديثة قيّمة تعهدت دراسة تلك العلاقات والصلات وبحثها نشأة وتطورا وتحليلا .

٢ — تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، ص ٤ .

ليس غريبا أن يصادف تاريخ العلاقات بين العرب والفرس حيناً من الدهر ، تضاءلت فيه الصلات بين الثقافتين العربية والفارسية عن غير قصد . ولقد كان مرجع هذا كله السبات العميق والركود الطويل اللذين ابتليت بهما الأمة العربية في مرافق حياتها المختلفة، من سياسية وثقافية وعلمية وأدبية وغيرها ، في فترة سماها العرب أنفسهم « الفترة المظلمة » أو « فترة الركود » .

وليس غريبا أيضا أن يكون علم العرب بشؤون الأدب الإيراني قبل النهضة ضيقا محدود الوسائل . يقول الرحوم طه حسين : « وقد كان علمنا بشؤون الأدب الإيراني ضيقا محدود الوسائل، لا نستطيع أن نتلمسه عند أهله وإنما نتلمسه عند الانجليز والفرنسيين والألمان الذين سبقونا — مع الأسف — إلى العلم بهذا الأدب وتذوقه، ويكفي أننا عرفنا أول ما عرفنا عمر الخيام في هذا العصر الحديث عن طريق التراجم الانجليزية ، وعن طريق ما كتب عنه الانجليز (٤) .

وعلى الرغم من كل الظروف والملابسات التي المحنا اليها ، فإن الصلات لم تنبت كليا ، بل ظلَّت أشتات منها قائمة ؛ وكان للغة الفارسية شيء من مكانة . فكثر المتعلمين والشعراء العرب في الدولة العثمانية إلى بدايات القرن العشرين كانوا يعرفون الفارسية (٥) ، لأن التركيبة والفارسية كانتا متلازمتين ، وكان الأتراك يعدون الفارسية أصلا لثقافتهم (٦) ، وكان العلم بها « ضرورة ثقافية لا غنى لتركي عنها ، وكانت

٤ — من مقدمته لكتاب « حافظ الشيرازي » ، للشواربي .

٥ — محمد كفاي : في الأدب المقارن ، ص ٢٠١ .

٦ — نواد عبد المعطي الصيلا : دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية في كتاب : الصلات الثقافية بين إيران والعرب ، ص ١٢٩ .

الفارسية عندهم لغة الفصحاء» (٧) : ومن هؤلاء جبرائيل المخلع السوري ،  
الذي ربما كانت ترجمته لگلستان سعدي الشيرازي ، بالنظم والنثر المسجّع ،  
أول ترجمة من الفارسية الى العربية في العصر الحديث ؛ وميخائيل عوراء  
اللبناني ، الذي كان يحسن الانشاء بالعربية والتركية والفارسية (٨) ،  
والأديب اللبناني أحمد فارس الشدياق ، والمصلح والأديب السوري  
عبد الرحمن الكواكبي (٩) ، والشاعر المصري محمود سامي البارودي ،  
والشاعرة المصرية عائشة التيمورية ، وعدد غير قليل من علماء العراق  
و « ساداته » وشيوخه ممن كتبوا بعض اعمالهم بالفارسية ، وخاصة  
من كان منهم من أصول فارسية .

فالبارودي ، مثلاً ، كان يتقن ، فضلاً عن التركية والانجليزية ،  
الفارسية (١٠) التي لُقِّنتها في اثناء مقامه بالآستانة ( استانبول ) ، واطّلع  
على آدابها ، واستظهر شعرها ، ونظم بها وبالتركية أيضاً شعراً ، وتأثر  
ببعض أشعار شعرائها (١١) ، وترجم شيئاً منها شعراً ، ومما ترجمه ، دون  
ان يدل على صاحبه (١٢) :

هتف الديكُ سُحْرَةً      فأصطبحنا لهتفه  
بشرابِ كعِينِه      وكبابِ كُفْرِه

٧ - حسين مجيب المصري : ايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٢٢ .

٨ - لويس شيخو : الآداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٧ .

٩ - جرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ١ : ٢٢٢ ، الطبعة الثالثة ،  
مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٢٢ .

١٠ - لويس شيخو : الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين ، ص ١١ ، وجرجي  
زيدان : تراجم مشاهير الشرق ٢ : ٢٩٩ .

١١ - محمد حسين هيكل : مقدمة ديوان البارودي ١ : ١١ دار المعارف ١٩٧١ ، وصحيف  
مجيب المصري : ايران ومصر عبر التاريخ ٢٤ - ٢٥ .

١٢ - ديوان البارودي ٢ : ٢٩٥ .

وكالبارودي، كانت عائشة التيمورية (١٨٠٤ - ١٩٠٢)، التي عاشت في استانبول حوالي عشرين سنة أو تزيد ، تعرف التركية والفارسية ، فضلا عن العربية . ونظمت الشعر باللغات الثلاث جميعا (١٣) . غير أنها ذكرت في مقدمة ديوانها بالتركية انها ألقت - بعد وفاة ابنتها - ديوانها بالفارسية في النار صفحة صفحة، ليحترق كما احترقت فلذة كبدها - « توحيدة » ، فتلاشى شعرها الفارسي ، ولم تُبقِ منه الايام شيئا (١٤) .

ويقال إن عراراً ، مصطفى وهبي التل شاعر الاردن (١٨٩٧-١٩٤٩) شغف بالفارسية بعد ان قرا رباعيات الخيام التي ترجمها الشاعر الفلسطيني وديع البستاني ، فعمد الى تعلمها ليقرا الخيام بلغته الام ، ومن ثم نفذ الى ترجمة رباعيات الخيام نثرا (١٥) ، هي التي نشرها في مجلة « مينرفا » اللبنانية ( عدد تشرين عام ١٩٢٥ ) التي كانت تصدرها السيدة ماري يني عطا الله . وهاهو ذا يتحدث عن معرفته بالتركية والفارسية، وعن ترجمته الرباعيات : « انني اتقن التركية اتقاناً لا بأس به ، والتركية كما لا يخفى على من عرفها، تتألف من ثلاثة أحدها فارسي ، كما تتألف الفارسية من ثلاثة أحدها عربي . فمن انضمام معلوماتي الفارسية المستقاة من علمي بالتركية والعربية الى معلوماتي الخاصة الضئيلة بالفارسية كانت ترجمتي اقرب الترجمات المعروفة ( في زمانه ) للأصل الفارسي (١٦)». ولم

---

١٣ - لويس شيخو : الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، ص ١٦ ، ومسي زيادة : شاعرة الطليعة عائشة تيمور ، ص ١١٧ - ١١٨ ( دار الهلال ) ، وعبد البديع صقر : شاعرات العرب ، ص ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٧ م .

١٤ - حسين حبيب المصري : في الادب العربي والتركي ص ٢١ ، وايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٢٥ .

١٥ - يقال انه ترجمها قبل هذه المرة في عام ١٩٢٢ عن التركية ( البدوي المثلث : عرار شاعر الاردن ، ص ٩٤ ) .

١٦ - البدوي المثلث : عرار شاعر الاردن ، ص ٩٣ .

يُخْلِ انشغال الشاعر بالخيام ورباعياته من أن يترك آثارا في سلوكه  
وشعره ، والأمثلة على تأثره بالخيام ( أو بما نسب إليه ) كثيرة ( ١٧ ) .  
يقول عرار :

كوخنا يسمو على القصر المنيف  
كل ما فيه جميل وظريف  
تلكم دنياكم قد بعتمها  
أنا بالدين وذيتك الرغيف  
يا نديمي ان عيشي اليوم طاب

ويقول الخيام :

واخلُ بي نحسو شرابا عتقا  
ثم نلهو بنشيد نمقا  
ورغيفٍ تحت ظلٍ أوقا  
وأشدُّ بالالْحان ، يرتدُّ الخلا  
جنَّةً راق بها الحسن وراع

ويقول عرار :

وحياتي : لا تسل عن كنهها  
إنها حانٌ والْحانٌ وصَدْحُ !

ويقول الخيام :

يعلم الله أنني سكيرٌ  
وهو أمر عند العليم يسيرٌ

ونظيري بين الكرام كثير وزقاتي مملوءة ودناني

وانا أشرب الكؤوس امتثالا !

ومن شعرائنا في هذه الايام من ينظم الشعر بالفارسية ، ومن هؤلاء الدكتور حسين مجيب المصري، صاحب المؤلفات الرصينة في الآداب الثلاثة: العربية والفارسية والتركية، ويقال إن له ديوان شعر بالفارسية لمَّا يطبع (١٨) . وهو ، علاوة على ذلك ، من اكثر شعراء العرب المعاصرين تأثرا بالشعر الفارسي في شعره العربي والفارسي ، سواء في انتخاب عناوين دواوينه، من مثل : « شمعة وفراشة » (١٩٥٥) ، و « وردة وبلبل » (١٩٥٨) ، و « حسن وعشق » (١٩٦٣) ، و « همسة ونسمة » (١٩٦٤) ، ام في افكاره ومضامينه . وكثيرا ما كان يكشف هو نفسه عن تأثراته الفارسية في هوامش دواوينه (١٩) . ومن شعره المتأثر بالفارسية (٢٠) :

أدِرْ كاساً على فكري	والهم خاطري شعرا
بِشَعْرِكَ مِلْ على راسي	وأودِعْ مُهْجَتِي سِرّاً
الانسى المرء من ياسي	وتنفح روضتي عطرا
وزيّنْ مجلس الانس	بزهـر الخدّ حمرّاً
والقِ الشمس في كاسي	شعاعاً منك اوتبرا
فشمعة ليلنا ذابت	وحسبك يظهر الفجرا

١٨ - انظر من شعره الفارسي : قصيدة « ونام » ( الاخاء ، السنة ١١ ، العدد ٢٠٠ ، آب ١٩٧١ ) وقصيدة « خير مقدم » - اهلا وسهلا - ( الاخاء ، السنة ١٢ ، العدد ٢٤٧ ، ايلول ١٩٧٢ ) .

١٩ - راجع : وحيد الدين بهاء الدين : شخصيات من الادب المعاصر ، ص ١٦٠ - ١٦٢ ، حلب ١٩٧٠ ، والدكتور المصري نفسه : ايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٣٦ - ٤٠ .

٢٠ - ايران ومصر عبر التاريخ ٢٧ - ٢٨ .

بشرك يضرم الجمر	فراشة قلبنا طافت
وهزت عطفا سكر	قوامك سرورة مالمحت
ترشف ماءها خمر	افى الجنات قد كانت
ريبعاً عاد مخضراً	أعدّ ماضي ليالينا
غماماً يمكيب القطر	فكاسك تلك تحيينا

فمطلع القصيدة متأثر بأحد ملّعات (٢١) حافظ الشيرازي « الا ايها السامي ادر كاسا وناولها » ؛ وبيتها الثاني يرنو الى قول الشاعر الايراني نفسه « ومال على اذني ، وقال بصوت عميق الحزن : يا عاشقي منذ طويل زمان ، انت الآن وسنان . » وكذا الامر في سائر مضامين القصيدة ورموزها ؛ فالعطر في شعر الفرس الضوفي رمز لنشوة العشق الالهي ، وشرب الخمره وحى الى التذهب بالتصوف . فالصوفية ، وان ذكروا الخمره بأسمائها واوصافها ، فانهم يرمزون بها الى ما افاء الله عليهم من معرفة او شوق . وما أكثر تردد ذكر « الفراشة والشمعة » في حنايا الشعر الفارسي ؛ فالفراشة عند الفرس قلب العاشق الذي يحترق في ضرام العشق الالهي ، والمرأة طيف خيال ؛ وهم يشبّهون القامة المشوقّة بشجرة السرو ، في حين شبّهها العرب بغصن « البان » .

انه لمن الطبيعي ان يتأثر شاعرنا بالادبين التركي والفارسي بعد ان طوى ما يقرب من نصف قرن في حدائقهما الغناء وبساتينهما الوارفة الظلال .

ومن انواع الصلات الاخرى في القرن الماضي واوائل هذا القرن

---

٢١ - الملّح : شعر مختلف اللغة ، فيه شطر عربي وآخر فارسي ، او بيت عربي وآخر فارسي . وهو كثير في الشعر الفارسي والتركي .

ايضا ، وهو ما يعدُّ دليلاً حياً على اهمية الفارسية وآدابها عند العرب ، مسألة طباعة الكتب الفارسية في البلدان العربية ، وطباعة الكتب العربية في ايران . فقد كان للكتاب الفارسي — على قلة المطبوعات عموماً آنذاك — نصيب فيما كانت تخرجه المطابع العربية . يقول لويس شيخو: « وكانت مطبوعات بولاق الى سنة ١٨٣٠ تربي على الخمسين في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية (٢٢) ، ويقول عن الفترة ما بين عام ١٨٣٠ وعام ١٨٥٠ م ، إن مطبعة بولاق ابرزت نحو ثلاثمائة كتاب في فنون شتى بالعربية والتركية والفارسية (٢٣) .

ويقال إن اول كتاب فارسي طبع بمطبعة بولاق بمصر هو كتاب « تحفة وهبي — في تعليم اللغة الفارسية » الذي طبع عام ١٢٤٣ هـ. أي قبل أكثر من قرن ونصف ، ثم تلتها طباعة كتب ودواوين أخرى في مصر — في بولاق وغيرها — لأمثال فريد الدين العطار ، وسعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي ، وغيرها من المؤلفات الحديثة ؛ وقد تتبَّعها مبشر الطرازي تتبعاً تاريخياً ، وأثبتها في بحثه عن « الكتاب الإيراني في مصر » (٢٤) . وقد انصرفت العناية منذ حوالي قرن من الزمان الى إعداد فهرس بها في دار الكتب المصرية سابقاً ( دار الكتب والوثائق القومية حالياً ) من كتب فارسية ، فأعدَّ هذان الفهرسان :

١ — فهرس الكتب الفارسية الموجودة بدار الكتب . إعداد الداغستاني عام ١٣٠٦ هـ .

٢ — فهرس الكتب الفارسية بدار الكتب ( الجزء الثاني ) عام ١٣٥٨ هـ .  
ويذكر مبشر الطرازي في بحثه السابق أن قسم الفهارس الشرقية

---

٢٢ — الاداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٢٠ نقلا عن : المجلة الآسيوية الفرنسية

٢٢ — المرجع السابق ١ : ٤٨ نقلا عن : Journ. AS. 1843, 11,31 - 38

Journal. AS. 1843 24 - 61

٢٤ — راجعه في : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ، ص ١٥٧ — ١٥٩ .

بدار الكتب أَعَدَّ - تحت اشرافه - فهرسا بالمطبوعات الفارسية فيها منذ تأسيسها الى عام ١٩٧٠ (٢٥) .

وكانت مصر كذلك ، الميدان الثاني ، بعد تركية ، للصحافة الفارسية خارج ايران ؛ حيث أصدر الايرانيون فيها خمس صحف (٢٦) ، كانت صحيفة « حكمت » ( الحكمة ) اولها ، وقد صدر اول عدد منها في ١٩ ايلول ( سبتمبر ) عام ١٨٩٢م في عهد الخديوي عباس حلمي باشا . وصاحب هذه الجريدة الدكتور ميرزا محمد مهدي التبريزي، الذي انتقل من استانبول الى القاهرة ، ودرس الطب في « القصر العيني » ، ثم مارسه طيلة اقامته بمصر . ويقال إنه قامت بين هذا الطبيب والامام محمد عبده صداقة امتدت اربعين عاما ، وكان من اثر الامام في صديقه الفارسي تأليف الاخير، بالعربية ، كتاب « مفتاح باب الأبواب »، عن تاريخ الحركة البابية والبهائية ، وقد طبع بالقاهرة . وكان مهدي التبريزي يرمي من انشاء صحيفته الى إحداث تحول في ايران والبلدان الاسلامية ، وتحقيق نهضة رائدة بما يكتبه ، على صفحاتها الاربع، المجددون والمصلحون من الايرانيين . وفي دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة حوالي (٥٤) عددا فقط من هذه الصحيفة .

وكانت صحيفة « ثريا » الثانية ؛ وتولى ميرزا علي محمد خان الكاشاني اصدارها بالقاهرة ، وقد صدر العدد الاول منها في ٥ نوفمبر ١٨٩٨ . وبعد عامين تولى امرها فرج الله خان الكاشاني الذي ما لبث ان نقلها من القاهرة الى طهران .

اما الجريدة الثالثة ، فاسمها « پرورش » ( التربية ) نسبة

٢٥ - قال إنه كان تحت الطبع .

٢٦ - راجع التفاصيل في : الدكتور نور الدين آل علي : الصحافة الفارسية في مصر . مجلة المنتدى ، السنة الاولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ ، ص ١٩٢ - ٢٠١ .

إلى مؤسسها محمد خان الكاشاني المشهور بـ « پوروش » الذي أصدرها عام ١٩٠٠ بعد أن ترك الجريدة السابقة « ثريا » . وكانت « التريية » اسبوعية تظهر أيام الاثنين بلبوس ثوري . ورابع هذه الصحف ، صحيفة « چهرة نما » ( المصوّر ) التي أسسها ميرزا عبد الحميد خان مؤدب السلطنة ( الاصفهاني ) عام ١٩٠٤ . وبعد وفاته ، تولى ابنه منوچهر مؤدب زاده ( الأستاذ بالجامعة الامريكية بالقاهرة الآن ) ادارتها الى أن توقفت عن الصدور عام ١٩٦٥ في فترة قطع العلاقات السياسية الاولى بين مصر وايران . وفي دار الكتب والوثائق القومية اعداد كثيرة منها .

وآخر الصحف الخمس ، صحيفة « رستاخيز » ( البعث ) . وقد كان من المقرر أن يتحدث عنها الأستاذ منوچهر مؤدب زاده في العدد الثالث من مجلة « المنتدي » ( ٢٧ ) ، ولكن احتجاجها المبكر بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين ايران ومصر ، في نيسان ١٩٧٩ ، حال دون ذلك .

واما في العراق ، فتأتي اللغة الفارسية في الدرجة الرابعة ، بعد العربية والكردية والتركية ، بين اللغات الشرقية التي كتب بها العراقيون والفوا على مدى ما يقرب من قرنين من الزمان ، هما التاسع عشر والعشرون ، وعلى وجه الدقة من عام ١٨٠٠ الى عام ١٩٦٩ ، فيما يفهم من احصاء للباحث والمفهرس العراقي المعروف كوركيس عواد ( ٢٨ ) ، ولا غرو ، لان اعدادا كبيرة من العراقيين ، وخاصة في المدن والاماكن الدينية كالنجف وكربلاء ، والكوفة والكاظمية ، يعرفون الفارسية ويتقنونها ؛ ولا سيما اذا عرفنا أن فيهم من هم من ارومة ايرانية . وفي معجم « المؤلفين العراقيين » عدد من مؤلفات هؤلاء بالفارسية ، وهي في موضوعات عامة ، اكثرها ديني يبحث في الفروض والواجبات الدينية والعبادات ، كالحج

٢٧ - المنتدي ، العدد الثاني ، ص ٢٠١ .

٢٨ - معجم المؤلفين العراقيين ١ : ٢٥ .

والجمرة ومناسكهما ، ومنها ما هو في الوعظ والارشاد والفقہ والعقائد وما الى ذلك .

ومن هؤلاء ، أبو القاسم الخوني (٢٩) ، أحمد بن محمد معسروف النودهي (٣٠) ، آقا حسين القمي (٣١) ، جمال الدين الكلبايكاني (٣٢) ، حسن الصدر (٣٣) ، السيد عباس الكاشاني (٣٤) ، الشيخ عبد الحسين الرشتي (٣٥) ، عبد الرحيم مولوي (٣٦) ، عبد العزيز الجواهري (٣٧) ، عبد الكريم الزنجاني (٣٨) ، عبد الله المامقاني (٣٩) ، عبد الهادي اسماعيل الشيرازي (٤٠) ، علي الفاني الأصفهاني (٤١) ، محمد الحسين آل كاشف الغطاء (٤٢) ، الشيخ محمد حسين الغروي النائيني (٤٣) ، الشيخ محمد رضا الطبسي (٤٤) ، الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالسي (٤٥) ،

---

٢٩ - المصدر نفسه ١ : ٦٤ .

٣٠ - نفسه ١ : ٩٧ .

٣١ - نفسه ١ : ١٢٢ .

٣٢ - نفسه ١ : ٢٦٤ .

٣٣ - نفسه ١ : ٢٢٠ .

٣٤ - نفسه ٢ : ١٩٤ .

٣٥ - نفسه ٢ : ٢٢٧ .

٣٦ - نفسه ٢ : ٢٥٥ .

٣٧ - نفسه ٢ : ٢٨٥ .

٣٨ - نفسه ٢ : ٢٠٨ .

٣٩ - نفسه ٢ : ٢٢٢ .

٤٠ - نفسه ٢ : ٢٥٥ .

٤١ - نفسه ٢ : ٤٢٩ .

٤٢ - نفسه ٢ : ١٦٧ .

٤٣ - نفسه ٢ : ١٥٢ .

٤٤ - نفسه ٢ : ١٦٧ .

٤٥ - نفسه ٢ : ٢٢٥ - ٢٢٩ .

السيد محمد بن مهدي الشيرازي (٤٦) ، محمد مهدي القزويني الكاظمي (٤٧) ،  
الشيخ مرتضى الأنصاري (٤٨) ، السيد هبة الدين الشهرستاني (٤٩) ،  
واحمد الكازروني (٥٠)

وفي الطرف المقابل ، يمكن ان تأتي ايران في طليعة البلدان الشرقية —  
غير العربية — التي طبع فيها عدد من العراقيين ممن ذكرنا وغيرهم  
انتاجهم في تلك الفترة (٥١) ، او التي نشرت فيها بعض الكتب العربية  
القديمة ، وخاصة في اخريات القرن التاسع عشر . يقول لويس شيخو  
عن الفترة الممتدة ما بين عام ١٨٧٠ و ١٨٨٠ م مثلا : « ونشرت في جهات  
العجم عدة منشورات تاريخية كمقاتل الطالبين ، لابي فرج الاصفهاني ،  
وروضات الجنات . . . ، وبعضها ادبية ولغوية ، واغلبها دينية . واكثر  
هذه المطبوعات سيئة الطبع ، يسقط بذلك معظم فوائدها » (٥٢) .

ومح بزوغ فجر النهضة الحديثة ، وبعد ان اخذ الادب العربي يقف على قدميه  
من جديد ، ويعود الى عهود قوته واعصاره الذهبية الاولى ، ويتطلع الى  
غيره من الآداب ، بدأ العرب يتلفتون الى من حوالهم من الأمم الأخرى ،  
وأخذت نفوسهم تشرئب الى معين آخر غير الآداب الغربية ، فكانت  
الفارسية وآدابها . ولكن اكان هذا الاختيار ، فضلا عن ضرورته الانسانية  
والحضارية ، صدفة ؟ احسب ان لا ؛ ولعل الجواب الكامل ان يكن في قول

٤٦ — نفسه ٢ : ٢٤٧ .

٤٧ — نفسه ٢ : ٢٥٤ .

٤٨ — نفسه ٢ : ٢٩٢ .

٤٩ — نفسه ٢ : ٤٢٨ — ٤٤١ .

٥٠ — نفسه ٢ : ٥١٦ .

٥١ — كوركيس عواد : معجم المؤلفين العراقيين ١ : ٢٥ . لمعرفة المزيد من الكتب المطبوعة  
في ايران انظر على سبيل المثال : الجزء الثالث من هذا المعجم ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،  
٢٩٢ ، ٥٠٥ ، ٥٢١ .

٥٢ — الاداب العربية في القرن التاسع عشر ٢ : ٧٢ .

الدكتور فؤاد انعام البستاني : « ... ولكن دراسة الفارسية أجدر بنا من دراسة اية لغة أخرى ، لتشابك اللغتين ( العربية والفارسية ) ... وبفضل هذه الدراسة نتقدم في ميدانين :

اولا : نتقدم في فهم الحضارة العربية في العصور العباسية خاصة ، ... لان هذه الحضارة مبنية على ما ورثه العرب من الفرس خاصة ...

ثانيا : تفيدنا هذه الدراسة - وقد تكون هذه الفائدة أهم وأعمق وأروع - تفيدنا العناصر المهمة لفهم الروحانية الاسلامية التي تتجلى في مظهرين : الحركة الفكرية والحركة الصوفية ... » ( ٥٣ ) .

ومن اعلام العرب المعاصرين ، كسليمان البستاني ( ١٨٥٦ - ١٩٢٥ ) مترجم البيادة هوميرس الى العربية ، مَنْ كان يلجّ على ضرورة دراسة الفارسية ، وقد كان يتقنها ويترجم عنها ، بعد ان أمضى مدة في بلاد العجم ( ٥٤ ) .

انه وان كان لمصر فضل الريادة في ميدان الدراسات الشرقية ، والفارسية خاصة ، فقد كان المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام اول من عمل فيها على انشاء الدراسات الشرقية ، واول من علّم الفارسية والتركية وآدابها في الجامعة المصرية ( ٥٥ ) .

ومهما يكن ، فمنذ حوالي نصف قرن أخذت كوكبة من الباحثين والدارسين العرب تتطلع بشغف الى استئناف الصلات الادبية بين العرب والفرس . وقد ساعد على هذا انشاء اقسام مستقلة أو فرعية في

---

٥٢ - بين العربية والفارسية ( مجلة الدراسات الادبية ، السنة الثالثة ، العدد الاول ، ربيع ١٩٦١ ، ص ٢٧ - ٢٨ ) .

٥٤ - المرجع السابق ، ص ٣ ، والروائع رقم ٤٤ ، ص ٢١ ، ط ٢ ، بيروت ١٩٦٢ .

٥٥ - نعمات احمد فؤاد : قيم ادبية ، ص ٢٢٥ ، عالم الكتب - القاهرة ، دون تاريخ .

الجامعات العربية ، لعل من أقدمها « معهد اللغات الشرقية » في كلية الآداب بجامعة القاهرة الذي أنشئ عام ١٩٤٤ م (٥٦) .

وتتالى ، بعد ذلك ، انشاء أقسام أخرى أو شعب للدراسات الشرقية في جامعات مصر الأخرى ، وجامعات سورية والعراق ولبنان(٥٧) والمغرب والكويت والسعودية ، لتدريس اللغة الفارسية وآدابها ، بالإضافة الى عدد غير قليل من الطلاب العرب الذين قصدوا الجامعات الأجنبية ، وجامعة طهران والجامعات الإيرانية الأخرى لدراسة الأدب الفارسي والتخصص فيه . وفي هذه الجامعات وتلك تخرجت أمواج نشطة تحمل درجات علمية في الأدب الفارسي ، أخذت على عاتقها ، فيما بعد ، تدريسه ونشر أطاييه ومد العرب بيزاد من الثقافة الفارسية يستأنفون به صلاتهم القديمة التي لا غنى للأمتين عنها . يقول طه حسين: « ولست في حاجة الى أن أتحدث عما ينبغي من العناية بالصلة بين الأدب العربي والفارسي . . . ففي أقل من ربع قرن (٥٨) ظهر في حياتنا الأدبية رجال ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة ويظهرون في أدبنا العربي الحديث آثارا فارسية بارعة ، يسلكون في ذلك سبل القدماء من أدباء المسلمين في القرون الأولى . . . (٥٩) ، ويقول الدكتور ابراهيم أمين الشواربي : « ان الدراسات الشرقية بمصر لم تسلخ من عمرها في الجامعات المصرية الاقراية (٦٠) ربع قرن من الزمان ولكنها استطاعت أن تبرز بين سائر الدراسات الأدبية والعلمية التي صاحبت نهضتنا

---

٥٦ - عبد الوهاب مزام : مقدمة ترجمة « فصول من المتنوي » ، ص ٢ .

٥٧ - افتتح قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية ببيروت في الثاني والعشرين من شهر ايار ( مايو ) عام ١٩٥٦ م .

٥٨ - كان هذا عام ١٩٤٤ .

٥٩ - من مقدمته لترجمة ديوان حافظ « اغاني شيراز » للدكتور الشواربي .

٦٠ - كان هذا عام ١٩٥٤ اي قبل حوالي ربع قرن .

الحديثة ، وان تخرج لنا جيلاً جديداً من المتخصصين في لغات الشرق وآدابه  
يشاركون الآن جماعة المستشرقين من اهل الغرب في مجهودهم الطويل  
الذي بذلوه منذ قرون في هذه الدراسات (٦١) .

واما في الوقت الحاضر ، فإنّ الصلات الادبية بين الامتين العربية  
والفارسية ، ناهيك عن الصلات الاخرى ، أخذت تزداد ازديادا مطردا  
وتقوى يوما بعد يوم . ومن الشواهد عليها تنشيط حركة البعث وتبادل  
الطلاب بين ايران والبلاد العربية، وقبول ايران لعدد من  
الطلاب من اكثر بلاد العروبة لتلقي العلم في جامعاتها على حسابها  
الخاص ، وتشجيع الوفود العلمية والثقافية لزيارة ايران والإطلاع على  
اوجه النشاطات العلمية والثقافية وغيرها .

ومن الشواهد ايضا اشتراك نخبة طيبة من صفوة العلماء والباحثين  
والاساتذة، من ايران والوطن العربي، في المؤتمرات العلمية والادبية  
والثقافية التي تعقد في ايران وفي اقطار العروبة .

ومثلما اُنشئت في اكثر الجامعات العربية اقسام للدراسات الشرقية  
والفارسية خاصة ، منذ عهد بعيد ، أُسست اقسام مستقلة للغة العربية  
وآدابها في بعض جامعات ايران، من مثل جامعة طهران ، واصفهان ،  
والفردوسي في مشهد (٦٢) .

ومن الشواهد اللافتة للنظر حقا ، ما تقوم به بعض البلدان العربية،  
كالاردن مثلا ، من إعداد بعض نشراتها الدينية والسياحية باللغة الفارسية

---

٦١ - من مقدمته لكتاب (( نظامي الكنجوي )) للدكتور عبد النعيم حسنين .

٦٢ - وتوجد اقسام فرعية للغة العربية في بعض جامعات ايران الاخرى ، كجامعة جند يشابور  
في الاهواز ، مثلا . ولا تخلو برامج بعض الجامعات الاخرى ، وخاصة في اقسام اللغة  
الفارسية وآدابها ، من عدد من الدروس العربية .

جنباً الى جنب مع العربية واللغات العالمية الاخرى ، كالانجليزية مثلا (٦٣) ، وان كانت ايران قد سبقتنا في هذا المضمار منذ شرعت بترجمة نشراتها السياحية والإعلامية في كل مدينة سياحية واثرية ، إلى العربية كغيرها من اللغات الأجنبية الأخرى .

ومن أحدث ضروب الاتصال وتنمية العلاقات وتقويتها ما جد من مبادرات جديدة بين مصر وإيران خاصة ؛ إذ قامت إيران بافتتاح «المركز الثقافي الإيراني» بالقاهرة ، على غرار ما تقوم به بعض الدول الأخرى، من مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا بافتتاح مراكز ثقافية لها في عواصم البلدان المختلفة ومدنها الكبرى أيضا .

وكانت باكورة انتاج هذا المركز وفاتحة أعماله ، إصدار كتاب « جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران » (٦٤) الذي نشرته وزار الثقافة والفنون الإيرانية ( وزارت فرهنگ و هنر ) . هذه خطوة ، وخطوة أخرى ، هي ان مؤسسة الثقافة الإيرانية ( بنياد فرهنگ ايران ) بطهران ، أعلنت عن تعهدھا بالإسهام في نفقات طبع كل كتاب عربي عن إيران ولغتها وآدابها ، وقد بدأت بتنفيذ هذا المشروع بالفعل .

أما مصر ، فبادرت بتأسيس « جمعية الصداقة الإيرانية — المصرية » بالقاهرة التي وصفت بأنها « أكبر مظهر للأخوة الصادقة والمحبة الكاملة ، بقصد التعاون المثمر المفيد في شتى المجالات العلمية والثقافية

---

٦٢ — اعدت وزارة الاوقاف الأردنية نشرة سياحية تتضمن معلومات عن مؤنة أرض الشهداء ومقامات الصحابة ، والمتحف الإسلامي في بلدة المزار ومواقع إسلامية أخرى ، والنشرة باللغات العربية والفارسية والإنجليزية .

وقد نشرت مجلة « الأتیب » هذا الخبر في عدد ايلول عام ١٩٧٤ ، ص ٦٢ .

٦٤ — انظر : تقديم الدكتور نورالدين آل علي لهذا الكتاب ، ص ١٢ .

والاقتصادية (٦٥) . وقد بدأت هذه الجمعية في السنوات الاخيرة الماضية بتنظيم مواسم ثقافية تلقى فيها محاضرات وابحاث عن الصلات العربية الإيرانية ؛ وقد تمخضت عن صدور كتاب « الصلات الثقافية بين ايران والعرب » الذي يضم محاضرات الموسم الثقافي الايراني الاول بالقاهرة، التي جمعها ورتبها الدكتور نور الدين آل علي،المستشار الثقافي الايراني بالقاهرة آنذاك .

وكان آخر سهم في هذا المجال إصدار المركز الثقافي الإيراني بالقاهرة مجلة « المنتدى » باللغتين العربية والفارسية ، على غرار مجلة « الدراسات الأدبية » التي كانت تصدر عن قسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية . والمنتدى فصلية ثقافية متخصصة في دراسة الحضارتين العربية والفارسية والصلات بينهما ، وقد صدر منها عددان اثنان فقط في عام ١٩٧٨ ، ثم احتجبت باغلاق المركز الإيراني وتجميد شتى الصلات التي اثبنا إليها بعد قطع العلاقات السياسية بين إيران ومصر في نيسان ١٩٧٩ .

## القسم الثاني

### الجهود العربية في تراث فارس

فلم يكن العرب في عصرنا الحديث هذا اقلّ جهداً من غيرهم من الامم الاخرى في خدمة التراث الفارسي — وان جاءت جهودهم متأخرة لأسباب خارجة عن ارادتهم — ونستطيع ان نقول — في غير فخر — إنها كثيرة

---

٦٥ — فؤاد عبد المعطي الصياد : دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية ، في كتاب : الصلات الثقافية بين إيران والعرب ، ص ١٢٠ .

وكبيرة ومثيمة ؛ وهي لم تقتصر على تراث فارس القديم بكل موضوعاته ، وإنما تخطت الى الحديث أيضا .

### دور المصريين والعراقيين :

مما لا شك فيه انه كان للمصريين ، وما زال ، الدور الأكبر في الجهود العربية التي بُذلت وتُبذل في خدمة الفارسية وتراثها قديمه والحديث ، لاسباب واضحة ، هي قدم الطباعة في مصر ، وما لها من عراقية واقدمية في الميادين العلمية والثقافية ، خاصة انها كانت أسبق البلدان العربية في الخروج من الدائرة العثمانية المظلمة في أوائل هذا القرن ، ولأن مصر كانت انسبارة الى الاهتمام بالدراسات الشرقية وتأسيس أقسام لها في جامعاتها ، ومنها خرج الرواد الأوائل في تعريف العرب بروائع التراث الفارسي وكبار اعلامه . يقول مبشر الطرازي : « ... فان الانجازات العلمية والادبية التي قام بها علماء مصر تجاه ايران وثقافتها لعمل عظيم ومشرف . إن الايادي المصرية التي تناولت الكتاب الإيراني بكل تمجيد وتقدير ، والعلماء المصريين الذين اطلعوا على روائع التراث الإيراني ، اخذوا يزودون المكتبة العربية بمجموعة كبيرة من الكتب الإيرانية المترجمة الى العربية ، وعدد ضخم من الابحاث الادبية والعلمية ، وذلك منذ النصف الثاني من عصرنا الحاضر . ونهجوا في ذلك نهج علماء العرب السابقين الذين قاموا بمهمة الترجمة والتأليف ، منذ ان ربط الاسلام الشعبين ، وصار للثقافة الايرانية شأنها في إرساء الثقافة الإسلامية (٦٦) .

وعلى أساس ما قُدمنا عن العراق قَبلا ، وما سنلاحظه أيضا ، يمكن ان يقال إنه يأتي في المرتبة الثانية ؛ وهو امر بديهي أيضا لان

---

٦٦ - الكتاب الإيراني في مصر ، في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ، ص ١٥٩ .

العراق كان ، في القديم ، مركز تفاعل الحضارات القديمة والتقائهما ،  
والبوتقة التي انصهرت فيها نتائج كل ذلك ؛ وأما في العصر الحاضر ، فهو  
يضم من الإيرانيين ما لا يضمه أي قطر عربي آخر ، وهو من أقدم البلاد  
العربية التي أوجدت فيها إيران « المدارس الإيرانية » ليتعلم فيها أبناء  
الإيرانيين هناك .

### دور مجلة « الدراسات الأدبية » :

لئن جاءت جهود أقسام اللغة الفارسية وأعضاء هيئاتها التعليمية في  
الجامعات العربية مبشرة هنا وهناك ، فإن جهود قسم اللغة الفارسية  
وآدابها بالجامعة اللبنانية بيروت تتوجت باصدار مجلة « الدراسات  
الأدبية » التي كُرِّست على مدى تسعة أعوام (٦٧) متتالية لخدمة اللغتين  
الفارسية والعربية وثقافتيهما وآدابهما وعلومهما ، فأنت أكلها طيبة ،  
وانتجت ثمرات يانعة بما حوت من بحوث ومقالات وتعريفات ( بالعربية  
والفارسية ) بأداب الأمتين وعلومهما المختلفة .

وانه لمن الواجب والحق أيضا ان يُنَوَّه بفضل استاذين إيرانيين  
جليلين على تلك المجلة هما : الاستاذ الدكتور محمد محمدي، الاستاذ  
بكلية الالهيات والمعارف الاسلامية بجامعة طهران ، وقد كان في تلك الآونة  
رئيسا لقسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية، ورئيس تحرير  
المجلة المذكورة ، والاستاذ أحمد لواساني، نزيل لبنان ، والاستاذ بالقسم  
المذكور ، الذي تحمّل عبء ترجمة كثير من المقالات من الفارسية واليهما ،  
والتعريف بمدد من الكتب الفارسية والعربية باللغتين أيضا . فبفضل  
جهودهما حافظت المجلة على مستواها العلمي الرفيع ومكثتها الأدبية  
الشامخة في أعوامها التسعة . وربما كان لعودة الدكتور محمدي الى

وظنه كبير اثر في احتجاب المجلة عن الصدور .

وفي استعراض محتويات المجلة - وقد كانت فصلية - واستقراء المقالات والبحوث العربية التي نُشرت فيها ، ولا شأن لنا هنا بالمقالات والدراسات التي كتبها باحثون إيرانيون (٦٨) ، نجد انها تتوزع على : المقالات ، والترجمات ، والتعريف بالأعمال الادبية والعلمية .

فأما المقالات والترجمات فأكثرها في الموضوعات الادبية والتاريخية واعلام الشعراء والكتاب ، وما الى ذلك ؛ وأما التعريف بالكتب الفارسية باللغة العربية ، فقد أخذت المجلة على عاتقها ، منذ صدورها ، تعريف المثقفين العرب بأهم التوايف الإيرانية بالعربية ( والفارسية أيضا ) ، بتخصيصها بابا ثابتا لذلك ، هو باب « في مكتبتنا » ( در كتابخانه ما ) .

#### دور مجلة الإخاء (٦٩) :

كانت هذه المجلة تصدر باللغة العربية عن مؤسسة جريدة « اطلاعات » الإيرانية بطهران ؛ وقد بدأ باصدارها عام ١٩٦٠ شهرية ، ثم آلت الى نصف شهرية ، وتحولت بأخرة الى اسبوعية جامعة هدفها خدمة العلاقات الإيرانية العربية من شتى الوجوه . كان يسهم في تحريرها نفر من المتخصصين العرب ممن كانوا يقطنون طهران ، أو يطراون عليها لمدة معينة ، وبعض الإيرانيين ممن عاشوا في البلاد العربية وثقفوا - الى حد - بالثقافة العربية ، أو ممن عادوا الى ايران من العراق في السنوات الأخيرة ؛ وهم الذين يُعرفون فيها الآن بـ « المعاودين » .

وعلى الرغم من أن المجلة لم تكن علمية ( أكاديمية ) محضة ، وأن

---

٦٨ - لا جرم أن مقالات ممتازة بجنها أقلام إيرانية نشرت على صفحات هذه المجلة نقتل

الإستاذ أحمد لولساني أكثرها الى العربية .

٦٩ - توقفت هذه المجلة عن الصدور بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ .

أكثر من كانوا يكتبون فيها من أصحاب الأتلام الشابة ، فإن العين كانت تقع فيها ، بين الفينة والفينة ، على مقالات « أكاديمية » علمية رصينة لنفر من الباحثين والاساتذة العرب ، في الأدبين العربي والفارسي والصلات بينهما ، وموضوعات منهما .

ومهما يكن الأمر ، فإن إسهامها لا ينكر<sup>٤٥</sup> ، وإن دورها في المجال الأدبي كان « على قدها » إذا ما اعتبرنا أنها آلت أسبوعية أولا ، ولم تكن أدبية أو « أكاديمية » متخصصة ثانيا . وأنه لمن الحق في الكلام على هذه المجلة أن يشار إلى فضل كل من : نذير فنسه، والدكتور نادر نظام ، والدكتور نكتور الكك على هذه المجلة ، سواء بالعمل فيها أم بمدّها بما يناسبها من موضوعات ومقالات .

### مناحي الاهتمامات العربية :

للاهتمام العربي الحديث بالفارسية وتراثها منحيان : الأول ، أكاديمي شخصي تفرضه طبيعة تخصص الكثيرين بالفارسية وآدابها ، وهو كثير متشعب الجوانب ، والآخر حكومي تبنته وتبناه وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام في بعض البلاد العربية ، وتتعده .

ففي مصر ، كلفت وزارة التربية والتعليم ، في الخمسينات ، الدكتور يحيى الخشاب وصادق نشأت بترجمة « تاريخ البيهقي » ، وكلفت الخشاب وحده بترجمة كتاب « إيران في عهد الساسانيين » . ثم نشرتهما في سلسلة « الألف كتاب » التي كانت تصدرها في ذلك الوقت .

وكلفت الإدارة العامة للثقافة في وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصري الدكتورين محمد موسى هندراوي ومؤاد الصياد ، وصادق نشأت بترجمة قسم من « جامع التواريخ » لرشيد الدين فضل الله ، وهو القسم الذي يختص بتاريخ « هولوكو » خاصة . وفي مطلع السبعينات عهدت وزارة الثقافة والإعلام بمصر إلى عدد من الباحثين بوضع كتاب « دراسات في

الفن الفارسي « مشاركة من مصر لايران في احتفالها بمرور خمسة وعشرين قرنا على تأسيس ايران .

وفي سورية ، دعت وزارة الثقافة والارشاد القومي (٧٠) في الستينات ، الشاعر « محمد الفراتي » وكلفته ترجمة بعض الاثار الفارسية لسعدي الشيرازي ، وجلال الدين الرومي ، وغيرها ، ثم طبعت ما ترجم .

### أضرب الجهود العربية :

جهود باحثينا المتخصصين في الفارسية وآدابها وعلومها والعارفين لها كثيرة ومتنوعة ، فهي لم تتقف عند ضرب واحد ، بل وسعت دائرتها فشملت تراث فارس قديمه والحديث ، في شتى الموضوعات والفنون . وإن حظي القديم بسهم اوفر من الحديث . وهذا امر طبيعي ، لان الفُرس يضاعفوننا فيه من حيث اهتمامهم بلغتنا وتراثنا القديم اكثر من عنايتهم بالحديث منه . وسأكتفي بالاشارة الموجزة الى ضروب هذه الجهود دون سردها سردا تفصيليا ، لان هذا السرد هو موضوع دراسة بليوغرافية ادبية وصفية نقدية لي اعدتها وفرغت منها ، وهي تنتظر الطبع . وقد رصدت فيها جُل ما أثير عنا نحن العرب من تواليف وترجمات وأبحاث ومقالات في لغة الفرس وآدابهم وسائر علومهم وفنونهم .

لقد توزعت الجهود ، فيما بان لي ، في ميدانين بارزين :

الأول : اللغة الفارسية وآدابها قديما وحديثا .

والآخر : علوم الفارسية ومعارفها وفنونها المختلفة .

ففي الميدان الأول ، تلقانا دراسات وابحاث في الفارسية وحولها ،

٧٠ - مجلة الدراسات الادبية ، السنة الخامسة ، العددان ٢ ، ٤ عمام ١٩٦٣ - ٦٤ ،

وفي الدراسات اللغوية المقارنة . وخاصة في موضوع التسرب اللغوي من  
الفارسية الى العربية الفصحى قديما ، والى اللهجات المحلية حديثا . ومن  
ابرز من عنوا بهذه الناحية : عبد الوهاب عزام وحامد عبد التادر من  
مصر . وداود الجلبى ومحمد رضا الشيبى وجعفر الخليلي من العراق ،  
وفؤاد أفرام البستاني من لبنان ، ومحمد التونجي من سورية .

وثمة عدد وفير من التوايف التعليمية والمعجمات الفارسية العربية؛  
وقد بدا هذا النوع من التأليف منذ وقت مبكر من هذا العصر ، وقد يكون  
أقدم أنواع الاهتمامات العربية بالفارسية وآدابها . وتوزعت الجهود في  
الادب الفارسي القديم بين التحقيق ، والتأليف، والمقال بالعربية والفارسية  
وبعض اللغات الأجنبية ، والترجمة عن الفارسية مباشرة أو عما كتب  
عن الادب الفارسي بلغة أجنبية . وقد شملت أيضا الاهتمام بأعلام  
الشعراء وآثارهم .

ولقد حظي اعلام الادب الفارسي القديم وآثارهم البارزة باهتمام  
كبير ، ومنهم : الخيام ورباعياته ، وسعدي الشيرازي و « بستانه »  
و « گلستانه » ، وحافظ الشيرازي وشعره ، وجلال الدين الرومي  
و « مثنويه » ، والفردوسي و « شاهنامته » ، وناصر خسرو و « رحلته »  
وآثاره الأخرى ، وفريد الدين العطار ، وعبد الرحمن الجامي ، ونظامي  
الكنجوي .

وكان الخيام اكبرهم نصيبا من هذا الاهتمام من حيث التأليف فيه  
وترجمة رباعياته عن الفارسية وغيرها ، لانني اهديت فيه الى سبعة  
مؤلفات وأكثر من خمسة وعشرين مقالا ، والى عشرين ترجمة مختلفة  
لرباعياته بالعربية الفصحى ، وثلاث باللهجتين المصرية واللبنانية . ومن  
اشهر مترجمي رباعياته :

وديع البستاني ، أحمد رامي ، محمد السباعي ، جميل صدقي

الزهاوي ، أحمد زكي أبو شادي ، أحمد الصافي النجفي ، أحمد حامد الصراف ، طالب الحيدري ، عبد الحق فاضل ، وإبراهيم العريض . وتبرز في طليعة المهتمين بالأدب الفارسي القديم تحقيقا وتأليفا وترجمة أسماء : عبد الوهاب عزام ، وإبراهيم أمين الشواربي ، ويحيى الخشاب ، ومحمد كفاي ، وحسين مجيب المصري ، وعبد النعيم محمد حسنين ، وطه ندا ، ومحمد الفراتي ، ومحمد موسى هندأوي ، وعبد العزيز الجواهري ، وحسين علي محفوظ ، وأمين عبد المجيد بدوي ، وأحمد ناجي القيسي ، وعبد اللطيف السعداني ، وعلي الشابي .

ومن أهم جهودنا في هذا الميدان ما أنتجه باحثونا في حقل الدراسات الأدبية المقارنة بين العربية والفارسية في الشعر والنثر وفنونهما المختلفة من مثل : الأوزان والقوافي ، الوقوف على الاطلاق ، المقامة ، القصص الفرامي وقصة « ليلى والمجنون » خاصة ، وتأثر عدد من شعراء الفرس الكبار من مثل سعدي الشيرازي، ومنوچهر الدامغانى، وعمر الخيام ببعض الشعراء العرب خاصة والثقافة العربية عامة .

ومن اصحاب الجهود في الدراسات المقارنة ، مثلا : عبد الوهاب عزام ، ومحمد غنيمي هلال ، وطه ندا ، وحسين علي محفوظ ، وجعفر الخليلي ، وفارس أبراهيم حريري ، وفكتور الكك ، ومحمد كفاي .

وأما في الأدب الفارسي المعاصر فثمة اهتمامات فيه ، وإن تكن أقل من نظيرتها بالقديم ، وأكثرها في حدود البحث والمقالة وترجمة مختارات من الشعر والنثر . ومن الأعلام المعاصرين الذين ظفروا بنصيب أكثر من غيرهم : القاص المعروف صادق هدايت، إذ تُرجم عدد من قصصه إلى العربية ، والشاعر الشيرازي حسين قدس نخمي، الذي تُرجمت رباعياته غير مرة ، وشاعر باكستان الذائع الصيت محمد اقبال، الذي نُقلت بعض دواوينه بالفارسية إلى العربية .

ومن انماط الادب المعاصر التي حظيت باهتمام العرب أيضا ، أدب الرحلات ؛ فقد رحل عدد من العرب الى ايران أو بعض مدنها ، وسجلوا مشاهداتهم ووقائع رحلاتهم أو جَلَّها في كتاب أو مقال . ومن هؤلاء الرحالة: عبد الوهاب عزام ، وابراهيم أمين الشواربي ، وعبد الله الفياض ( من العراق ) ، وأحمد مكي ( من لبنان ) .

وأما القسم الثاني الخاص بعلوم الفارسية ومعارفها وفنونها ، فتدرج فيه الجهود العربية بأنواعها المختلفة في : التاريخ ، والصلات بين العرب والفرس قديما وحديثا ، والجغرافية والبلدان ، والديـن والفلسفة والتصوف ، والفنون والموسيقى والغناء ، والمخطوطات والكتب والمكتبات .

ففي التاريخ : أصبحت المكتبة العربية تضم عددا من أمهات كتب التاريخ الفارسية عن الفارسية مباشرة ، من مثل : شرف نامه لشرف خان البديسي ، وتنسرنامه ، وتاريخ البيهقي ، وراحة الصدور للراوندي ، وجامع التواريخ لفضل الله الهمداني ، وتاريخ بخارى ، وسياست نامه ( سير الملوك ) لنظام الملك الطوسي ، وفصول من تجارب السلفلهندوشاه النخجواني، ومن تاريخ جهانكشائي لعطا ملك الجويني ، ومن تاريخ كزیده لحمد الله المستوفى القزويني . يضاف اليها ما ترجم عن غـير الفارسية مما كتبه الاوروبيون عن تاريخ ايران ، وما ألفه العرب انفسهم من كتب ، وسطروه من أبحاث ومقالات .

وكذلك الامر في الصلات بين الامتين على امتداد التاريخ والى الوقت الحاضر ، وفي الموضوعات الاخرى التي اثير اليها آتفا ، وليس هذا مجال الإنماسة فيها ، فهي مستقصاة الى حد كبير في كتابي « التـسـرآت الفارسي عند العرب » .

## نماذج للمشاق في الجهود العربية :

يبدو جهد الباحثين العرب الشاق في خدمة تراث فارس ، فيما تحمله كثيرون منهم من اعباء ومشاق في سبيل البحث عن مخطوط يحققونه ، أو كتاب يؤلفونه ، أو اثر يترجمونه .

فالدكتور عبد الوهاب عزام يحدثنا في « مدخله للشاهنامه » ، عما عاناه من مشقة وضنك في التنقل من مكان الى آخر بحثاً عن نسسخ الشاهنامه ، إذ سافر على مدى سنتين ( ١٩٢٧ - ١٩٢٩ م ) الى بريطانيا وفرنسا والآستانة ( استانبول ) قبل ان يبدأ بنشر الشاهنامه بالعربية ، غير مكتفٍ بما عُثر عليه من نسخها المخطوطة في دار الكتب المصرية (٧١) .

أما أحمد الصائفي النجفي ، فما هو ذا يصف تجربته ومعاناته وضنكه وحيرته حين كان يعد نفسه لترجمة عدد من رباعيات الخيام ، وفي اثناء الترجمة ايضاً : « وقد أدركتُ حينئذ خطورة موقفني وما يعترضني فيه من العقبات ، مما يدركه كل من عانى ترجمة الشعر بشعر مثله ؛ ولا غرو فإن نقل المعنى شعراً من لغة الى أخرى مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي بحيث لا يبدو عليه اثر التكلف في الترجمة أمر شاقٌ تهي ( تضعف ) دونه العزائم ، وتقرب الهمم حائرة أمامه . ولكن الرغبة سر النجاح ، والعشق يجتساح العراقيل ويذلل الصعوبات ، فانصرفت وكلي رغبة نحو التعريب (الترجمة) واخذت أجرب قريحتي في . . . بضع رباعيات عرضتها عند ترجمتها على ادباء الفرس العارفين بالعربية وآدابها ، فقابلوها بالأصل وابدوا إعجابهم منها ، وشجعوني على إكمال العمل ، فأخذت أوالي السعي وانفرغ الجهد ثلاث سنوات كاملات لم يكن لي فيها شغل سوى إتمام هذا العمل ، حتى اكملتها ثلاثمائة واحدي وخمسين رباعية . . » ( مقدمة الترجمة ، ص ٦ ) .

---

٧١ - مدخل الشاهنامه ( الترجمة العربية ) ١ : ٢ - ٥ طبعة الانست ، طهران ١٩٧٠ م .



أمورا مفرقة في القدم ، ما تزال تندرج في تاريخ هذه البلاد وما أنتجته من علم وأدب، حتى تصل بنا الى نهاية الربع الأول من القرن الذي نعيش فيه . ولقد حرص المؤلف على أن يجعل كتابه دائرة معارف « يثبت فيها كل ما نشر من كتب ومقالات وابحاث تتعلق بسائر العصور التي تعرّض لها كتابه ؛ وتُرْتَب على ذلك أنه أصبح لزاما على من يتصدى لترجمته أن تكون له سابقة اطلاع على كتابات الشرقيين والمستشرقين التي ذكرها في ثنايا كتابه ، وأن يكون على قدر كبير من الخبرة بحيث يأمن الزلّة ويتجنب العثرة . ولطالما صادفتني إشارات اضطررت فيها الى الرجوع الى المكتبات العامة والخاصة في مصر، فوجدت فيها بغيتي أو انصرفت عنها بخيبي لعدم عثوري على المرجع الذي أطلبه ، ثم ظلت أسمى الى تحقيق ما أريد بوسائل أخرى كلفتني رهقا وجهدا كبيرا .

ثانيا : إن هذا الكتاب ، وقد مضت سنوات على تأليفه ، يتطلب من مترجمه أن يزوّد ترجمته بكثير من الحواشي والتعليقات . فمنذ فرغ « براون » من كتابته ، نشرت كثير من الأبحاث والمقالات ، وصدرت كثير من الكتب والمؤلفات التي تتعلق بالموضوعات التي احتواها الكتاب ، وأصبح لزاما على المترجم أن يشير الى هذه الأمور والى أمور أخرى تتعلق باختلاف وجهة النظر وإثبات الآراء الجديدة . ولقد شئت أن أوفي الترجمة حقا فأزودها بما في الوسع من تحشيات وتعليقات ، ولكنني وجدت أن حجم الكتاب ينضاعف اذا فعلت ذلك ، فاكثفت مضطرا بجعل تعليقاتي تقتصر على الأهم دون المهم ، وأن ينصرف أكثرها الى التنبيه الى المسائل الفارسية دون غيرها من المسائل الغربية أو العربية التي ذكرها « براون » ...

ثالثا : اعتمد « براون » في تأليف كتابه على كثير من المراجع الشرقية ، واستشهد بالطبيعة ، بالتأليفات « العربية » و « الفارسية » و « التركية » ، ولكنه لم يستطع في الغالب الأعم ، أن يورد لنا شواهده ، في نصوصها الأصلية في هذه اللغات ، واكتفى بإيراد ترجمتها الى الإنجليزية ،

ولم يكن من المستساغ عقلاً أو المقبول فناً ، أن أعود فأترجم هـذه المترجمات الى العربية ، لأن الترجمة عن ترجمة لا شك تضلُّ المترجم وتبعده عن الأصل . ومن أجل ذلك ألزمت نفسي بإثبات الشواهد العربية بنصها التي وردت به في الكتب العربية، اللهم إلا إذا كان الكتاب مخطوطاً وليست له نسخة في دور مكتبنا . كما ألزمت نفسي أن أترجم الشواهد الفارسية والتركية عن أصولها في هاتين اللغتين ، وأن أثبت أصولها في متن الكتاب أو هامشه، حتى تكون في متناول القارئ المتخصص الذي يريد التحقيق والمقارنة . . .

رابعاً : إن صاحب هذا الكتاب ، بالإضافة الى تمييزه في انتقاء جملة من لغات الأمم الإسلامية ، كان مبرزاً كذلك في طائفة غير قليلة من اللغات الأوروبية القديمة والحية ؛ ومن أجل ذلك كثر نقله عن اللغات « اليونانية » و « اللاتينية » و « الفرنسية » و « الألمانية » ، وغير ذلك من اللغات . وبعض هذه اللغات أعرفها بعض المعرفة ، وبعضها الآخر أجهله جهلاً تاماً ، ومن أجل ذلك اضطررت اضطراراً الى أن الجأ الى أصدقائي كلما صمد في وجهي شاهد من هذه اللغات ، فاستطاعوا مشكورين أن يعينوني على نقله وترجمته .

خامساً : يُعْتَبَرُ صاحب هذا الكتاب من كبار أدباء الانجليز ، ويستطيع أن ينشئ في الانجليزية نثراً فنياً رائعاً وشعراً فنياً شائقاً ؛ ومن أجل ذلك أغرم بترجمة النثر الفني الشرقي الى نثر فني انجليزي ، وشغف بترجمة الشعر الشرقي الى شعر انجليزي ، فصار من العسير على المترجم في الحالتين أن يتائق تأتقه في اصطناع الأساليب وابداع التراكيب ، وأصبح عليه أن يتكلف كثيراً من الجهد للوصول الى قرارة هذه العبارات الأنيقة والوصول الى معانيها الدقيقة « (٧٥) » .

---

٧٥ - تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ( الترجمة العربية ) ، مقدمة المترجم ،

ص : ذ - ظ .

## تقدير ايران والاييرانيين للجهود العربية :

كان لجهود العرب العلمية في خدمة الفارسية وآدابها صدى جيد في ايران، حكومة وعلماء وباحثين ، وخاصة من يعرفون العربية وآدابها .

### التقدير المعنوي :

ولقد قدرت ايران — فيما أعلم — جهود أربعة من رواد الدراسات الفارسية عند العرب ، هم : الدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور ابراهيم امين الشواربي ، والدكتور محمد موسى هنداوي ، والدكتور يحيى الخشاب .

فاما عبد الوهاب عزام ، الذي مثل جامعة القاهرة في المؤتمر الدولي للفردوسي عام ١٩٣٤ م ، فأنعم عليه بـ « الوسام الهمايوني » تقديرا لجهوده في الشاهنامه بُعيد انتهاء المؤتمر (٧٦) . وقُدِّتته الدولة الوسام العلمي من الدرجة الثانية عام ١٩٣٥ ، واختارته عضوا في المجمع الايراني (٧٧) .

لقد كان عبد الوهاب عزام يستحق كل هذا ، بل اكثر ، لانه وقف حياته على خدمة الاسلام وتراثه بأكثر لغاته . نكان ، كما قال عنه المرحوم عباس محمود العقاد في المقدمة التي كتبها لديوانه « المثاني » : « وكان لدراسته الفارسية والاربية اثر في تقريبه ثقافتها ، بحسب من سفارات الادب التي تعاون فيها العلم والعمل » ، وكما قال عنه عبد المنعم خُلاف عندما رثاه « جمع الله في لسانه البسنة العرب والفرس والترک والهند اعظم امم الحضارة الاسلامية ، وكان موضع ثقتهم وإعزازهم ، وسفير

---

٧٦ — صالح الشهرستاني : اول اديب مصري ينال الوسام الهمايوني . مجلة الاخاء ، العدد

١٨٢ ، ص ٩ ، السنة ( ١١ ) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .

٧٧ — قم أدبية ٢٢٩ — ٢٤٠ .

بعضهم الى بعض ، وترجمان التعارف والأخوة بينهم (٧٨) . . » ، وكما قال الدكتور طه حسين « سابق هذا الجيل من علمائنا الذين اشتهدت عنايتهم باللغات الشرقية » (٧٩) .

أما ابراهيم أمين الشواربي ، الذي عني بحافظ الشيرازي عناية ما بعدها عناية ، والذي كان يصف إيران بـ « القطر الشقيق (٨٠) ، فقد تدرت إيران خدماته في حقل الدراسات الشرقية والفارسية عامة ، وفي دراسة حافظ شيرازها وترجمة ديوانه ؛ فمنحته حكومتها وسام المعارف من الدرجة الثانية عام ١٩٥٢ ، وأنعمت عليه بلقب « مواطن فخري » لمدينة شيراز ، مهد حافظ ومسقط رأسه ولحده عام ١٩٥٥ (٨١) .

وأما الهنداوي ، رفيق سعدي شاعر شيراز الآخر في حياته و « بستانه » و « گلستانه » ، فعرفت له وزارة المعارف الإيرانية في تلك الأيام ، فضله وجهوده في دراسة سعدي وترجمة البستان والگلستان ، وطوّقت بوسام المعارف الإيرانية عام ١٩٥٣ ؛ وكان حينذاك أستاذا بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة (٨٢) . وأخيرا منحت جامعة طهران الدكتور يحيى الخشاب درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب الفارسية (٨٣) .

### ( التقدير الأدبي :

وحظيت بعض الجهود العربية بتقديرات وتقويمات أديبة من لدن نفر من علماء إيران وأدبائها المعاصرين ، وخاصة فيما يتصل ببعض ما

٧٨ - المرجع السابق ٢٤١ .

٧٩ - كز جديد - تاريخ البيهقي (مقال أعادت مجلة الإخاء نشره في العدد ٧٤ ، السنة السادسة ، نيسان ١٩٦٦) .

٨٠ - مقدمة كتاب (( إيران : ماضيها وحاضرها )) ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين ، ص ج .

٨١ - تعريف الدكتور حسنين بالشواربي في أول كتابه (( القواعد الأساسية لدراسة الفارسية )) .

٨٢ - راجع : مقدمته لترجمة (( بستان سعدي )) .

٨٣ - جريدة رستاخيز ، العدد ٩٤٧ ، ٣ ترمه ١٣٥٧ شمسي ( ١٩٧٨ م ) .

كُتِبَ عن الخيام أو تُرجم من رباعياته • ولقد شملت عنايتهم ، أكثر ما شملت ، اثنين من أدباء العراق المعروفين بطول الباع في اللغتين العربية والفارسية وآدابهما ، وهما الشاعر المرحوم أحمد الصافي النجفي ، والاديب والسياسي القديم عبد الحق فاضل .

فأما أحمد الصافي النجفي ، فقد اتخذ طهران « دارا لهجرته » ثمانية أعوام ، وكان همّه الوحيد فيها ، فيما يقول : « درس الادب والنفوذ الى معانيه الدقيقة ومرامييه السامية ، لأصل منها الى الينبوع الصافي الذي سألت منه خيالات عمر الخيام ، الشاعر الذي شُفِّفَتْ به من دون باقي شعراء الفرس ( ٨٤ ) . ثم بلغت من درس الادب الفارسي المنزلة التي كانت تتوق إليها نفسي ، واخذتُ أكتب وترجم وأنشر باسم « سيد احمد نجفي » في لمهات الصحف الفارسية ... ( ٨٥ ) » .

وكان من اكبر ثماره في تعلم الفارسية ترجمته لثلاثمائة واحدى وخمسين رباعية من رباعيات الخيام ، وهي « التي ظهرت في طبعة لندن الشهيرة لرباعيات الخيام مع ترجمة فيترجرالد الانجليزية ( ٨٦ ) » . ولقد لاقت ترجمته قبولا من المحافل الادبية في إيران ، وأكبرت أيما اكبار ، حتى قال ملك الشعراء بهار ( محمد تقي ) : « إن بعض التعريب ( يقصد الترجمة ) ، مع كونه مطابقا للأصل جداً ، فهو يفوقه من حيث البلاغة

#### ٨١ - يقول النجفي :

لروحي في اتقان هذي التراجم	اخيام قد ارسلت روهك هاديا
امارسه من قبل حلّ التمام	فإني تليذ لروحك في الأسمى
فما نلست من دنياي غير التساؤم	لئن نلت من بعد التساؤم لذة

٨٥ - كلمة النجفي في اول ترجمته للرباعيات .

٨٦ - النجفي ، صوفيه الغربة ، مجلة البيان - الكويت . العدد ١٢٧ ، أغسطس ١٩٧٧ ،

ص ٤ .

والأسلوب . ومن الأمثلة التي استشهد بها على رايه هذا الرباعيــــــــــــــــة  
التالية ( ٨٧ ) :

أي فلکا یربى کلّ نذلی      وليس یدور حَسَبَ رضا الکریم  
کفی بک شیمه ان رُحِت تهوی      بسذي شرفٍ وتسمو باللئیم  
والاصل الفارسي لها :

ای چرخ خسیس خس دون پرور خس  
هرکز نروي تویر مراد دل کس  
چرخا فلکا تراهمین عادت بس  
ناکس توکسي کنی ، وکس را ناکس

ويذكر ان العلامة صدر الأفاضل قال للنجفي ، لفرط إعجابه بترجمة  
الرباعيات : « اكاد أعتقد أن الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معا ،  
وقد مُتدَّ العربي منهما فعثرت عليه وانتحلته لنفسك » . وربما كان هذا  
الراي وأمثاله حافظا لأن يقال عن الترجمات العراقية لرباعيات الخيام :  
« وقد امتازت ترجمات أدباء العراق عن سواها أنها — على الأكثر — نقلت  
الرباعيات عن الأصل الفارسي ، وأنها ذات نكهة قريبة منه لا تكاد تباعد  
عنه إن لم تطابقه . وإنني أجزئ لنفسي القول بأن بعض الرباعيات العربية  
يفوق الأصل روعة وجمالا ، ولو كان عمر الخيام نظم هذه الرباعيات  
بالعربية لنظمها بهذا الشكل ( ٨٨ ) . ونشرت مجلة «أرمغان» ، مجلة النادي  
الأدبي بطهران ، عددا من الرباعيات المترجمة وأصلها الفارسي مسبوقه

---

٨٧ — ترجمة الصافي ، ص ١٠٧ .

٨٨ — مشكور الاسدي : وقفة على قبر الخيام ( الإفاء ، السنة الخامسة ، المصدد ٥٩ ،  
كانون الثاني ١٩٥٩ ) .

بمقدمة ضافية عن مكانة ترجمة الصائفي وأهميتها .

وعندما أرسل الشاعر، بعد فراغه من الترجمة ، ستا وثمانين رباعية الى العلامة ميرزا محمد خان القزويني في باريس ليبيدي رايه فيها ، اجابه برسالة طويلة (٨٩) بالفارسية، هي التي أثبتتها المترجم مع ترجمتها العربية في بداية ترجمته . ومما قال القزويني فيها : « أشهد الله اننسي قلما رايت بين التراجم التي لا تُعد ولا تحصى للخيام في اللغات المختلفة ، ترجمة صيحة ومطابقة للأصل كترجمة سيادتك » ، وقال : « ولكن من حيث مطابقة الترجمة للأصل — في الحدود التي يسفيها لك التقيد بالوزن والقافية في الترجمة الشعرية — ، فالحق والانصاف ، كما عرضت لك ، أجدت كثيرا كثيرا في الخروج من عهدتها ، ولعلهُ يمكن أن يقال إن هذه الترجمة اقرب جميع الترجمات الشعرية للخيام بلا استثناء . . . »

وأما عبد الحق فاضل ، فقد أتبع له ما أتبع لابن وطنه النجفي من ترجمة عدد من الرباعيات، هي التي ضمها القسم الثاني من كتابه « ثورة الخيام » . \* خلال وجوده قنصلا للعراق بطهران في أواخر الأربعينات من هذا القرن، وتقيض الله له من الإيرانيين من يشيد ببرايعته وقدرته في ترجمة الخيام وفهمه وسبر أغواره ، الا وهو الأستاذ سعيد نفيسي المحقق الإيراني المعروف الذي قال في مقدمته لكتاب عبد الحق فاضل ، وهي مترجمة عن الفارسية ، « كان المؤلف المحترم قد استودعني كتابه ( ثورة الخيام ) قبل طبعه ، وقد قرأته قراءة إمعان . لم يبلغ احد حتى اليوم هذا المنحى وهذه الدرجة من الكمال في تحليل نفس الخيام واكتناهاها وتمحيص أفكاره . لقد استهواني هذا الكتاب الى حد صرت معه أترصد بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي أقرأ فيه نسخته المطبوعة أيضا مرارا عديدة أخرى » .

وقال : « لما سرّني الشاعر المفلق آقاي ( السيد ) عبد الحق فاضل قنصل العراق في طهران برؤيته ( عام ١٩٥٠ ) ، وتلا عليّ بعض رباعيات الخيام التي ترجمها حديثا باللغة العربية بمقدرة بالغة وحذق يبعث الدهشة ، عاودت ذهني نفس الفكرة ، وهي ان هذا الحكيم النيسابوري الكبير أسعد شعراء الدنيا حظا في الحقيقة ، إذ يتاح له مثل هؤلاء المترجمين والمعرفين الامذاذ في مختلف اللغات » .

واشاد الدكتور محمد محمدي، الأستاذ بجامعة طهران، بعملين آخرين : احدهما في باب الترجمة ، وهو « نفحات من خمائل الادب الفارسي » لجعفر الخليلي ، والآخر في الدراسات المقارنة ، وهو « تأثير نرهنگ عرب در اشعار منوچهری داهفانی » للدكتور فكتور الكك .

يقول عن الاول : « ... إن الأشعار المختارة اكثرها من ابیات السائرة المعروفة في الفارسية ، وذلك لجمعها بين جزالة اللفظ ، وسهولة النظم ، والايجاز في التعبير عن فكرة او نكتة اراد الشاعر بيانها . وقد حذا الشاعر المترجم في تعريبها حذو الاصل ، فراعى في الترجمة كل ما أمكنت رعايته ، ونقل الى العربية كل ما تسمح هذه بنقله اليها من خصائص اللغة الفارسية ، فجمع بين دقة التعبير وجمال العرض . وهذا ما يجعل القارئ يقدر شاعريته الفذة من جهة ، ويرتاح الى حسن اختياره ، ورفعة نوقه من جهة اخرى » ( مقدمة الترجمة ) .

والحق ان الدكتور محمدي عبّر عن كل ما بنفسه حول « نفحات » الأستاذ الخليلي ، انظر الى قول سعدي :

من ازجفات نترسم ولي ازآن ترسم      كه عمر من بجفا كردنت وفا نكبد

ثم انظر الى ترجمة الخليلي :

از آن خفت يا حبيبي ، فخوفي      لم يكن من جفاك أو إغضابك  
لأنما خيفتني بأن يقصر العمر      ويمضي ، فلا يفني لجفائك

ويقول محمدي عن الكتاب الآخر « ان الكتاب نموذج لدقة بحث مؤلفه الفاضل وحسن ذوقه وسليقته ، وهو يملأ حيزا في الادب الفارسي، وفي موضوع الادب المقارن، ظل شاغرا الى الآن » ( مقدمته الفارسية للكتاب ، ص ١٧ ) .

واما المرحوم صادق نشأت فقد نوّه في تقريره عن « وضع زيبسان فارسي در مصر (٩٠) » ( الفارسية في مصر ) ، أيام كان مستشارا ثقافيا لايران في القاهرة واستاذا للفارسية في جامعاتها ، بجهود الرعيل الاول من المصريين وخدماتهم العلمية للفارسية وآدابها ، ومن هؤلاء: عبدالوهاب عزام ، ويحيى الخشاب ، وابراهيم أمين الشواربي ، ومحمد موسى هنداوي ، وطه ندا ، ومحمد كفاقي ، واحمد الساداتي ، ومحمد غنيمي هلال ، وحامد عبد القادر ، وعبد النعيم حسنين ، وفؤاد الصياد ، وحسين مجيب المصري ، وامين عبد المجيد بدوي ، واحمد رامي .

الدكتور يوسف حسين بكار

## اهم المصادر

- آل علي ، نور الدين ( الدكتور ) :  
الصحافة الفارسية في مصر . مجلة المنتدى . السنة الاولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ .
- الاسدي ، مشكور :  
وقفة على قبر الخيام . مجلة الاخاء ، السنة الخامسة ، العدد ٥٩ ، كانون الثاني  
١٩٥٩ .
- البارودي ، محمود سامي ( الشاعر ) :  
ديوان البارودي ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
- البديوي المئتم ( يعقوب المودات ) :  
عرار شاعر الاردن ، ١٩٥٨ ( دون ذكر مكان الطبع ) .
- البستاني ، فؤاد افرام ( الدكتور ) :  
١ - بين العربية والفارسية . مجلة الدراسات الادبية . السنة الثالثة ، العدد الاول  
١٩٦١ .  
٢ - سليمان البستاني ( سلسلة الروائع ، رقم ٤٤ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٢ )
- جرجي زيدان :  
تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر . الطبعة الثالثة ، مطبعة الهلال ،  
القاهرة ١٩٢٢ .
- الحوفي ، محمد احمد ( الدكتور ) :  
تيارات ثقافية بين العرب والفرس . القاهرة ١٩٦٨ .
- رستاخيز - جريدة بالفارسية ، الممد ٩٤٧ ، ترمهه ١٢٥٧ شمسي ( ١٩٧٨ م ) .
- سويف ، مصطفى ( الدكتور ) :

الاسس النفسية للإبداع الفني . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٩ .

— الشهرستاني ، صالح :

اول اديب مصري ينال الوسام الهمايوني — مجلة الاخاء . السنة ( ١١ ) ، العدد ( ١٨٢ ) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .

... الشواربي ، ابراهيم ( الدكتور ) :

١ — مقدمة تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ، لبراون ( الترجمة العربية ) ، كمبردج ١٩٥٤ .

٢ — مقدمة كتاب (( نظامي الكنجوي شاعر الفضيلة )) للدكتور عبد النعيم حسنين ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٥٤ .

— شيخو ، لويس :

١ — الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الثانية بيروت ١٩٢٤ .

٢ — الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٦ .

— صقر ، عبد البديع :

شاعرات العرب ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٧ .

— الصياد ، فؤاد عبد المعطي ( الدكتور ) :

دور الفرس في بناء الحضارة الاسلامية ، بحث في كتاب : الصلات الثقافية بين ايران والعرب ، القاهرة ١٩٧٥ .

— الطرازي ، مبشر :

الكتاب الايراني في مصر ، بحث في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٥ .

— طه حسين (الدكتور) :

١ — كثر جديد — تاريخ البيهقي (ترجمة الخشاب ونشأت) . الإخاء ، السنسنة  
السادسة ، العدد ( ٧٤ ) ، نيسان ١٩٦٦ .

٢ — مقدمة كتاب « حافظ الشيرازي شاعر الفناء والغزل في إيران » للدكتور ابراهيم  
الشواربي مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٤٤ .

٣ — مقدمة « اغاني شيراز » (ترجمة ديوان حافظ) ، للدكتور الشواربي ، الجزء  
الاول لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٤ .

— عزام ، عبد الرهاب (الدكتور) :

١ — فصول من المنوي (المقدمة) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة  
١٩٤٦ .

٢ — مدخل الشاهنامة ( الترجمة العربية ) ، طبعة الانست ، طهران ١٩٧٠ .

— عواد ، كوركيس :

معجم المؤلفين العراقيين ، بغداد ١٩٦٩ .

— كفافي ، محمد عبد السلام (الدكتور) :

في الادب المقارن ، دار النهضة العربية : بيروت ١٩٧٢ .

— المصري ، حسين محيب (الدكتور) :

١ — ايران ومصر عبر التاريخ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢ .

٢ — في الادب العربي والتركي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ .

— مي زيادة :

شاعرة الطليعة عائشة تيمور ، دار الهلال ، العدد (٦٨) .

- النجفي ، احمد الصافي :  
مقدمة ترجمته لرابعيات الخيام .
- نشات ، صادق :  
وضع زبان فارسي در مصر ( وضع الفارسية في مصر ) ، مجلة دانشكده ادبيات  
تهران سال ( ٨ ) ، شماره ( ٢ ) ، ديماء ١٣٣٩ شمسي .
- نعمات احمد فؤاد ( الدكتور ) :  
قلم ادبية ، عالم الكتب ، القاهرة ، دون تاريخ .
- الهنداوي ، محمد موسى ( الدكتور ) :  
مقدمة ترجمة « بوستان سعدي الشيرازي » الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٤ .
- هيكل ، محمد حسين ( الدكتور ) :  
مقدمة ديوان البارودي ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
- وحيد الدين بهاء الدين :  
شخصيات من الادب المعاصر ، حلب . ١٩٧٠ .

# كشـف الحقاو فـى البـيعة لعـلى الرضا للـدكتور محـمـد ضـيف اللـد بـرطـانـيـه ز بـامعة الـيرموك / الـأردن

... جعل هارون الرشيد الخلافة من بعده في ولده، ورثها فيهم  
بترتيب البيعة لهم، فعقدتها أولا لـحمد الـامين، ثم عقدها لعبد الله المأمون، ثم  
عقدتها للقاسم المؤتمن، فقال بعض الناس : احكم الرشيد أمر الملك، وقال  
بعضهم بل القى بأسهم بينهم (١) .

ولما أدركت المنية هارون الرشيد، نودي بالأمين خليفة للمسلمين،  
فبايعوه وبايعه أخوته، وبايعه المأمون الذي كانت إليه أمور خراسان منذ  
خلافة والده . إلا أن أيام الصفاء بين الأمين والمأمون لم تدم، وأخذت حاشية  
كل منهما تزيين لصاحبها الكيد لأخيه، وأسفرت المحاولات التي كانت  
ترمي الى الإيقاع بينهما إلى إعلان الأمين عقد البيعة بالخلافة  
لولده من بعده ، والفاء عقد بيعة أخيه المأمون، وودق طبول الحرب بينهما ؛  
ثم إعلان خلع الأمين والدعوة للمأمون بالخلافة في خراسان (٢) . وهاجت  
الحرب بين الأخوين، وسيقت الجيوش الى ميادين القتال تباعا، ثم قتل الأمين،  
وخلّص الملك سنة ١٩٨ هـ للمأمون، ومضى يصرف أمور الدولة من مسرو،  
حاضرة خراسان، وترك بغداد وغيرها من البلدان الى نظر الحسن بن سهل

١ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ . تحقيق محمد أبو  
الفضل ، ١٩٦٦ .

٢ - المصدر نفسه ص ٤٠٤ - ٤١١ .

أخي وزيره ومدبّر أمره في خلافه مع الأمين ، الفضل بن سهل .

لم تهدأ الأحوال بعد مقتل محمد الأمين، وظلّت الفوضى قائمة وثورات  
السخط والغضب تتفجر من بلد الى بلد. ثم حملت الاخبار قرار المأمون بجعل  
علي بن موسى ابن جعفر العلوي وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده ،  
وتسميته الرضا من آل محمد، ومطالبة الجند بطرح السواد ولبس ثياب  
الخضرة. ثم وردت الكتب بذلك الى الأماق، وطلب الى الولاة ان يأخذوا  
البيعة له على الناس، وان يدعوا له على المنابر بعد الخليفة المأمون (٣) .  
فلما كان ذلك ، أتى بني العباس ما كان يحذرون .

فلماذا أراد المأمون ان ينقل الخلافة من بني العباس بن عبد المطلب  
الى بني علي بن أبي طالب ؟

وهل كان المأمون جاداً في قراره ؟

كانت هذه المبادرة لا مثيل لها في تاريخ العلاقات العباسية العلوية  
من قبله. وقد سبق المأمون اليها غيره ممن تقدم عليه من خلفاء بني العباس .  
ويقول ابن الطقطقي بخصوص ذلك (٤) : « ومن اختراعاته — يعني  
المأمون — نقل الدولة من بني العباس الى بني علي، عليه السلام » .

تناولت الأخبار التاريخية « اختراع المأمون » بالتفصيل ، وقدمت  
ما رآته من الدوافع التي أدت الى اتخاذه، وجعلت المأمون يُقدّم عليه .  
وسنتناول هذه الاخبار على النحو التالي :

أولاً : الاخبار التي تذكر ان سبب بيعة المأمون لعلي بن موسى يعود

---

٢ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٤ ، الكندي / ولاة مصر ص ١٦٨ .  
تحقيق حسين نصار ١٩٥٩ ، ابن المبراني / الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ . تحقيق  
قاسم السامرائي، لايدن ١٩٧٣ م .

٤ - ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٨ طبعة القاهرة ١٩٢٣ .

التي تقوى عليّ وعلمه وورعه وفضله على آل عليّ وآل العباس سواء .

قال أبو جعفر الطبري : « وذلك انه — يعني المأمون — نظر في بني

العباس وبني علي ، فلم يجد احدا افضل ولا أورع ولا أعلم منه » . (٥)

وقال المسعودي : « . . . إنه نظر في وُلد العباس وُوُلد علي رضي

الله عنهم فلم يجد في وقته احدا هو افضل ولا أحق بالامر من علي بن موسى

الرضا فبايع له بولاية العهد » (٦) .

وجاء في اخبار مسكويه : « نظر المأمون في بني العباس وبني علي فلم

يجد احدا افضل ولا أورع ولا أعلم من علي الرضا، فولاه عهده وسمّاه

الرضا من آل محمد » (٧) .

ويبدو أن تعيين علي الرضا وليا للعهد لعلمه وورعه وتقدمه في الفضل

على بني علي وبني العباس غير مقبول ، إذ يبدو أن هذه الأخبار تحصل

في ثناياها دعاوى امامية قد لا يكون المأمون مؤمنا بها، ولا ندري كيف وقع

للمأمون أن علي بن موسى افضل هؤلاء. وقد شك ابن الطقطقي (٨) في اختيار

المأمون لعلي بن موسى وليا للعهد لصالح علي، فقال : « إن المأمون قد فُكّر

في حال الخلافة بعده، و أراد أن يجعلها في رجل يصلح لها لتبرا ذمته ، كذا

زعم » .

وقال القمي : لم يكن — يعني المأمون — يرمي الى أن يتم العهد

---

٥ — أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٤ .

٦ — المسعودي / مروج الذهب ج ٤ ص ٢٨ . الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٨ .

٧ — مسكويه / تجارب الامم ص ٤٢٦ . مجلد مطبوع ملحق بكتاب العيون والحدائق مكتبة

المتى — بغداد .

٨ — ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٨ .

للرضا ( ٩ ) .

ثانيا : الاخبار التي تذكر ان سبب بيعة المأمون لعلي بن موسى يعود الى وفاء المأمون بالنذر الذي نذره على نفسه إن انتصر على أخيه الامين .

قال الاصفهاني : « قال المأمون : اني عاهدت الله ان اخرجها السى افضل آل ابي طالب إن ظفرت بالملخوع، وما أعلم احدا افضل من هذا الرجل » . ( ١٠ )

وساق القمي حديثا طويلا مفاده ان المأمون عين علي بن موسى خيفة من بعده وفاء لما عاهد الله عليه إن نصره على اخيه الامين، وافضت الخلافة اليه، أن يضعها في موضعها الذي وضعه الله تعالى . فلما تم الامر للمأمون، لم ير احداً احق بالخلافة من ابي الحسن علي الرضا ( ١١ ) .

وتبدو بوضوح ، من خلال ربط النصر بالنذر، ميول رواة الخبر الشيعية؛ وهذا مما لا يقوم به سبب متعق في اختيار المأمون علياً لولاية العهد وجعل مصر الخلافة محكوما بالنذور .

ثالثا : ذكر القفطي ( ١٢ ) في اخبار الحكماء ان المأمون لما رأى آل علي بن ابي طالب متخشين متخفين من خوف ابي جعفر المنصور ومن جاء بعده من الخلفاء من بني العباس، ورأى العوام قد خفيت عنهم أمور العلويين بالاختفاء، فظنوا بهم ما يظنون بالانبياء ويتفوهون في صفتهم ما يخرجهم عن الشريعة من التفالي، فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل، ثم فكر انه اذا

---

٩ - محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٦ . مخطوط - دار الكتب القاهرة رقم ٢٢١٢ .

١٠ - الاصفهاني / مقاتل الطالبين ص ٥٦٢ طبعة القاهرة ١٩٤٩ .

١١ - محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٨ ، ١٨١ مخطوط .

١٢ - القفطي / اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٤٩ - ١٥٠ ، دار الكتب الخديوية / القاهرة - الطبعة الاولى .

فعل هذا بالعوام زادهم اغراء به، فنظر في هذا الامر نظرا دقيقا، ورأى ان يقدم احد العلويين للحكم ويظهرهم للناس، فيرى الناس فسق الناسق منهم وظلم الظالم، فيتحقق للعوام حالهم وما هم عليه مما خفي بالاختساء، فيستقلوا من أعين الناس وينقلب شكر الناس لهم ذمًا .

وأورد القمي خبرا شبيها بالذي أورده القفطي ، قال القمي : « إن المأمون جعل لعلي بن موسى ولاية العهد من بعده . . ليرى الناس رغبته في الدنيا فيسقط محلّه من نفوسهم » ( ١٣ ) .

وقد يكون ما أورده القمي والقفطي سببا لقصة البيعة لعلي بن موسى، لا يعدو أن يكون تفسيرا منها لقضية البيعة، وإلا فإن علي بن موسى لم يكن اماما لكل العلويين (١٤) وإنما كان إماما لفئة منهم، وعندما قامت ثورات العلويين في البصرة والكوفة والمدينة ومكة واليمن (١٥)، لم تختصر واحدة من هذه الثورات علبيًا رئيسا لها، وإنما اختارت غيره، وإذا كان المأمون اراد بفعلته ان يفضح العلويين المتخفين ويكشفهم امام المخدوعين بهم ويمزق استار القداسة المضروبة عليهم، فان المأمون يكون قد فاته هذا الغرض، لأن الناس خبروا الذين ثاروا من العلويين وصارت اليهم مقاليد الامور، وعرفوا ما كان منهم من خير أو شر ، واطافة الى ذلك فقد قيل في علي بن موسى إنه لم يكن له من امور الحكم شيء.

رابعاً : قيل إن المأمون كان يتشيع للعلويين، وقد حمله افراطه فسي التشيع على مبايعة علي بن موسى بولاية العهد .

- 
- ١٣ - محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠ مخطوط .  
١٤ - انظر محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٨ ، ٩ ، مخطوط .  
الحسن النويختي / فرق الشيعة ص ٦٧ طبعة استنبول ١٩٢١ م .  
سعد القمي ، المقالات والفرق ص ٨٩ . طبعة طهران ١٩٦٣ .  
١٥ - ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٢٨ - ٥٤٤ .

قال القمي : « قال المأمون اتدرون من علمني التشيع ... علمنيه  
الرشيد ٥ قيل له، وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال كان  
يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم » . (١٦)

وذهب الى ذلك السيوطي قال : « وجعل — المأمون — ولي العهد  
من بعده علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حمله على ذلك  
امراطه في التشيع، حتى قيل إنه هم أن يخلع نفسه ويفوض الامر  
اليه » . (١٧)

وبخصوص هذا التشيع الذي رمي به المأمون، فيبدو ظاهره المتمثل  
بالبيعة لعلي بن موسى متهوما ومتهوم باطنه كذلك ، لما روي عن علي بن  
موسى أنه كان يحدث أصحابه الذين يثق بهم عن المأمون واحاديثه في إمامة  
علي بن أبي طالب وتفضيله عن سواه، ويقول لهم : « لا تغتروا منه بقوله،  
فما يعتلي والله غيره » (١٨)

ويحدثنا ابن عبد ربه عن المأمون أنه سأل علي الرضا عن سبب  
دعواهم أمر الخلافة، فلما اجاب علي أن ذلك كان بقرابة علي بن أبي طالب  
وناطمة من الرسول عليه السلام، قال المأمون :

« إن لم يكن هاهنا إلا القرابة فقد خلف رسول الله من أهل بيته  
من كان اقرب اليه من علي أو من في مثل تعدده — نسبه — وان كان بقرابة  
فاطمة من الرسول، فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين، وليس لعلي في  
هذا الامر حق وهما حيّان ؛ فاذا كان الامر كذلك، فان عليا قد ابتزها حقهما  
وهما صحيحان، واستولى على ما لا يجب عليه » (١٩)

١٦ — القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٤ مخطوط .

١٧ — السيوطي / تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧ . الطبعة الاولى ١٩٥٢ م تحقيق محمد محيي الدين .

١٨ — القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٩٦ مخطوط .

١٩ — ابن عبد ربه / العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٥ . الطبعة الثانية ١٩٥٦ م .

وهذا دليل ، ان صحت هذه الروايات ، على أن المأمون لم يصدر فيها  
اتخذة عن نفس مطمئنة بالتشيع للعلويين .

واضافة الى ذلك فان القنطي يذكر ان المأمون كان ينوي بعد قضاء  
غرضه من البيعة لعلي بن موسى، أن يرد الأمر الى حالته الاولى . ( ٢٠ )  
يتضح مما سبق أن المأمون لم يكن جادا في البيعة لعلي بن موسى  
واتمامها له، وانما يبدو أن في الأمر لسرا ، وان البيعة لا تخلو من غرض، وقد  
يجليها لنا تتبع الاحوال العامة التي واكبت حادثة البيعة، والخاتمة التي  
انتهت اليها .

أما فيما يتعلق بالاحوال العامة فلا يمكن إغفال الخلاف الذي دار بين  
الامين والمأمون، والاطراف التي شاركت فيه وصنعت رغبة منها بالسلطان  
والاستبداد به وتعزير تسلطها والانفراد به ؛ وقد صار قتل الامين وقيام  
المأمون بأمر الخلافة انتصارا ضمنيًّا للاتجاه الذي كان يقف وراء المأمون،  
ويتستر به، ويقف الفضل بن سهل واعوانه على رأسه ، وهزيمة للاتجاه  
الثاني الذي كان يقف وراء الامين ويرأسه الفضل ابن الربيع .

إلا أن بقاء المأمون في مرو، حاضرة خراسان، بعيدا عن بغداد دار خلافة  
آبائه ، أعطى من حوله مركزا أفضل، وعزَّز موقعهم في الدولة، وصار لهم  
القول والفصل في أمور الدولة ومصالح الناس، وفاض الفضل بن سهل  
بالنصيب الاوفى من ذلك، فصارت اليه الرياستان — الحرب والتدبير — وله  
مرتبة من يقول فيسمع منه . ( ٢١ )

كان ذلك تعديا على سلطان الخليفة المأمون، مارسه هؤلاء من خلال  
الدالة التي اوجبوها على المأمون، الذي يقيم في خراسان بين انصاره من

٢٠ — القنطي / اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٥٠ .

٢١ — الجهشيارى / الوزراء والكتاب ص ٢٠٥ — ٢٠٦ الطبعة الاولى ١٩٢٨ مكتبة الباسي  
الحلبي / القاهرة .

أخواله الذين ساقوا إليه الخلافة بتدبير عقولهم وحدّ سيونهم ، وقدضخمت  
 الدعاية والاعلام مدى ما وصل إليه هؤلاء من النفوذ، حتى قيل إن المأمون  
 وقع تحت نفوذ الفضل بن سهل، وإن الفضل قد استولى عليه ( ٢٢ ) وصار  
 ما يئرم من أمر ويتخذ من قرار تنسبه الأوساط العامة والخاصة في بغداد  
 غالبا إلى الفضل بن سهل ، وقد يكون من هذا القبيل ما تُسبب إلى الفضل  
 ابن سهل من شعر يذكر فيه فضل أهل خراسان على المأمون ونصرتهم  
 له في سوق الملك إليه، قال : ( ٢٢ )

ان مأمون هاشم أصله مك      ة منها أبأؤه وجدوده  
 غير أنا نحن الذين غدونا      ه بماء العلاء فأورد عوده  
 من خراسان اتبع الامر فيهم      وتوثقت للناظرين بروده  
 قد نصرنا المأمون حتى حوى الملك ففينا طريفه وتليده  
 مثلنا لا يراه ما برق الصب      ح وشقّ الظلام منه عوده

ويبدو أن هذا الشعر قيل على لسان الفضل لاثارة الشك في نفس  
 المأمون، وتحريضه على من حوله واستعدائه على وضعه بخراسان .

وإذا أضفنا إلى تسلط أعوان المأمون من خلال الدالة عليه ، صدى  
 قتل الأمين واستنكار أهل بغداد ، بخاسة ، ذلك ، وتوجيه اللوم إلى  
 المأمون ( ٢٤ ) ، تبين لنا مقدار الضيق والعنت الذي كان يواجهه المأمون في  
 إقامته بمرور .

٢٢ - ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا  
 ص ١٧٥ ، ١٨٥ مخطوط .

٢٢ - المرزباني / معجم الشعراء ص ١٨٢ .

٢٤ - ذكر الجهشيارى أن الفضل بن سهل قال لما قتل طاهر بن الحسن الخليفة الأمين : ما  
 فعل بنا طاهر ؟ سلّ علينا سيوف الناس وألسنتهم . انظر : الجهشيارى / الوزراء  
 والكتاب ص ٢٠٤ .

ثم استغلّ العلويون الفرصة، واشعلوا الثورات في المدن المختلفة من العراق والحجاز واليمن ؛ كذلك واصل الاتجاه المعارض للمأمون والذي كان مؤيدا للاميين، نشاطه وتجرا من اختفى من رجاله، مثل الفضل بن الربيع أيام قتل الامين على الظهور والانضمام الى صف المعارضة، وتحذوا الحسن ابن سهل، ممثل المأمون في بغداد، ووقعت الحرب بين الجانبين. وقد تمكنت المعارضة في فترة تالية من طرد الحسن وطرده عماله . (٢٥).

فما عسى المأمون يفعل ازاء ما كان يجري حتى يعيد للخلافة قوتها ونفوذها، وتصبح قادرة على مباشرة صلاحياتها، وكفّ الاعتداء على سلطانتها ؟

تذكر الاخبار ان المأمون في غمرة الاحداث الجارية انفذ من خراسان رجلين من اهل ثقته، هما رجاء بن ابي الضحاك وفرناس الخادم، وأمرهما ان يأتيا المدينة المنورة، ويحضرا علي بن موسى بن جعفر ؛ فلما احضراه ، عقد المأمون البيعة بالمعهد له (٢٦) ، وأعلن ذلك في الآفاق .

ويبدو من صدور قرار المأمون في الظروف الآتفة الذكر ما لا يدع مجالا للشك في ارتباط هذا القرار بما كان يجري من حول المأمون، وعلاقته بالموقف السياسي آنذاك ؛ لذلك سنتابع التطورات التي طرأت بعد اعلان البيعة لعلي بن موسى، لما لها من دور ايجابي يُعيّن على توضيح غرض المأمون ومغراه من البيعة لعلي، وسنتناول في مجرى التطورات موقف الفضل بن سهل واهل بغداد، باعتبارهما يمثلان اتجاهين رئيسيين متعارضين في الخلاف

٢٥ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤٨ .

٢٦ - اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤٨ ، دار صادر بيروت ١٩٦٠ .

أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤٤ .

ابن المبرزيني / الاتباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ .

ابن الاثير / الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٢ . المكتبة التجارية / القاهرة ١٣٥٧ هـ .

تحقيق عبد الوهاب النجار .

ومما يلفت النظر أن مقرّ الخلافة ، وأين يكون ، كان واحدا من أبرز مسائل الخلاف بين الاتجاهين، واعطاء كل جانب أهمية كبيرة في اتجاه تقرير مصير الخلافة . ويبدو أن الفضل بن سهل رأى أول الأمر أن البيعة لعليّ ابن موسى تخدم غرضه في بقاء المأمون في مرو بعيدا عن بغداد، لذلك أظهر رضاه عن البيعة. وهو ما يفسر لنا الروايات التي تذهب الى القول بأن الفضل بن سهل زين للمأمون البيعة لعليّ بن موسى الرضا (٢٧) .

أما فيما يتعلق بأهل بغداد فقد تلقى أغلبهم اعلان البيعة بالسخط والانتكار، وكان بنو العباس أشدهم في ذلك نكيرا ، واتهموا الفضل بن سهل بحمل المأمون على اتخاذ القرار، ومنتوا الفضل بالمجوسي ابن المجوسي، وقالوا فيه إنه يحتال في جعل الملك كسرويا، وأنه زين اتخاذ لباس الخضرة، وهي لباس كسرى والمجوس ، فأدار العباسيون في بغداد الأمر بينهم واعلنوا خلع المأمون والبيعة لابراهيم بن المهدي (٢٨) .

أخذت ردود الفعل تبلغ مسامع الفضل بن سهل ، فاسقط في يده ، وصارت تليها المخاوف والشكوك ، وبدأ يلتمس خطورة قرار البيعة الذي اتخذته المأمون عليه ، فصار يحاول جاهدا تعمية الأخبار على المأمون ومنع وصولها اليه، وينزل صنوف العذاب بمن يبلغه عنه أنه دخل عند المأمون بهذا الوجه ، وقد اتهم بقتل القائد المشهور هرثمة بن أعين الذي قيل إنه

٢٧ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٥ . ابن بابويه القمي / عيون

اخبار الرضا ص ١٧٥ مخطوط . ابن الأثير / الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٢ .

ابن الطقطقي / الغزوي ص ١٩٨ .

٢٨ - انظر من أجل ذلك : الجهشياري / الوزراء والكتاب ص ٢١٢ - ٢١٣ .

أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٥ .

جاء من بغداد الى المأمون في مرو ليطلعه على حقيقة ما يجري من الشكوى ضد الفضل بن سهل واعوانه ، وما يخوض الناس فيه، وليردّه السسى بغداد . (٢٩) كما اخذ الفضل يتغيّر لعلي بن موسى ويقيم عليه المراسد للوقوف على اخباره (٣٠) .

اما فيما يتعلق بعلي بن موسى فان الاخبار تشير الى انه كان قد اوجس خيفة من مراودة المأمون اياه على البيعة له، وانه اقتيد الى ذلك اقتيادا، فيذكر القمي انه لما اراد المأمون علي بن موسى على البيعة اعتقل علي بعلل كثيرة (٣١). ويقول ابن العمراني إن علي بن موسى قال للمأمون: يا امير المؤمنين : إن هذا الامر لا يتم، فاعفني، فلم يُعفِه (٣٢) . وكان علي ابن موسى يشعر بالضيق خلال وجوده في مرو مع المأمون والفضل بسن سهل، وتنتابه حالة من الشك والقلق، وتستبد به الظنون، وكثُر ما نسب اليه سؤال المأمون بالرجوع الى بغداد تخلُّصا مما يجري (٣٣) .

اما المأمون فقد ظل يرقب ردود الفعل، وينظر درجة التطورات التي وصلت اليها ، فلما اطمان الى رغبة القادة الملحّة من حوله في العودة الى بغداد ، وضعف مركز الفضل بن سهل واعوانه ، الى حدّ وضعه في قفص الاتهام وتجريمه ، ونظرة اهل بغداد الى اقامة الخليفة بينهم نظرة المتمني، وبُرمهم بالفوضى التي عموا بها ، وخوف بني العباس من انتقال الملك عنهم خوفا انساهم قتل الامين ، اعلن الرحيل من مرو خراسان صوب بغداد .

٢٩ - ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

٣٠ - ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٩ . ومواضع متفرقة - مخطوط .

٣١ - ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٦ . مخطوط .

٣٢ - ابن العمراني / الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ .

٣٣ - مسكويه / تجارب الامم ص ٤٤١ ، ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٨٢

مخطوط . ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٦٤ .

تقدم الفضل بن سهل الى المأمون ينصحه بالعدول عن الرحيل ،  
 ويعرض عليه موانع ذلك، ويذكره بقتل أخيه الأمين ومعاداة اهل العراق له ،  
 والبيعة لعلي بن موسى، وازالة الخلافة عن بني أبيه بني العباس وتغير  
 قلوبهم له ؛ ولكن المأمون أعرض جانبا عن نصائح وزيره، وطلب اليه أن  
 يستعد للرحيل معه الى بغداد، فلما رأى الفضل بن سهل أن المأمون جاد في  
 الامر ، اعتذر الفضل الى المأمون عن المسير معه وقال :

« يا أمير المؤمنين، إن ذنبي عظيم عند اهل بيتك وعند العامة ، والناس  
 يلومونني بقتل اخيك المخلوع وبيعة الرضا، ولا آمن السعاة والحساد وأهل  
 البغي أن يسعوا بي؛ فدعني اخلفك بخراسان ». فلم يوافق المأمون، وأعلمه  
 عدم استغفائه عنه وليس من هناك الا الثقة المأمون الناصح (٣٤) .

ويبدو أن ليس أدل على مدى التوفيق الذي بلغه المأمون في البيعة  
 لعلي بن موسى من هذا الحال الذي صار اليه الفضل بن سهل من ضعف  
 الحول وقلة الحيلة ، فلما بلغ المأمون ببعض الطريق ، قيل في سرخس ،  
 قتل الفضل بن سهل، فماتهم المأمون بقتله ، (٣٥) وقيل أن القتلة قالوا للمأمون  
 عند مثلهم بين يديه : أنت امرتنا بقتله (٣٦) .

ولما بلغ المأمون مدينة طوس ، مات علي بن موسى ، قيل في اكثره  
 من اكل العنب (٣٧) وقيل في السُم (٣٨) وقيل اعتل أسابيح ومات (٣٩) .

٢٤ - ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٨٤ مخطوط .

٢٥ - المصدر نفسه ص ١٨٤ .

٢٦ - ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٢ .

٢٧ - المسعودي / المروج ٤ ص ٢٨ .

٢٨ - اليمتوبي / تاريخ اليمتوبي ٢ ص ٤٥٢ .

الإصفهاني / مقاتل الطالبين ص ٥٦٦ - ٥٦٧ .

ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠ مخطوط .

٢٩ - اليمتوبي / تاريخ اليمتوبي ٢ ص ٤٥٢ .

ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠ مخطوط .

وتقدم المأمون نحو بغداد يزفّ نفسه إليها، بلا الفضل بن سهل، وبلا  
علي بن موسى ، ففتحت بغداد ذراعيها له، وكان لسان حالها :

جعل الله قدومك يا أمير المؤمنين ، مفتاح رحمة لك ، ولن قدمت عليه  
من رعبتك ؛ فقد أشرقت البلاد حين حطت بها ، وآتس الله بقربك أهلها ،  
ونصبت الرعية اليك أعينها ، ومدت الى الله فيك ولك أيديها ، لتصيب  
من مقدمك عدلا يحييها ، ومن نيل يدك فضلا يغنيها . (٤٠)

ومكث المأمون أياما ببغداد، قبل ثمانية وهو يلبس لباس الخضرة، ولم  
يكن أحد يجتري أن يلبس شيئا من لباس السواد ؛ فلما رأى طاعة الناس  
له، طرح لباس الخضرة وأمر بلباس السواد، وعمّ الناس بعفسوه  
واحسانه (٤١)، ولم يعد الى تعيين ولي عهد علوي آخر .

وهكذا نرى تعيين علي بن موسى خليفة من بعد المأمون كان خطة  
ذكية، وعملا جريئا لتخليص الدولة من حمى الاتجاهات والأغراض السياسية  
المتضاربة، وانقاذ الموقف السياسي المضطرب، ولم يكن عملا جادا لنقل  
الخلافة عن بني العباس الى آل علي .

الدكتور محمد ضيف الله البطاينه

---

٤٠ - ابن طيفور / تاريخ بغداد ص ١٠ ، ١٢ . طبعة ١٩٤٩ م ، نشر عزت المطار الحسيني،

٤١ و ٤٠ - ابن طيفور / تاريخ بغداد ص ١٠ ، ١٢ . طبعة ١٩٤٩ م ، نشر عزت المطار

# موقف من يونس بن حبيب

للدكتور محمود حسني محمود

( الجامعة الأردنية )

- ١ -

هو (١) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي البصري. يكاد أغلب الذين ترجموا له أن يتفقوا على أنه واحد من الموالى العرب ، ولكنهم حاروا في من كان مولاه ، فقيل (٢) أنهم بنو ضبة ؛ وقيل (٣) بنو ليث بن بكر ، وقيل (٤) بلال بن هرمي، من بني ضبيعة بن بجالة . أما صاحب « معجم الأدباء فقد رأى أنه ضبي نسباً صريحاً ، ولكنه عاد وروى أنه مولى بني ليث ؛ قال (٥) : « أبو عبد الرحمن الضبي وقيل اللبثي بالولاء » . وكان نسب يونس يحتر أباً الحسن الخزاز، الذي لم يستطع أن يتحقق من الأمر، فكان يقول (٦) : « لا أدري هو مولى أم لا » . وفي جميع الأحوال فإن يونس يبقى عربي الأصل . ولم يذهب أحد إلى أنه غير ذلك سوى صاحب «مفاخر

---

١ - طبقات المفسرين : ج ٢ / ٢٨٥ . بغية الوعاة : ج ٢ / ٣٦٥ . انباه الرواة : ج ٤ / ٦٨ .

٢ - وفيات الاعيان : ج ٧ / ٢٤٤ . الفهرست : ص ٧٩ . انباه الرواة : ج ٤ / ٦٨ .

٣ - وفيات الاعيان : ج ٧ / ٢٤٤ . معجم الادباء ج ٢ / ٦٤ . الفهرست : ص ٧٩ .

٤ - وفيات الاعيان ج ٧ / ٢٤٤ .

٥ - ج ٢ / ٦٤ .

٦ - الفهرست : ص ٧٩ .

العجم « الذي ادعى (٧) انه اعجمي الاصل ، مفتخرا بذلك ، توهما (٨) منه انه من اهل الجبل، بينما هو في الحقيقة من مواليد جبل (٩) : القرية الواقعة (١٠) بين النعمانية وواسط ، ولعل لفظ « جبل » هو الذي اوهمه انه من اهل الجبل .

وقد قدر الله ليونس أن يعيش عمرا مديدا ، اختلفت الروايات (١١) في تقديره ، وتراوح فيها بين ٧٨ سنة الى ١٠٢ من السنين ، ولكن الأغلب انه عاش ٨٨ عاما ، أو قريبا منها ، وأنه توفي سنة ١٨٢ هـ .

ويبدو انه فرغ حياته تماما من أجل العلم ، ولم تشغله شواغل الدنيا « فلم (١٢) يَتَسَّرَ ، ولم يفزج » ، و « (١٣) لم تكن له همة الا طلب العلم، ومحادثه الرجال » ولعلَّ عدم انشغاله بشيء غير العلم يسَّر عليه جهدا في امتلاك حصيلته العلمية التي وصل اليها ، وامكنه من الحفاظ عليها حتى قبل فيه قول ظريف : « (١٤) مثل يونس كمثُل كوز ضيق الراس ، لا يدخله

٧ - الفهرست : ص ٧٩ .

٨ - تاريخ الادب العربي (بروكلمان) : ج ٢ / ١٣٠ .

٩ - وفيات الاعيان ج ٧ / ٢٤٤ . انباه الرواة : ج ٤ / ٦٨ .

١٠ - معجم البلدان : ج ٢ / ١٠٢ . قال ياقوت : « بلدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي كانت مدينة واما الآن فاني رايتها مرارا وهي قرية كبيرة ، قال البحزري : لنن اوحشتي جبل وخصاصها لما انستني واسط وقصورها » .

١١ - ولعل اصحها تلك التي وردت على لسان الجاحظ في حديثه للمبرد، وتفيد بان يونس توفي سنة ١٨٢ هـ وهو ابن ثمان وثمانين (مراتب النحويين ص ٢١ وانظر الحيوان ج ٥ / ٥٩١) . وهذه الرواية تتطابق مع ما ورد على لسان اسحق بن ابراهيم الموصلي في الفهرست ص ٧٩ .

اما في : البداية والنهاية : ج ١٨٤ / ١٠ . فقد ورد انه توفي عن ٧٨ سنة . وفي طبقات المفسرين ج ٢ / ٢٨٦ وبغية الوعاة : ج ٢ / ٣٦٥ توفي عن تسعين . وفي احمدى روايات الانباء : ج ٤ / ٧١ انه جاوز المائة .

١٢ - انباه الرواة : ج ٤ / ٧١ . طبقات المفسرين : ج ٢ / ٢٨٦ . بغية الوعاة : ج ٢ / ٣٦٥ .

١٣ - الفهرست : ص ٧٩ . وفيات الاعيان : ج ٧ / ٢٤٥ . انباه الرواة : ج ٤ / ٧١ .

١٤ - طبقات النحويين والمفسرين : ص ٥١ . انباه الرواة : ج ٤ / ٦٨ .

شيء إلا بعسر ، فإذا دخله لم يخرج منه « أي لا ينسى . وبقي يونس يفيد من علمه الى أن (١٥) « تفرغ من الكبر »، إذ وصل عمراً لا احد يرجو أن يصل اليه ، فقد « (١٦) دخل المسجد يوماً وهو يهادي بين اثنين من الكبر، فقال له رجل كان يتهمه على مودته : بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن ، قال : هو الذي ترى ، فلا بلِّغته . »

وكان يونس ذا نظرة تأملية ، وصاحب رأي في بعض الجوانب الحياتية ، فكان يقول : « (١٧) ثلاثة والله أشتهي أن أمكن من مناظرتهم يوم القيامة : آدم، عليه السلام، فأقول له : قد مكّنك الله من الجنة وحرّم عليك شجرة ، فقصدت لها حتى التقتنا في هذا المكروه ؟ . ويوسف، عليه السلام، أقول له : كنت بمصر ، وأبوك عليه السلام بكنعان ، بينك وبينه عشر مراحل ، يبكي عليك ، لم لم ترسل اليه : إني في عافية ، وتريحه مما كان فيه من الحزن ؟

وطلحة والزبير أقول لهما : عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، بايعتماه بالمدينة ، وخلعتماه بالعراق ، لم ؟ أي شيء أحدث ؟ »

وللشباب والاحباء عنده مكانة غالية حين يقول (١٨) :

شيطان لو بكت الدماء عليهما      عيناى حتى يؤذنا بذهاب  
لم يلبغا المعشار من حقيهما؛      شرح الشباب وفرقة الاحباب

وللعلم عنده مكانة لا تدانيها مكانة ، فكان يقول : « (١٩) إن علمك

١٥ - القهرست : ص ٧٩ . انباه الرواة : ج ٧١/٤ .

١٦ - مراتب النحويين : ص ٢١ . انباه الرواة : ج ٦٨ / ٤ .

١٧ - اخبار النحويين البصريين : ص ٢٩ .

١٨ - شذرات الذهب : ج ٣٠١/١ .

١٩ - الحيوان : ج ٦١/١ .

من روحك ، ومالك من بدنك ، فضعه منك بمكان الروح ، وضع مالك بمكان البدن » .

تُشَفُّ يونس ثقافة واسعة تمثّل ثقافة عصره ؛ وكان متجلبيا في اكثر من علم واحد : فهو عالم بالانساب ، يُضْرَبُ به المثل في الدراية بهذا العلم والتمكّن منه • قال الجاحظ في حديثه عن الحمام : « (٢٠) ووصف الهذيل المازني مثنى بن زهير وحفظه لانساب الحمام ، فقال : « والله لهو انسب من سعيد بن المسيب وقتادة بن دعامة للناس ، بل هو انسب من ابي بكر الصّدّيق رضي الله عنه ! لقد دخلت على رجل اعرف بالامهات المنجيات من سُحيم بن حفص ، واعرف بما دخلها من الهُجّة والإقتراف من يونس بن حبيب » .

وهو قصّاص من اولئك الذين كان الناس يتحلّقون حولهم في المساجد ويستمعون الى ما يروونه من احاديث واخبار • ويبدو أن الموضوع الذي كان يدور حوله القصّاص — كما يبدو من خلال ذكر (٢١) الجاحظ لهم — هو تفسير آيات القرآن الكريم ، فبرع يونس بين المفسرين ، (٢٢) وتُرجم له في طبقاتهم ، ولا سيما وقد ألف كتابا اسماه « (٢٣) معاني القرآن » • ولعل يونس في تأليفه هذا الكتاب هو الذي اوحى الى تلامذته : ابي

---

٢٠ — الحيوان : ج ٢ / ٢١٠ .

٢١ — انظر البيان والتبيين : ج ١ / ١٩٢ — ١٩٤ .

٢٢ — انظر : طبقات المفسرين : ج ٢ / ٢٨٥ — ٢٨٦ .

٢٣ — انظر : الفهرست : ص ٧٩ . وقد خلط صاحب معجم الادباء ( ج ٢٠ / ٦٧ ) بين معاني

القرآن و « النوادر » فذكره باسم « معاني القرآن الكبير » « معاني القرآن الصغير »

مع ان كتاب المعاني كتاب واحد ، اما النوادر فالف فيها كتابين : الكبير والصغير كما

سرد فيها بعد .

عبدة (٢٤) والكسائي (٢٥) والأخفش (٢٦) والفراء (٢٧) أن يسلكوا مسلكه ويؤلفوا كتباً في الموضوع نفسه تحمل اسم الكتاب الذي ألفه . وله آراء (٢٨) تفسيرية تناقلتها الكتب بعده .

وهو ناقد أدبي مؤهل بكل متطلبات النقد ، كان «٢٩» عالماً بالشعر ، نافذ البصر في تمييز جيده من رديئه ، عارفاً بطبقات شعراء العرب ، حافظاً لانسابهم « ، مرجعاً لمن كان الأدب يشكل جزءاً من تفكيرهم وهمومهم ؛ قدم (٣٠) عليه جعفر بن العباس من عند الخليفة المهدي وقال له : أنا وأمرؤنمنا اختلفنا في هذا البيت :

والشيبُ ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيبه نهار  
فما الليل والنهار ؟ فقال يونس : الليل ، الليل الذي تعرف والنهار . النهار الذي تعرف ، فقال جعفر : زعم المهدي أن الليل فرخ الكروان ، والنهار فرخ الحباري . فقال أبو عبدة في البيت ما قاله يونس . والذي تاله المهدي معروف في الغريب من اللغة .

وكان الشعراء يذهبون إليه يستأنسون برأيه ، قبل أن يذيعوا أشعارهم للناس ؛ حتى أن بعضهم كان يتخذ من رأيه القول الفصل ، فأما أن يظهر شعره وأما أن يلتفت إليه هـ قدم (٣١) عليه مروان بن

٢٤ - انظر انباه الرواة ج ٢ / ٢٥٦ .

٢٥ - انظر نزهة الالباء ص ٦٠ .

٢٦ - انظر انباه الرواة ج ٢ / ٤٢ .

٢٧ - انظر : نزهة الالباء ص ٨١ .

٢٨ - انظر : الحيوان ج ٥ / ٢٤٠ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٥٤ ( مطبعة المدني - القاهرة - ١٩٧٤ ) .

٢٩ - معجم الالباء ٦٤ / ٢٠ .

٣٠ - وفيات الاعيان ٢٤٧ / ٧ .

٣١ - الموشح ص ٥٠ معجم الالباء ج ٢٠ / ٦٦ .

أبي حفصة ، وقال له : لقد قلت شعرا اعرضه عليك ، فإن كان جيدا أظهرته ،  
وإن كان رديئا سترته ، وأنشده :

طرقتك زائرة فحيّ خيالها

قال : فقال له : يا هذا ، اذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت والله  
فيه أشعر من الأعشى ، يريد في قوله ( ٣٢ ) :

رحلت سمية غدوة أجمالها

فقال له مروان : قد سؤتي وسررتني ، فأما الذي سررتني به  
فلإرتضائك الشعر ، وأما الذي سؤتي به فلتقديبك إياي على الأعشى ،  
قال : نعم ، إن الأعشى قال :

فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها .  
والطحال لا يدخل في شيء الا أفسده ، وأنت لم تقل ذلك .

وكان يستطيع ان يميز رواية الشعر صدقتها من كذبها ؛ فقد روي ( ٣٣ )  
لأبي عمرو بن العلاء — بحضور يونس وأبي عبيدة — أن الوليد بن عبد الملك  
لام العجاج لقوله شعراً في عمر بن عبيد الله بن معمر أفضل من ذلك الذي  
قاله فيه ، فقال يونس لأبي عبيدة بعد سماع الرواية : أتصدق بهذا ؟ ما  
كان من هذا شيء قط ، ولا كان الوليد يحسنه ؛ قال عمر بن شبة : ولا  
أحسب يونس الا قد صدق ؛ كان الوليد لحانا ، وكان عبد الملك يعتذر من  
ذلك ، ويقول : « شغلنا حب الوليد عن تأديبه ، لكن هذا سليمان فاسأله  
عما شئتم » .

وكان الشعراء يحفلون بقوله وبينون عليه شعراً ، فقد ( ٣٤ ) بنى

٣٢ — ديوان الأعشى ص ٢٧ قصيدة رقم ٣ .

٣٣ — الموشح ص ١٩٦ .

٣٤ — سوفيات الاعيان ج ٧ / ٢٤٦ .

منصور النمرى على قول يونس : « ما بكت العرب على شيء في أشعارها  
كبكائها على الشباب ، وما بلغت كنهه » ؛ فقال من جملة قصيدة يمدح  
بها هارون الرشيد :

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تباع  
وليونس قول ذائع يدل على دقة حكمه ومعرفته بطبيعة الشعر ، وما  
ينحكم في جودته ؛ فقد سأله ابن سلام عن أشعر الناس ، فقال : « ( ٣٤ ) لا  
أومىء الى رجل بعينه ولكني أقول : امرؤ القيس اذا ركب ، والنابعة اذا  
رهب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا طرب » . وكان يقول عن الشعر :  
« ( ٣٥ ) انه كالسراة والشجاعة والجمال ، لا ينتهي فيه الى غاية » .

وكان للشعراء عنده مكانة عالية ، وعلاقة وثيقة ؛ ولعل أمتن هذه  
العلاقات تلك التي كانت بينه وبين العجاج ورؤية ، حتى أنها كانا عنده  
« ( ٣٦ ) أشعر أهل الصيد » . وقد « اختص بالرواية عن رؤية  
وتعصب له » ؛ وكان يهب للدفاع عنه اذا ما حاول أحد أن ينال منه ؛  
فهذا ( ٣٨ ) شُبَيْل بن عذرة يدخل على أبي عمرو بن العلاء - يونس حاضر  
- فيبدي استغرابه من أن رؤية لا يعرف اشتقاق اسمه ، فيثب يونس ،  
ثم يجلس بين يدي شبيل ويقول له : « لك تظن ان معد بن عدنان كان افسح  
من رؤية ؟ فانا غلام رؤية . فما الرؤية والرؤية والرؤية والرؤية ؟

٢٤ - معجم الادباء ج ٢٥/٦٥ ، خزنة الألب ج ١/١٧٥ .

٢٥ - طبقات محول الشعراء ص ٦٦ ( مطبعة المدني - القاهرة ١٩٧٤ ) .

٢٦ - خزنة الألب ج ١/٩٠ .

٢٧ - الرواية والاستشهاد باللغة ص ١١ .

٢٨ - مراتب النحويين ص ٢٢ . خزنة الانب ج ١/٩٠ .

كان شبيل بن عذرة راوية نسابا عالما بالفريب ، وكان شاعرا ، تشيع سبعين سنة ثم  
صار بعد ذلك خارجيا ويكنى ابا عمرو ، مات بالبصرة . انظر مراتب النحويين ص ٢٢ .

( الخامسة مهوزة فقط ) ، فاذا بشبيل يفضب ويقوم ، واذا بأبي عمرو ينكر على يونس تصرفه مع رجل شريف تصد مجلسه ؛ فيعتذر يونس قائلا : ما تمالكت اذ ذكر روبة ان قلت ما قلت .

غير ان شهرة يونس تأتي من علمه باللغة والنحو، إذ ( ٣٩ ) « كان اغلب عليه » يعرف به فيقال ( ٤٠ ) « يونس النحوي » تمييزاً له عن غيره ممن عرفوا بهذا الاسم • وقد سمع ( ٤١ ) اللغة عن العرب، شأنه شأن أوائل النحاة الذين كانوا يستقون المادة النحوية من أفواه الاعراب في البادية ؛ وألف ( ٤٢ ) في اللغة كتاب « اللغات » و « النوادير الكبرى » و « النوادير الصغرى » و « الامثال » .

أما النحو فأخذه عن مجموعة أولهم ( ٤٣ ) حماد ابن سلمة ، مع أنه كان اسن ( ٤٤ ) منه ، وكان يونس يفضلهُ ( ٤٥ ) ؛ ولكن اكثرهم تأثيراً فيه ابا عمرو بن العلاء الذي يبدو أنه كان ملازماً اياه ، يكتب له حتى عدّ من كتّابه ( ٤٦ ) . واثر ابي عمرو في علم يونس ظاهر في ميدان الشعر ، والرواية ، والنقد ، واللغة والنحو ؛ وكان يونس يجلّ استاذه ويحترم رايه قائلاً : « ( ٤٧ ) لو كان احد ينبغي ان يؤخذ بقوله كله في شيء واحد ، كان ينبغي لقول ابي عمرو بن العلاء في المرنية ان يؤخذ كله ، ولكن ليس احد الا وانت آخذ من قوله وتارك » .

٣٩ - مراتب النحويين ص ٢١ .

٤٠ - انظر : وفيات الاعيان ج ٢٤٤/٧ ، خزائن الادب ج ٩٠/١ . شذرات السذهب ج ٣٠١/١ .

٤١ - اخبار النحويين ص ٢٧ .

٤٢ - انظر : الفهرست ص ٧٩ .

٤٣ - طبقات النحويين واللغويين ص ٥١ .

٤٤ - نزهة الالباء : ص ٤٢ .

٤٥ - المصدر نفسه ص ٤٣ .

٤٦ - اخبار النحويين البصريين ص ٢٧ .

٤٧ - طبقات فحول الشعراء ص ١٦ ( المدني - القاهرة ١٩٧٤ م ) وانظر : نزهة الالباء ص ٣١ .

وقد شاهد يونس مرحلة متطورة في ميدان النحو ، توضحت فيها أسس النحو ، وثبتت فيما بعد في كتاب سيبويه \* وتعد هذه المرحلة قفزة واسعة اذا ما قيست بتلك التي شهدها ابن ابي اسحق \* سئل (٤٨) يونس عن ابن ابي اسحق وعلمه فقال : هو والبحر سواء ؛ اي هو الغاية . قال : فأين علمه من علم الناس اليوم ، لو لم يكن في الناس اليوم احد لا يعلم الا علمه يومئذ لضحك منه ، ولو كان فيهم من له ذهنه ونفاذه ، ونظر نظره لكان أعلم الناس .

وقد أسهم يونس في تطور النحو مساهمة فعالة ، وكان له شخصيته الواضحة وأثره البين حتى قيل : « (٤٩) له قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها » . وقد خصص معظم حياته للتدريس ، فكان لسه بالبصرة حلقة (٥٠) ينتابها طلاب العلم وأهل الأدب ، وفصحاء الأعراب ، ووفود البادية ؛ ودرس عليه علماء مشاهير سنوات طويلة \* فاختلف (٥١) اليه ابو عبيدة أربعين سنة ، وابو زيد عشر سنين ، وخلف الأحمر عشرين سنة ، وأخذ عنه قطرب ، (٥٢) ومحمد (٥٣) بن سلام الجمحي ، والكسائي ، والفراء .

ويكفيه ان سيبويه أخذ عنه فأكثر (٥٤) ، ونقل عنه نقولا صدق فيها

٤٨ - طبقات النحويين واللغويين ص ٣١ .

٤٩ - اخبار النحويين البصريين ص ٢٧ وانظر انباه الرواة : ج ٧٠/٤ .

٥٠ - انظر : الفهرست ص ٧٩ ، وانباه الرواة : ج ٧٠/٤ .

٥١ - رفيات الاعيان : ج ٢٤٥/٧ . معجم الانبياء : ج ٦٥/٢٠ . انباه الرواة : ج ٧١/٤ .  
شذرات الذهب : ج ٢٠١/١ .

٥٢ - انظر : مراتب النحويين ص ٦٧ .

٥٣ - انظر : مراتب النحويين ص ٦٧ .

٥٤ - اخبار النحويين البصريين : ص ٢٧ . انباه الرواة : ج ٧٠ / ٤ ، طبقات المفسرين  
ج ٢٨٦/٢ .

جميعا ، وشهد يونس على صدقتها شهادة رفعت من ذكر سيبويه وكتابه ،  
فقد (٥٥) قال حين ذكر سيبويه عنده : اظن هذا الغلام يكذب على الخليل ،  
فتيل له : قد روى عنك أشياء كثيرة ، فانظر فيها ، فانظر فيها ، فقال :  
صدق في جميع ما قال ، هو قولي .

وقد ذكر سيبويه يونسَ وروى عنه في نحو ٢٠٠ موضع (٥٦) من  
مواضع الكتاب، بحيث كان يتكرر (٥٧) اسمه في الصفحة الواحدة أحيانا أكثر  
من مرة واحدة .

وقد روى يونس في الكتاب لغة كثيرة عن العرب ، وكان مفتاح رواياته  
عنهم يختلف من رواية الى اخرى ، فكان يفتح روايته بـ (٥٨) « أن قوما من  
العرب ... » ، (٥٩) « أن ناسا يقولون ... » ، (٦٠) « أن ناسا من  
العرب ... » ، (٦١) « أن بعض العرب الموثوق بهم ... » ، (٦٢) « أن بعض  
العرب ... » ، (٦٣) « أن قوما ... » ، (٦٤) « أن العرب  
تقول ... » ، (٦٥) « أنه سمع أعرابيا ... » ، (٦٦) « أنه سمع

---

٥٥ - اخبار النحويين البصريين : ص ٢٧ .

٥٦ - انظر : سيبويه امام النحاة : ص ٩٠ .

٥٧ - انظر : كتاب سيبويه ج ١/٤٢٨ ذكر أربع مرات ، وج ٢/٤١٠، ٤١١ ، وانظر :  
ج ٢ / ١٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ ، ٤٤٢ ، ٦٢٢ .

٥٨ - انظر : الكتاب ج ١/٢٨٩ .

٥٩ - الكتاب ج ١/٤١٦ ، ج ٢/٤١٠ .

٦٠ - انظر : الكتاب : ج ٢/٢٧ ، ١١٢ ، ج ٢/٢٤٤ .

٦١ - انظر : الكتاب : ج ٢/٢٣٧ .

٦٢ - انظر : الكتاب : ج ٢/٢١٣ .

٦٣ - الكتاب ج ٢/١١٩ .

٦٤ - الكتاب ج ٢/١٤٢ ، ج ٢/٤٢٥ .

٦٥ - الكتاب ج ٢/٤١١ .

٦٦ - الكتاب ج ٢ / ١٢٥ .

العرب . . . » (٦٧) « أن من العرب من يقول . . . » .

وقد روى عن رؤية (٦٨) من الشعراء ، والفـرزـدق (٦٩) ،  
وجـرير (٧٠) ، والأسود (٧١) بن يعفر . وروى عن أبي عمرو بن  
العلاء، وكان طريق سيبويه إليه ، وروى عن ابن (٧٣) أبي اسحق .  
وتأتي شخصيته النحوية من خلال الكتاب في الدرجة الثانية (٧٤) بعد  
شخصية الخليل ، وكثيرا ما كان يتترن اسماهما في رواية أو رأي . ومما  
يلتفت النظر في رواية سيبويه عنهما ، حين ذكرهما معا ، انه كان يترحم  
عليهما اذا سبق ذكر يونس ذكر الخليل ، أما اذا سبق ذكر الخليل يونس  
ترحم على الخليل وحده ، ثم أتبع الترحم عليه ذكر يونس، فهو يقول في  
الموضع الأول مثلا : (٧٥) « وزعم يونس والخليل، رحمهما الله، أن الدرهم  
ليست نكرة » ، (٧٦) « ولم يجز يونس والخليل — رحمهما الله — كما غلما  
لك » ، (٧٧) « هذا قول يونس والخليل رحمهما الله » . وفي الثاني  
يقول مثلا : (٧٨) « واذا لم تلحق الالف قلت، وازيد، إذا لم تضاف ، ووازيد،

---

٦٧ — الكتاب ج ١ / ٢٦٢ ، ج ٢ / ٦٥ .

٦٨ — انظر الكتاب : ج ١ / ٥١ ، ج ٢ / ١٥٣ ، ج ٣ / ٢٠٤ ، ٥٦٥ .

٦٩ — انظر الكتاب ج ٢ / ٧٢ .

٧٠ — انظر الكتاب : ج ١ / ٢٧٨ .

٧١ — انظر الكتاب : ج ٣ / ١٢٥ .

٧٢ — انظر الكتاب : ج ١ / ٢٨٧ ، ج ٢ / ١١٣ ، ١٨٥ ، ٣٩٩ ، ٣١٩ ، ج ٢ / ١٠١ ، ٢٤٢٤ ،

٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٢٤٧ ، ٣٦١ ، ٤٥٧ ، ٥٦٦ .

٧٣ — انظر الكتاب : ج ٣ / ٢٤٢ .

٧٤ — كتاب سيبويه وشروحه ص ٣١ .

٧٥ — الكتاب : ج ١ / ٤٢٨ .

٧٦ — الكتاب : ج ٢ / ١٥٩ .

٧٧ — الكتاب : ج ٢ / ٣٢٨ .

٧٨ — الكتاب : ج ٢ / ٢٢١ .

إذا أضفت ، وان شئت قلت وأزيدى،واللاحق وغير اللاحق عربي فيما زعم الخليل رحمه الله ويونس » . وفي باب النذبة (٧٩) « ذلك قولك: وأرجلاه، ويا رجلاه، وزعم الخليل، رحمه الله، ويونس أنه قبيح وأنه لا يقال » . ويقول: (٨٠) « زعم الخليل — رحمه الله — ويونس جميعا أنه يجوز، ما أتاني غير زيد وعمر » . وفي اعراب الضمير بعد لولا : (٨١) « وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس » . ولعل ما سلكه سيبويه ازاء الخليل ويونس يذكرني بالاعرابي الذي صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم، ثم دعا الله قائلا : (٨٢) « اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا » فدهش النبي وقال له : « لقد ضيقتُ واسعا » .

ومفاتيح رواية سيبويه عن يونس كثيرة منها : (٨٣) « حدثنا يونس ... » ، (٨٤) « أخبرنا يونس ... » ، (٨٦) « أنشدنا يونس ... » وفي أغلب الروايات : (٨٧) « زعم يونس ... » ، (٨٨) « وأما يونس فيقول ... » ، (٨٩) « وهذا قول يونس ... » ونقل سيبويه عنه أبوابا كاملة في النحو والصرف ، إما عنه (٩٠) وحده ، وإما عنه وعن الخليل (٩١)

- 
- ٧٩ — الكتاب : ج ٢ / ٢٢٧ .  
 ٨٠ — الكتاب : ج ٢ / ٢٤٤ .  
 ٨١ — الكتاب ج ٢ / ٢٧٢ .  
 ٨٢ — بطل الإبطال ص ٦١ .  
 ٨٣ — انظر : الكتاب : ج ١ / ١٥٥ ، ٤٠٩ — ج ٢ / ٢٥٥ ، ٣٦١ ، ٤١٠ — ج ٢ / ٢٢٧ .  
 ٨٤ — انظر : الكتاب : ج ٢ / ٢٧٦ — ج ٢ / ٢٦٧ .  
 ٨٤ — انظر : الكتاب : ج ٢ / ٤٥٥ .  
 ٨٦ — انظر : الكتاب : ج ١ / ١٢٠ ، ٢٧٨ .  
 ٨٧ — انظر : الكتاب ج ١ / ٢٨٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ج ٢ / ٧٧ ، ٤١١ ، ١٩٩ ، ج ٢ / ١٣٥ ، ٤٢٥ ، ٢٤٩ .  
 ٨٨ — انظر : الكتاب : ج ٢ / ٧٦ .  
 ٨٩ — انظر : الكتاب : ج ١ / ٤٣٢ .  
 ٩٠ — انظر : الكتاب : ج ٢ / ٤١٧ — ٤١٨ . ج ٢ / ٤٢٣ — ٤٢٤ .  
 ٩١ — انظر : الكتاب : ج ٢ / ٢١٢ — ٢١٤ ، ٢٣٨ .

جميعا .

• ويعتز سيويوه في كتابه براي يونس ويعتدُّ به ، ويثق ، فهو يمود اليه ويسأله كلما اُشكل عليه • يقول في باب ما ينتصب على التعظيم او المدح : « (٩٢) وسمعنا بعض العرب يقول : ( الحمد لله ربَّ العالمين ) فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية » ، ويقول في باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب اذا استفهمت عنه بمن : « (٩٣) ، وسألت يونس عن: رأيت زيدَ بنَ عمرو ، فقال : أقول : من زيدَ بنَ عمرو ، لانه بمنزلة اسم واحد ؛ وهكذا ينبغي اذا كنت تقول : يا زيدَ بنَ عمرو ، وهذا زيدُ بنُ عمرو ، فتسقط التثوين » . ومواطن (٩٤) أسئلته له كثيرة .

وكان يتخذ من رواية يونس تصديقا لرواية نحوي آخر ؛ فهو يقول : « (٩٥) وزعم ابو الخطاب ان العرب الموثوق بهم يقولون : انا هذا ، وهذا انا . . . وحدثنا يونس أيضا تصديقا لقول ابي الخطاب . ان العرب تقول : هذا انت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله : هذا انت ، ان يعرفه نفسه ، كأنه يريد ان يعلمه انه ليس غيره ، هذا محال ، ولكنه اراد ان ينبهه ، كأنه قال : الحاضر عندنا انت ، والحاضر القائل كذا وكذا انت .

واحيانا قد لا يطمئن الى قول نحوي فيلجأ اليه ، فعنده الخبر اليقين . يقول : « (٩٦) وزعم عيسى بن عمر أن ناسا من العرب يقولون : إذن أفعُلُ ذلك ، في الجواب ؛ فأخبرت يونس بذلك ، فقال : لا تبعدن ذا ، ولم يكن ليروى إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هل وبل » .

٩٢ - الكتاب : ج ٢ / ٦٣ .

٩٣ - الكتاب : ج ٢ / ٤١٤ .

٩٤ - انظر : الكتاب : ج ٢ / ٢٣٦ ، ج ٣ / ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٤٤٢ .

٩٥ - الكتاب : ج ٢ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٩٦ - الكتاب : ج ٢ / ١٦ .

ولم تتوقف الثقة بيونس الى هذا الحد ، وانما بلغت اتساعا بحيث  
 اتخذ سيويوه من قوله دعامة يؤيد بها مذهبه ؛ فقد رأى سيويوه رأيا ثم  
 بدا وكأنه يشعر بعدم الطمانينة الى ما رآه، فمدعمه بقول ليونس لتهدأ به  
 نفسه، قال : « (٩٧) وأما يا تميمُ أجمعون فأنت فيه بالخيار ، إن شئت  
 قلت : أجمعون . وإن شئت قلت : أجمعين، ولا ينتصب على أعني ، من  
 قبل أنه محال أن تقول أعني أجمعين ؛ وبذلك على أن أجمعين ينتصب  
 لأنه وصف لمنسوب قول يونس : المعنى في الرفع والنصب واحد » .

غير أن الطريقة التي كان سيويوه يذكر بها يونس وروايته تؤهم  
 وتُضلل ؛ إذ يصعب على الباحث بسببها أن يميز بين ما هو رواية محضة  
 ليونس، وما هو رواية ورأي في آن واحد . ولعل هذه الطريقة هي التي  
 أوتعت النحاة المتأخرين ، وجعلتهم ينظرون الى رواية يونس على أنها  
 رواية محضة، دون أن يلتفتوا أو ينتبهوا الى أنها في أحيان كثيرة رواية ورأي  
 معاً . وقد وقع السيرافي، أشهر شراح الكتاب، في حيرة حين اعترضه قول  
 سيويوه عن يونس في باب النذبة : « (٩٨) وأما يونس فيلحق الصفة  
 الالف فيقول : وأزيد الظريفاه ، واجمجتِي الشاميتيناه » «فقال (٩٩): نذبة  
 الصفة قول يونس والكوفيين ، والذي حكاه سيويوه عن يونس لست أدري  
 إلحاق علامة النذبة له من قياس يونس ، أو مما حكاه عن العرب فنحتج  
 له به » .

وهذا « (١٠٠) باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى الى  
 المفعول ولا غيره »، يتحدث فيه سيويوه عن المواطن التي لا يعمل فيها  
 المتعدي فيما بعده ، ويطنب في التفصيل والتوضيح، مبينا أن الاسم بعد هذا

٩٧ ... الكتاب ٢/ ١٨٤ .

٩٨ - الكتاب : ٢/ ٢٢٦ .

٩٩ - حاشية الكتاب : ٢/ ٢٢٦ .

١٠٠ - الكتاب ١/ ٢٢٥ .

الفعل قد يأتي مرفوعا وقد يأتي منصوبا ؛ كل ذلك في أسلوب يُوهم المرء أن كل ما يقوله من رنع ومن نصب هو له ، ولكنه يفاجئنا في نهاية الصفحة الرابعة بقوله « والرفع قول يونس » ، فلا يدري أهو الرفع الذي تحدث عنه في الفقرة التي ذكر يونس فيها ، أم الرفع في كل ما ورد في هذا الباب ! ومن يتعمن تماما في السياق العام للباب يجد أن الرفع كله ليونس ، إذ يبدو أن كل ما مثل سيبويه به يقوم على موقف يونس ، وإن كنت لا أجزم بأن كل ما جاء به سيبويه من أمثلة هو ليونس ، ولكن يكفي أن يفهم أن مذهب الرفع الذي قام عليه معظم الباب هو مذهب يونس .

وحسب فهمي للامر وتصوري إياه ، فانني لا أستطيع أن أفهم أن موقف يونس مما يرويه عن العرب كموقف أبي زيد مما يرويه ، أو موقف الأصمعي مثلا مما يرويه ؛ ذلك أن أبا زيد والأصمعي راويان للغة فحسب ، بينما يونس بن حبيب راوية ونحوي ، ولكنه نحوي قبل أن يكون راوية . فإذا ما روى فان ما يرويه لا يكون في معظمه إلا لبيان موقف نحوي ، أو استنباط موقف نحوي ، أو التذليل على موقف نحوي اتخذه ، وذلك على الرغم من أن سوق سيبويه لرواية يونس يوهم أنه يروي رواية دون أن يتخذ من هذه الرواية موقفا نحويا . فيونس تعد معظم حياته للدرس النحوي ، ولترسيخ القواعد النحوية في ضوء ما بين يديه من مادة لغوية ؛ فإذا قال سيبويه : « ( ١٠١ ) وحدثنا يونس أن بعض العرب يقول : يا أمّ لا تفعلين ، جعلوا هذه الهاء بمنزلة هاء طلحة إذا قالوا يا طلح أقبل . . » فكيف يكون هذا القول رواية ليونس ولا يكون رأيا وموقفا ؟ إنه يقيس في هذا القول ويعلل . وكيف يكون قول سيبويه عن يونس في باب النداء : « ( ١٠٢ ) ويقوي ذلك كله أن يونس زعم أنه سمع من العرب من يقول : يا فاسق الخبيث ، يدل على أن

١٠١ - الكتاب : ٢ / ٢١٢ .

١٠٢ - الكتاب : ٢ / ١٩٩ .

كل منادي مضموم هو معرفة » . كيف يكون هذا القول رواية ليونس ولا يكون رأياً يُلمح من سياق الكلام ؟ . بل كيف يكون رواية ما ينسب إلى يونس في قول سيبويه : « (١٠٣) وحدثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول : ما مررت بأحد إلا زيداً » وقوله : « (١٠٤) وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون : مالي إلا أبوك احد » . كيف يكون ذلك رواية ليونس مع أنه يروي هنا عن العرب الموثوق بهم ؛ فكيف يكون هذا القول رواية ولا يكون رأياً، ما دام صاحب القول نحوياً أولاً وقبل كل شيء ، وما دام يروي عن عرب موثوق بهم ؛ والنحوي يتصيد ما يرويه عن الموثوق بهم تصيداً ليبنى عليه رأياً وموقفاً نحوياً .

ومع أن يونس ذو شخصية واضحة بارزة تمثل في معظم صفحات الكتاب وتتلائم مع الخليل في مواضع عدة، إما روايةً — وهي في معظمها رأي كما أسلفت — وإما رأياً صريحاً صرح به سيبويه • إلا أن هذه الشخصية تكاد لا تبين بوضوح، أو أن هذه الشخصية لا تأخذ المكانة التي تستحقها في معظم كتب النحاة المتأخرين ، بينما تظهر فيها شخصية الأخصى والمازني والجري وابن السراج والزجاج بشكل أوضح وأبرز ، مع أن فرقاً كبيراً بين هذا وهؤلاء . لا بد أن يعترى التساؤل والاستغراب حين تجد أن يونس لا يذكر في شرح ابن عقيل مثلاً ، أو شرح المفصل ، أو حاشية الصبان ، أو شرح الأشموني، أو مغني اللبيب، أو شرح التصريح، أكثر من ثلاثين مرة في أكثرها إنصافاً له ، مع أنه ذكر أكثر من مائتي مرة — كما أسلفت — في الكتاب • ولقد أوهمت هذه الكتب الدكتور شوقي ضيف أن يونس لم يكن له دور في علم النحو ، فاستخلص نتيجة بعد أن مر عليه مروراً خاطئاً، مقال : « (١٠٥) وعلى هذا النحو وقع يونس بعيداً عن تطور

١٠٢ — الكتاب ٢/٢١٩ .

١٠٤ — الكتاب ٢/٢٣٧ .

١٠٥ — المدارس النحوية ص ٢٩ .

نظرية النحو على شاكلة ما انتهت اليه في الكتاب عند سيبويه والنحاة الذين يوضعون بحق في تطورها، وهم: ابن أبي اسحق، وعيسى بن عمر، ثم الخليل بن أحمد، وسيبويه . فهو يرى أن ابن أبي اسحق وعيسى بن عمر أهم من يونس وأكثر تأثيراً في مجال النحو ؛ ولو عاد الدكتور شوقي ضيف الى كتاب سيبويه، الذي يعدّه الثمرة الناضجة لتطور نظرية النحو، وتتبع مساهمة يونس فيها، لكان له موقف آخر مختلف ، ولكنه اكتفى بالعودة الى تلك الكتب المتأخرة التي طمست شخصية يونس وأثره في النحو في حد بعيد .

ولعلّ عدم وضوح شخصية يونس وإنصافها وإعطائها ما تستحقه من حق ضائع يعود الى سببين، الأول : ما سلفته ، وهو الطريقة التي كان سيبويه يتبعها في ذكر يونس وروايته ، إذ كانت تؤدي الى اللبس والتضليل، بحيث يصعب على الباحث أن يميز بين ما هو رواية محضّة، وما هو رواية وراي ؛ فترك المتأخرون البحث في هذا الأمر ولجأوا الى الحل الأسهل، وهو أن ينظروا الى كل ما رواه يونس على أنه رواية محضّة ، وأن ينظروا الى الراي الذي بني على ما رواه يونس على أنه راي لسيبويه . والسبب الثاني : — وهو أشد وقعا — أن النحاة المتأخرين وزّعوا الكثير من آرائه التي صرح بها سيبويه على أولئك النحاة الذين وافقوه فيها ، فنسبوا بعضها الى سيبويه وبعضها الى البصريين تعميماً ، وبعضها الى الكوفيين .

فمما نسب الى سيبويه وهو ليونس والخليل، حكم الاسم المضاف في المنادى حينما يكرر. قال سيبويه : ٢ (١٠٦) هذا باب يكرر فيه الاسم في حال الاضافة ويكون الاول بمنزلة الآخر ، وذلك قولك : يا زيدَ زيدَ عمرو ، ويا زيدَ زيدَ أخينا ، ويا زيدَ زيدَنا . زعم الخليل، رحمه الله، ويونس أن هذا

كله سواء، وهي لغة للعرب جيدة . وهذا الرأي واضح انه ليونس والخليل  
وليس لسيبويه فيه إلا التوضيح ؛ وقد نُسبَ هذا الرأي الى سيبويه كل من  
ابن عقيل ( ١٠٧ ) ، والاشموني ( ١٠٨ ) ، والصبان ( ١٠٩ ) .

ومما نسب اليه ايضاً رأي يونس والخليل في الضمير بعد لولا. قال  
سيبويه : « ( ١١٠ ) هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله  
اذا أظهر بعده الاسم، وذلك لولاك ، ولولاي، اذا اضمرت الاسم فيه جُزاً ،  
واذا أظهرت رُفع ، ولو جاء علامة الاضمار على القياس لقلت : لولا انت،  
كما قال سبحانه : ( لولا انتم لكنا مؤمنين ) ولكنهم جعلوه مضمراً  
مجروراً ؛ والعليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمراً  
مرفوعاً . قال الشاعر يزيد بن الحكم :

وكم موطن لولاي طحت كماهوى      بأجرامه من قلة النيق منهوى

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس « . والرأي في هذا الموضع  
صريح الصراحة كلها انه ليونس والخليل، وقد نسبه الى سيبويه كل من  
المبرد ( ١١٢ ) ، وابن عقيل ( ١١٣ ) ، وابن الشجري ( ١١٤ ) ، والرضي ( ١١٥ ) .  
ونسبه ابن هشام ( ١١٦ ) الى سيبويه والجمهور .

ومما نسب الى البصريين رأي يونس والخليل في ندبة النكرة ، قال

---

١٠٧ - انظر : شرح ابن عقيل ٢/٢١٢ .

١٠٨ - انظر : شرح الاشموني ٢/٥٤ .

١٠٩ - انظر : هاشية الصبان ٢/١٥٤ .

١١٠ - الكتاب ٢/٣٧٣ - ٣٧٤ .

١١١ - سيا - آية ٢١ .

١١٢ - انظر : الكامل في الألب ١/١٠٧ .

١١٣ - انظر : شرح ابن عقيل : ٢/٦ .

١١٤ - انظر : امالي ابن الشجري ١/١٨٠ .

١١٥ - انظر : شرح الكافية ٢/٢٠ .

١١٦ - انظر : مغني اللبيب هو ٣٦١ .

سيبويه : « ( ١١٧ ) هذا باب ما يجوز أن يندب ، وذلك قولك : وأرجلاه ،  
 ويا رُجلاه • وزعم الخليل رحمه الله ويونس أنه قبيح وأنه لا يقال « . وقد  
 نسب ابن الانباري ( ١١٨ ) هذا الرأي الى البصريين فطمس بذلك ذكر  
 يونس ، على الرغم من أنه واحد من البصريين كالخليل وسيبويه .  
 ومما نُسب الى الكوفيين رأي يونس في جواز عود الخافض وعدمه ،  
 اذا كان المخفوض ضميراً ؛ فقد نسبه الى الكوفيين كلٌّ من ابن عقيل ( ١١٩ )  
 وابن الانباري ( ١٢٠ ) ؛ أما الاثموني فنسبه الى يونس والكوفييين ،  
 قال : « ( ١٢١ )

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفّض لازماً قد جُملاً  
 هي غير الضرورة ، وعليه جمهور البصريين . . قال الناظم : ( وليس )  
 عود الخافض ( عندي لازماً ) وفاقاً ليونس والأخفش والكوفيين . . . « .  
 ومما نسب اليهم أيضاً رأي يونس في الفصل بين المضاف والمضاف  
 اليه ، فقد نسبه اليهم كل من ابن الانباري ( ١٢٢ ) والأزهري ( ١٢٣ ) ، بينهما  
 نسبة الرضي اليه ، قال : « ( ١٢٤ ) وانكر أكثر النحاة الفصل بالمفعول وغيره  
 في السعة ، ولا شك أن الفصل بينهما في الضرورة بالظرف ثابت مع قلته  
 وقبحه ؛ والفصل بغير الظرف في الشعر أقبح منه بالظرف ، وكذا الفصل  
 بالظرف في غير الشعر أقبح منه في الشعر ؛ وهو عند يونس قياس « .

١١٧ - الكتاب ٢ / ٢٢٧ .

١١٨ - انظر الانصاف ١ / ٣٦٢ .

١١٩ - انظر : شرح ابن عقيل ٢ / ١٨٧ .

١٢٠ - انظر : الانصاف ٢ / ٤٦٣ .

١٢١ - شرح الاثموني ٢ / ٤٢٩ .

١٢٢ - انظر : الانصاف ٢ / ٤٢٧ .

١٢٣ - انظر : شرح التصريح ٢ / ٥٧ .

١٢٤ - شرح الكافية ١ / ٢٩٣ .

ويكاد يونس لا يُذكَر الا بذكر آرائه التي خالفه سيبويه فيها ؛ من ذلك خلافهما في حكم جواب الشرط المضارع اذا دخلت همزة الاستفهام على الشرط في بدايته ؛ قال الزجاج : « ( ١٢٥ ) هذا باب ما جاء في التنزيل من ادخال همزة الاستفهام على الشرط والجزاء ؛ وهذه ايضا مسألة فيها اختلاف بين سيبويه ويونس ، وصورتها إن تأتني اتك ، بجزم الجواب عند سيبويه ، ويونس يقول : إن تأتني آتيك ، بالرفع ؛ ويقول هو في نية التقديم ، ويقدره : انيك ان تأتني . »

ومن ذلك مخالفة سيبويه يونس في أصل لبيك ( ١٢٦ ) ، وفي تصغير هند لوسمي بها مذكر ( ١٢٧ ) ، وفي : من زيذا واباه ، في النصب على الحكاية ( ١٢٨ ) ، والنسبة الى نحو ملهى ( ١٢٩ ) ، وابدال نون المثنى همزة نحو اضرياء الغلام ( ١٣٠ ) ، والنسبة الى مائه ( ١٣١ ) ، ورد المحذوف في التحقير ( ١٣٢ ) .

وكتاب سيبويه ، حسب فهمي اياه ، يفتازعه نحاة ثلاثة ، وهم الخليل ويونس وسيبويه ، مرتبين — في رأيي — حسب مساهمتهم في هذا الكتاب ؛ ولكن سيبويه بدت شخصيته النحوية وكأنها تفوق شخصية يونس ، بل كادت تبدو متفوقة على شخصية الخليل ، وقد ناقشتها فعلا في كتب النحاة المتأخرين ؛ ولعل مرد ذلك الى تأليف سيبويه الكتاب بعد ان للم شتات

١٢٥ — اعراب القرآن ٣ / ٧٨٢ .

١٢٦ — انظر : خزنة الادب ٢ / ٩٣ ، شرح التصريح ٢ / ٢٨ . والكتاب ١ / ٢٥١ .

١٢٧ — انظر : الخصائص ١ / ١٥٧ .

١٢٨ — انظر : الكتاب ٢ / ٤١٣ ، وشرح الاشموني ٣ / ٦٤٢ .

١٢٩ — انظر : شرح الاشموني ٣ / ٧٢٧ .

١٣٠ — انظر : حاشية الصبان ٢ / ٢٢٥ .

١٣١ — انظر : الخصائص ٢ / ١٠٦ .

١٣٢ — انظر : المصدر نفسه ٢ / ٧١ — ٧٢ .

القواعد النحوية وبؤبها ودلّل عليها . ولو قَدَّر ليونس — واعتذر لاستعمال  
لو — أن يؤلف الكتاب، وأن يتنازعه الخليل ويونس وسيبويه لتفوقوا —  
شخصيته على شخصية سيبويه تفوقا واضحا في الكتاب وغيره، ولكانت  
وضعت بجدارة في المكانة التي تستحقها . من غير أن أكون في هذا القول  
متعصبا ليونس أو معطيه مكانة أكثر من التي له ، كبعض الباحثين الذين  
يقفون في أحيان كثيرة موقف المدافع ، أو المتعصب للشخصية التي يبحثون  
فيها، وكان الأمر يُسمّم أو يتعلّق بهم . ومنطلقي في موقفي هذا هو العطاء  
العلمي الثرّ الذي بين يديّ ليونس من خلال الكتاب .

ولم يكن ليونس أثر في سيبويه وكتابه بصفة خاصة ، والمدرسة  
البصرية بصفة عامة فحسب ، وإنما كان له اثر كبير أيضا في نشأة المدرسة  
الكوفية التي اتخذت من اتجاهه مساراً لها وهاديا .

١- فقد ساد المدرسة البصرية زمن يونس اتجاهان في النحو :

الاتجاه الاول : اتجاه متشدد في القياس والسماع عن العرب، ويمثله  
ابن ابي اسحق ، وتلميذه عيسى بن عمر ؛ فكان الاول : « ( ١٣٣ ) أشد  
تجريدا للقياس » وكان يطعن على العرب ، ولا يتحرّج من أن يقول للشاعر  
العربي المشهور بالفصاحة : لحن ؛ فقد لحن ( ١٣٤ ) الفرزدق في قوله :  
« مولى مواليا » في بيته :

نلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مويبا

وقال له : كان يجب أن تقول : مولى موال .

وتبعه الثاني الذي كان لا يتحرّج من الطعن ( ١٣٥ ) على العرب

---

١٣٢ — طبقات فحول الشعراء ، ص ٣٠ ( دار المعارف ١٩٥٢ م ) .

١٣٤ — نزهة الألباء ص ٢٧ .

١٣٥ — طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢ .

ايضا ، فكان يقول (١٣٦) : اساء النابغة في قوله :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ      مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاعِقٌ

والوجه الصواب عنده : السم ناقعا .

أما الاتجاه الثاني فهو اتجاه متساهل في القياس ، معظّم لما يرد عن العرب ؛ ويمثله أبو عمرو بن العلاء ، وتلميذه يونس بن حبيب . وكان الأول « ( ١٣٧ ) أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها » ، وكان (١٣٨) « أشد تسليماً للعرب » ، وكان يجوّز الأوجه المختلفة التي ترد عنهم \* جاءه عيسى ابن عمر (١٣٩) « فقال له : يا أبا عمر : ما شيء بلغني أنك تجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغني أنك تجيز « ليس الطيب إلا المسك » فقال أبو عمرو : نعمت يا أبا عمرو وأولج الناس ، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ، وليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع » .

وكان أبو عمرو ينشد قول ذي الرمة (١٤٠) :

وظَاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشُّخْتِ

فقيل له : أنشدتنا بئس ، فقال : يابس بئس واحد ، هذا شعر

ليست عليه مضايقة .

---

١٣٦ - طبقات فحول الشعراء ، ص ١٦ ، ( دار المعارف ١٩٥٢ م ) .

١٣٧ - طبقات فحول الشعراء ، ص ١٤ ( دار المعارف ١٩٥٢ م ) .

١٣٨ - نزهة الألباء ، ص ٢٧ .

١٣٩ - طبقات التحويين واللغويين ، ص ٢٨ . وانظر : الإشباه والنظائر ج ٢/٧٢ .

١٤٠ - المحاسب ج ١/٢٩٧ .

أما يونس فسار مساره إذ كان يجلّه ويحترم رأيه ويقول : (١٤١) «لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء واحد كان ينبغي لقول أبي عمرو ابن العلاء في العربية أن يؤخذ كله ، ولكن ليس أحد الا وانت آخذ من قوله وتارك » . فافتضى أثره في عدم الطعن على العرب ؛ فهذا ابن أبي اسحق (١٤١) يسمع قول الفرزدق في مدحه يزيد بن عبد الملك :

مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور  
 على عائمنا بلقنى وأرجلنا على زواحف تزجى مخها رير  
 فيقول له : (١٤٢) « أسأت انما هي « رير » ؛ وكذلك قياس النحو في هذا الموضع » . وقيل انه قال له : (١٤٣) « أسأت ، موضعها رفع ، وان رفعت أقوى » . أما يونس فلم يكتف بتجويز قول الفرزدق وانما ذهب الى استجادته فقال : (١٤٤) « وهذا جيد » . او استحسنة فقال : « (١٤٥) والذي قال حسن جائز » .

ويسمع أبو عمرو ويونس قول الفرزدق :

وعضّ زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجرف  
 فيفتان حائرين امام الوجه الذي رفع الفرزدق عن أساسه «مجرف»  
 من غير أن يفكرا بتخطئته أو الطعن عليه ، ويحاولان أن يجدا تخريجا

١٤١ - الشعر والشعراء ( المقنمة ) . والمبينان في ديوان الفرزدق ج ١ / ٢١٢ .

١٤٢ - طبقات فحول الشعراء ؛ ص ١٧ ( مطبعة المدني - القاهرة ) . طبقات النهويين واللغويين ص ٢٢ .

١٤٣ - خزائن الادب ج ١ / ٢٣٨ .

١٤٤ - المصدر السابق : ٢٣٨ / ١ وقد اورد هذا الكتاب ( ٢٢٩ / ١ ) ان علي بن حمزة البصري كان يقول في كتاب التشبيهات على اغلاط الرواة : والخفض في « رير » جيد ، وتقديره على زواحف رير مخها تزجى .

١٤٥ - طبقات فحول الشعراء ١٧ / ١ ( مطبعة المدني - القاهرة ) .

فلم يعثرا ، فيقول أبو عمرو : ( ١٤٦ ) « لا أعرف لها وجها ، وكان يونس لا يعرف لها وجها ، قلت ليونس : لعل الفرزدق قالها على النصب ولم يأبسه ، فقال : لا ، كان ينشدها على الرفع وأنشد فيها رؤية على الرفع » .

ولما جاء الكسائي الى البصرة تتلمذ على أبي عمرو بن العلاء ، وتأثر به تأثرا ملحوظا، ويقال انه بقي ملازما له ( ١٤٧ ) « نحو سبع عشرة سنة » ، وتتلمذ بعد ذلك على يونس بن حبيب تلميذ أبي عمرو ، وكان يونس يثني عليه في مجلسه بالبصرة ويشجعه ، فقد سئل ( ١٤٨ ) بحضرته عن توجيه رفع الخمر في بيت الفرزدق : ( ١٤٩ )

غداة اخلت لابن اصرم طعنةً  
حصين عبيطات السدائف والخمر  
فقيل للكسائي : على أي شيء رفعت ؟ فقال : اضمرت فعلاً ، كانه  
« وحلت لي الخمر » ، فقال يونس : ما احسن والله ما وجهته — وفي رواية  
اخرى ( ١٥٠ ) انه قال : أشهد أن الذين رأسوك رأسوك على حق — غير  
اني سمعت الفرزدق ينشده :

غداة اخلت لابن اصرم ضربةً  
حصين عبيطات السدائف والخمر  
جعل الفاعل مفعولا ، كما قال الحطيئة ( ١٥١ ) :

فلها خشيت الهون والعير ممتك  
على رغبة ما امسك الحبل حافر  
والتصيدة على الرفع ، جعل الفاعل مفعولا ، فقال الكسائي : هذا

---

١٤٦ — المصدر نفسه ج ١/٢١ . وانظر : الموشح ص ٩٢ والبيت : ديوان الفرزدق ج ٢/٢٦ .

١٤٧ — الاقتراح ، ص ٨٥ .

١٤٨ — مجالس العلماء : مجلس ١٠ .

١٤٩ — ديوان الفرزدق ج ١/٢٥٤ .

١٥٠ — تاريخ بغداد ج ١١/٤١٠ .

١٥١ — ديوان الحطيئة ص ١٨٢ ( تحقيق نعمان طه الطبعة الاولى سنة ١٩٥٨ ) .

على هذا وجه .

✓ وكان يونس يتجنب تخطئة الكسائي ، ويردّ قوله رداً لطيفاً جميلاً ؛  
فها هو يسأل (١٥٢) في مجلسه إن أولق : ما مثاله من الفعل ؟ فيقول :  
أفعل، فيقول يونس له : استحيت لك يا شيخ ! والظاهر عندنا من أمر أولق  
أنه مُوعَلٌ من قولهم : ألق الرجل فهو مألوق . أما ابن أبي عيينة الذي سأله  
هذا السؤال فيسارع (١٥٣) بعد الإجابة الى القول : خطأ والله .

ليس هذا فحسب، وإنما كان يونس يفضب الغضب كله إذا ما أحس  
أن أحداً في مجلسه حاول أن يستثيره أو يعمد الى تخطئته، ويقول : (١٥٤)  
تؤذون جليسنا ، ومؤدب ولد أمير المؤمنين .

وقد توطلت العلاقة بين يونس والكسائي ، وتعمقت بعد هذا  
السلوك الذي كان له أجل الأثر في نفس الكسائي، ولا سيما بعد المسائل  
النحوية التي جرت بينهما وأثر له يونس فيها ، وكاناه على ذلك بأن صدّره  
موضعه .

ولم يكن الكسائي الكوفي الوحيد الذي درس على يونس ، وإنما  
درس عليه الفراء أيضاً، وكان الكوفيون — كما يبدو من رواية أبي الطيب  
اللغوي — يفتخرون بأنه أخذ عن يونس فأكثر، قال : (١٥٥) « وأهل الكوفة  
يدّعون أنه استكثر منه ، وأهل البصرة يدفعون ذلك » وهذه الرواية إن  
دلّت على شيء فأنما تدلّ على مدى المكانة التي كان يونس يمثلها في ذهن  
الكوفيين وفكرهم .

---

١٥٢ — الخصائص ج ٢/٢٩١ .

١٥٣ — مجالس العلماء مجلس ١١٩ .

١٥٤ — المصدر نفسه مجلس ١١٤ .

١٥٥ — مراتب التحويين ص ٨٦ .

وقد كان عقل الكسائي متنبها ويقظا لكل ما كان يسمعه عن يونس من أجل أن يأخذ به ويقتني اثره ؛ فهذا يونس بن حبيب يسأل ( ١٥٦ ) والكسائي حاضر : لِمَ صارت « حتى » تنصب الافعال المستقبلية ؟ فيقول: هكذا خلقت . ويسأل (١٥٧) الكسائي فيما بعد في مجلس يونس عن قولهم : لاضر بن أيهم يقوم ، لم لا يقال : أيهم ، فيقول أيُّ ، هكذا خلقت . كل ذلك دفع الكسائي والكوفيين بعده الى أن يتبعوا الاتجاه النحوي الثاني الذي سار فيه أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وهو الاتجاه الذي يعظم لغات العرب ويقبل بتجويزها مهما تباعدت ، من غير طعن أو تلحين ؛ أما البصريون فواصلوا السير على الاتجاه الاول ، اتجاه ابن ابي اسحق وعيسى بن عمر وهو الاتجاه الذي اتسم بالتشدد في القياس وتأويل ما يخالفه ، أو تشذيذه ، أو تخطئته اذا لم يكن بديل للتخطئة .

وقد اتبع الكوفيون يونس في آراء كثيرة خالف فيها البصريين ، منها تجويزه (١٥٨) أن تلقى علامة الندبة على الصفة نحو قولك « وأزهد الظريفاه » بينما ذهب الخليل (١٥٩) الى أن هذا خطأ .

وتبعوه في جواز (١٦٠) ادخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وجماعة النسوة ، نحو « افعلان » و « افعلنان » بالنون الخفيفة ؛ وايد ابن جني هذا المذهب قائلا : « وليس ذلك . . . بالممتع في الحس ، وان كان

١٥٦ — طبقات النحويين والكوفيين ص ١٧٧ .

١٥٧ — مجالس العلماء مجلس ١١٤ . وانظر : الخصائص ج ٢/٣٩٢ .  
واوضح المسالك ج ١/١٠٩ .

١٥٨ — انظر : الانصاف مسألة ٥٢ ، شرح الفصل ج ٢/١٤ ، حاشية الصبان ج ٢/١٦٩  
والرأي في الاصول ج ١/٤٣٦ منسوب الى يونس وحده .

١٥٩ — الكتاب ١/٢٢٦ .

١٦٠ — انظر الانصاف مسألة ٩٤ . شرح الاثموني ج ٢/٥٠٢ . شرح التصريح ج ٢/٢٠٧ .

غيره أسوغ فيه منه من قبل أن الالف اذا أُشْبِعَ مَدَّها صار ذلك كالحركة فيها » . أما البصريون فذهبوا (١٦١) الى أنه لا يجوز ادخالها في هذين الموضعين .

وتبعوه في عدم (١٦٢) ضرورة عود الخافض .

وتبعوه في أن « أيّ » (١٦٣) في نحو : لأضرين أيُّهم أفضل ، معرب ، ولكنه يقول إنه مرفوع بالابتداء و « أفضل » خبره ، والفعل معلق عن العمل . أما هم فيقولون إنه مفعول به منصوب ، بينما يرى سيبويه أنه مبني على الضم .

وتبعوه في أن الذي (١٦٤) يقع مصدرا ، كما ورد في قوله تعالى : (١٦٥) ( وخضتم كالذي خاضوا ) أي خاضوا فيه ، وقوله (١٦٦) ( ذلك الذي يبشر عباده ) أي يبشر الله به عباده .

وتبعوه في أن « وحده » (١٦٧) منصوبة على الظرف ؛ قال سيبويه (١٦٨) وزعم يونس أن وحده بمنزلة عنده .

✓ وبناء على كل ما مضى من أقوال وأدلة وآراء حول اثر يونس في الكسائي والكوفيين فانني استطيع القول إن تأثير يونس في هؤلاء كان

---

١٦١ - انظر : الانصاف مسألة ٩٤ .

١٦٢ - انظر : شرح التصريح ج ١٥١/٢ ، شرح الاشموني ج ٤٢٩/٢ .

١٦٣ - انظر الكتاب ج ٢٩٨/٢ - ٤٠١ . والانصاف مسألة ١٠٢ ، وجمع الهوا مع ج ١ / ٣١٣ .

١٦٤ - مغني اللبيب ص ٧٠٩ ، وانظر نسبة الراي الى يونس في : اعراب القرآن ج ١/٣١٥ .

١٦٥ - التوبة آية ٦٩ .

١٦٦ - الشورى آية ٢٣ .

١٦٧ - حاشية الشيخ ياسين في شرح التصريح ج ٢/١ .

١٦٨ - الكتاب ج ١/٣٧٧ .

واضحاً شديد الوضوح وبارزاً ، بل وبناء على كل ما مضى يخيل الي أنني  
استطيع القول ان ابن حبيب النحوي كان مؤسساً بارزاً من مؤسسي  
المدرسة الكوفية، أو على الأقل كان مساهماً مساهمة فعالة في نشأة هذه  
المدرسة ، فهو الذي فتح لها مجال السير في الاتجاه المذكور الذي كان ينتجه  
مع استاذة ، من غير ان يتعارض هذا القول مع بصيرته ؛ وبالتالي فلا  
استطيع ان اعده ممن وضعوا النواة الاولى للمدرسة البغدادية، كما ادعى  
(١٦٦) الدكتور أحمد مكي الأنصاري \* ولعل قرب يونس من الكوفيين  
هو الذي دفع الأنصاري الى ذلك . فالتقاء يونس بالكوفيين وأثره فيهم كان  
قيل ان نشأة المدرسة البغدادية وتقف على قدميها ؛ ونواة المدرسة  
البغدادية لا يمكن ان تكون الا بعد وجود المدرستين البصرية والكوفية، وهي  
المعروفة بئها اثبتت (١٧٠) من تمازج المدرستين ، وأنها مدرسة تقوم على  
الانتخاب والتوفيق ، والنفاذ الى بعض ما يمكن النفاذ اليه مسن آراء  
جديدة .

د. محمود حسني محمود

---

١٦٦ - تيو زكريا القراء ص ٣٦٦ .

١٧٠ - المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي ص ١١٦ .

## المصادر

ابن الأثير

١ - الإصناف - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة ط الرابعة

. ١٩٦١

٢ - نزهة الألباء - تحقيق د. إبراهيم السامرائي . الطبعة الثانية . بغداد . ١٩٧٠ .

ابن جني

٣ - الخصائص - تحقيق محمد علي النجار . دار الهدى . الطبعة الثانية . بيروت .

٤ - المحتسب - تحقيق علي النجدي ناصف . القاهرة ١٣٨٦ هـ .

ابن خلكان

٥ - وفيات الأعيان - تحقيق د. احسان عباس . دار صادر - بيروت .

ابن السراج

٦ - الأصول في النحو - تحقيق د. عبد السلام الفنلي . مطبعة الأعظمي ، بغداد

. ١٩٧٣ م .

ابن الشجري

٧ - أمالي ابن الشجري . حيدرآباد . الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ .

ابن عقيل

٨ - شرح ابن عقيل . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة ، ط

الثانية عشرة ١٩٦١ م .

ابن العماد

٩ - شذرات الذهب - بيروت .

ابن قتيبة

١٠ - الشعر والشعراء .

ابن النديم

١١ - الفهرست . مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

ابن هشام

١٢ - اوضح المسالك . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار احياء التراث

العربي . بيروت . الطبعة الخامسة ١٩٦٦ م .

١٢ - مخي اللبيب . تحقيق د. مازن مبارك . مراجعة الاستاذ سعيد الافغاني بيروت .

الطبعة الثانية ١٩٧٢ .

ابن يميثي

١٤ - شرح المفصل . المطبعة النهرية بصر .

ابو الجيب اللغوي

١٥ - مراتب النحويين - تحقيق أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٧٤ .

ابو المداء

١٦ - البداية والنهاية - مطبعة السماعة بصر .

الازهري

١٧ - شرح التصريح على التوضيح . دار احياء الكتب العربية .

## الإسموني

- ١٨ — شرح الإسموني — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعدانة  
بمصر . الطبعة الأولى ١٩٥٥ .

## الإعشى

- ١٩ — ديوان الإعشى — تحقيق د. محمد حسين . المطبعة التمهوية .

## الانصاري : د. أحمد مكي الانصاري

- ٢٠ — أبو زكريا الفراء . القاهرة ١٩٦٤ .

## بروكلمان

- ٢١ — تاريخ الأدب العربي . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية .

## البغدادي

- ٢٢ — خزائن الأدب . تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة الحلبي .  
٢٣ — تاريخ بغداد . مطبعة السعدانة ١٩٣١ .

## الجامع

- ٢٤ — الحيوان — تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة الحلبي .  
٢٥ — البيان والتبيين — تحقيق فوزي عطوي . بيروت .

## الجمحي

- ٢٦ — طبقات فحول الشعراء — تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة المدني . القاهرة  
١٩٧٤ ، دار المعارف ١٩٥٢ م .

الحديث . خبيجة الحديثي

٢٧ — كتاب سيويه وشروحه . بغداد . الطبعة الاولى ١٩٦٧ .

حسني . د. محمود حسني

٢٨ — انكسرة البغدادية في تاريخ البحر العربي . رسالة دكتوراه مخطوطة في مكتبة

الجامعة العراقية قسم المخطوطات وفي مكتبة جامعة القاهرة — كلية الاداب

ضمن الرسائل الجامعية .

الحطيفة

٢٩ — ديوان الحطيفة — تحقيق د. نعمان طه . الطبعة الاولى ١٩٥٨ .

الحوي — يقوت الحوي

٣٠ — معجم الالقاء — مطبعة دار المنون . الطبعة الاخيرة .

٣١ — معجم الجادان . بيروت ١٩٥٦ .

الداودي . الحافظ شمس الدين

٣٢ — طبقات المصريين — تحقيق علي محمد عمر . مطبعة الاستقلال الكبرى . الطبعة

الاولى ١٩٧٢ م .

الرضي

٣٣ — شرح الكافية . الشركة الصحافية العثمانية . ١٣١٠ هـ .

الزيدي

٣٤ — طبقات التحويين واللفويين . تحقيق ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف بمصر .

الزجاج

٣٥ — اعراب القرآن — تحقيق ابراهيم الايباري . القاهرة ١٩٦٢ م .

## الزجاجي

- ٣٦ - مجالس العلماء - تحقيق عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٢ م .

## الزمخشري

٣٧ - المفصل - دار الجيل - الطبعة الثانية .

## سيوييه

- ٣٨ - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون

ج ١ . دار القلم ١٩٦٦ م .

ج ٢ . دار الكتب العربي القاهرة ١٩٦٨ م .

ج ٣ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م .

ج ٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م .

## السراني

- ٣٩ - أخبار النحويين البصريين - تحقيق طه الزيني . الطبعة الاولى ١٩٥٥ م .

## السيوطي

٤٠ - الاشباه والنظائر - تحقيق طه سعد . طبعة جديدة ١٩٧٥ م .

٤١ - الاقتراح في اصول النحو . حيدر آباد . الطبعة الثانية ١٢٥٩ هـ .

٤٢ - بنية الوعاة . تحقيق أبو الفضل إبراهيم . ط الاولى ١٩٦٥ .

٤٣ - معجم الهوامع - تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٧٥ م .

## الصبان

٤٤ - حاشية الصبان . دار احياء الكتب العربية .

ضيف . د. شوقي صيف

٤٥ - المدارس النحوية : دار المازن بمصر ١٩٦٨ م .

عزام . عبد الرحمن عزام

٤٦ - بطل الابطال . مطبعة الحلبي . الطبعة الاولى ١٩٢٨ م .

عيد . د. محمد عيد

٤٧ - الرواية والاستشهاد باللفة . القاهرة ١٩٧٢ م .

الفرزدق

٤٨ - ديوان الفرزدق . دار صادر : بيروت ١٩٦٠ م .

القنطري

٤٩ - انباه الرواة - تحقيق أبو الفضل ابراهيم . مطبعة دار الكتب : القاهرة ١٩٧٢ م .

المبرد

٥٠ - الكامل في الادب - تحقيق د. زكي مبارك : مطبعة الحلبي الطبعة الاولى ١٩٢٧ م .

المزنياني

٥١ - الموشح . المطبعة السلفية . القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .

ناصر . علي التجدي ناصر

٥٢ - سيويه امام النخاعة .

ياسين

٥٣ - حاشية الشيخ ياسين ( ضمن شرح التصريح للزهري - دار احياء الكتبي

. العربية ) .

# شاعر السموز زهير ابن أبي ساسي للكثر عبد القادر الرباعي

(جامعة اليرموك / الأردن)

ما زال الشعر الجاهلي يشغل الدارسين والمهتمين يلقتن عموماً ،  
وذلك لما له من تميز في الإشراق واليساطة مع العمق والشمول . وهو  
ككل فن بدائي ممتاز يشكل ، بجدارته الأصول الأولى للثقافة الشعرية العربية  
الأصيل كله .

أما أعلامه فيُنظر إليهم على أنهم الفلاسفة الأول الذين ابتكروا  
المعاني وشقّقوها بقدرتهم الذهنية وبإخلاصهم في الوصول إلى حلو  
مفتحة لمسألة الإنسان والوجود .

زهير واحد من أعلام الشعر الجاهلي بل هو واحد من المبرزين  
فيه ، فهو لهذا يستحق اهتماماً مستمراً ودراسة متجددة لأن مثل هذه  
الدراسة وذلك الاهتمام قادران على اكتشاف عناصر جديدة تصالف إلى تراث  
هذا الشاعر الخالد .

سأتعرض لزهير في الصفحات التالية من زاويتين : الأولى في  
أولها زهيراً الإنسان : أصوله وفروعه ، ثم سمائه الخلقية والسيكولوجية ،  
عنى أساس أن لهذا دوراً كبيراً في تشكيل فكره والاهتمات الشعرية عنده ،  
كما أدرس في ثابتهما زهيراً الشاعر ، بهدف الوقوف على قدراته النفسية  
التي جعلته شاعراً متميزاً في خصائصه ومذهبه .

هو زهير بن ابي سُلمى ( بضم السين ) ( ١ ) . واسم ابي سلمى  
— والده — ربيعة بن رياح بن قرّة بن الحارث، من بني مزينة ( ٢ ) . وأكد  
كعب بن زهير نسبه في مزينة بقوله ( ٣ ) :

هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي      مِنَ الْمَزْنِيَّيْنِ الْمَصْفَيْنِ بِالْكَرَمِ

ومزينة احدى قبائل مضر ، فهي منسوبة  
— كما يقول ابن الكلبي — الى مزينة بنت كلب بن  
وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، التي كانت  
عند عمرو بن اد بن طانجة بن مضر بن نزار من معد بن عدنان ؛ ولم تلد  
مزينة لعمرو غير عثمان وأوس ، وهذا الأخير هو الجد الاصل لزهير ( ٤ ) .

وذكر عن طريق آخر ان مزينة هي ام عمرو ابن اده وليس زوجته ( ٥ ) .

اما ابن سلام فيجعل مزينة واحدا من اجداد ربيعة والد زهير ( ٦ ) .

وعلى كل حال فزهير مزني النسب، لكنه ولد في بني عبداللهم غطفان،  
لان والده كان مع اهل بيته في هؤلاء القوم حتى عرف بهم ونسب اليهم .

---

١ — البغدادي : خزنة الالب ( ط . دار الكتب العربي بالقاهرة ١٩٦٧ ) ٢ / ٢٢٢ وورد فيها  
انه جاء في الصحاح : « ليس في العرب سُلمى ( بضم السين ) غيره » .

٢ — الاصفهاني : الاغانى ( ط . دار الكتب المصرية ) ٢٨٨ / ١ .

٣ — السكري : شرح ديوان كعب بن زهير ( ط . دار الكتب المصرية ) / ٦٧

٤ — ثعلب : شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ( ط . دار الكتب المصرية ) / ٢٢٠ .

٥ — الاغانى : ٢٨٨ / ١ .

٦ — الجمحي : طبقات فحول الشعراء ( ط . دار المعارف . د.ت ) / ٢٣

وقد ذهب بعض الباحثين واهماً الى انه منهم ( ٧ ) . وكان بعض اهل العلم من غطفان يدعون انه منهم، ويشككون في صحة ادعاء كعب السابق في انه من مزينة ( ٨ ) .

أما انضمام ابي سلمى ، والد زهير ، الى بني غطفان وبقاؤه فيهم، فسببه — كما تقول اكثر الروايات ( ٩ ) — ان ابا سلمى هذا كان قد خرج مع خاله اسعد بن الغدير، وابن خاله كعب، وبعض من بني مرة للاغارة على طيء ، فأصابوا نعماً كثيراً وأموالاً ؛ فرجعوا حتى انتهوا الى أرضهم ، أرض بني مرة ، فطلب ابو سلمى من خاله وابنه ان يفردا له سهماً من الغنيمة ، فأبيا عليه ومنعاه حقه ، فكف عنها حتى اذا كان الليل أكره أمه على الارتحال معه من أرضهم، وقد قال في ذلك :

لتعدون إبلاً مُخَيَّسَةً      من عند سعدٍ وابنه كعبٍ  
الإكسين صريح قومهما      أكل الحباري بُرْعَمَ الرُّطْبِ (١٠)

واتجه الى قبيلته مزينة فلبث فيهم حيناً ، ثم أقبل بمزينة مفيراً على أخواله من بني غطفان . ولما ابتعد المزيون عن ديارهم وأشرنوا على ديار غطفان، تطايروا عنه راجعين، وتركوه وحيداً، فقال معتبراً :

٧ — ابن قتيبة : الشعر والشعراء ( ط . دار المعارف ١٩٦٧ ) ٨٦/١ وما بعدها .

٨ — طبقات فحول الشعراء / ٩٢ . وورد على لسان نعلب في شرح ديوان زهير ص ٨٦ ان بني عبد الله بن غطفان يقولون، هو منا إلا انه يكتب ادعاهم ويعده باطلا .

٩ — الاغانى ٢٩١/١٠

١٠ — الحباري : طائر يقع على الذكر والانثى، ويضرب به المثل في البلاهة والحمق يقال (أبلمن الحباري)

من يشتري فرساً لخير غزوها وأبث عشيرة ربها أن تسهلا

ثم أقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في أخواله من بنسي  
مرة، وفي بني عبدالله بن غطفان منهم ، وقد كان هؤلاء يسكنون (الحاجر)  
في نجد ( ١١ ) .

فعلى هذا يكون الغطفانيون أخوالاً لوالد زهير، وليسوا أصولاً له كما  
زعم بعض الباحثين. أما أم زهير فكل ما نعرف عنها أنها من غطفان ، من  
بني مرة بن سعد بن ذبيان ( ١٢ ) ، وأنها أخت أو ابنة أخ للشاعر الجاهلي  
الكبير بشامة بن الغدير . وكان زهير يعجب بشعره ويدعوه بالخال (١٣) .

وذكر حماد أن بشامة هذا كان أشعر غطفان في زمانه ، وكان رجلاً  
مقعداً حازم الراي كثير المال . ولم يكن له ولد ؛ جمع ثروته من حزم  
رايه، إذ كانت غطفان إذا أرادوا الغزو اتوه فأثروه واستشاروه وصدروا عن  
رايه ، فإذا انصرفوا قسموا له مثلما يقسمون لأفضلهم ، فلما حضره الموت  
جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين أخوته ، فأتاه زهير فقال : يا أخاه ، لو  
قسمت لي من مالك ؟ قال : قد والله يا ابن أخت قسمت لك أفضل من ذلك  
وأجزله . قال : ما هو ؟ قال : شعري ورثتيه . فمن أين جئت بهذا الشعر؟  
لملك ترى أنك جئت به من مزينة ، وقد علمت العرب أن حصاتها وعيين  
مائها في الشعر هذا الحي من غطفان . (١٤) والحدث في هذه الرواية — إن

---

١١ — الألفاني : ٣٠٩/١ . وشوقي صيف : العصر الجاهلي ( ط . دار المعارف ، الطبعة  
السابعة ) / ٢٠٠ .

١٢ — وكان أبو سلمى تزوج إلى رجل من بني سهم بن مرة، أو نهر بن مرة، يقال له الغدير .  
انظر شرح ديوان زهير / ٥٥ والألفاني ٣٩٠/١ .

١٣ — جاء في شرح ديوان زهير ص ٢٢٥ أن بشامة عم لام زهير، لكن صاحب الألفاني ينكسر في  
ج ٢١٢/١ أنه قال زهير. أما ابن سلام فقد نص في طبقات فحول الشعراء / ٥٦٤ على  
أن زهيراً ابن أمه .

١٤ — الألفاني ٢١٢/١ وشرح ديوان زهير ٢٢٥ .

كان صحيحا — يدل على تأثير بشامة في زهير، وعلى أن زهيراً كان شاعراً  
مُعجبا به، مما دعا بشامة إلى الاعتزاز بأنه امتداده الفني .

ويظهر أن والدة زهير تزوجت بعد وفاة أبيه ؛ فقد ورد في الأخبار  
أن أوس بن حجر كان فحل مضر في الشعر، حتى نشأ النابغة وزهير  
فأخلاه ، وكان زهير راويته، وكان أوس زوج أم زهير (١٥) .

لم يترك زهير الحاجر في نجد ، أرض أخواله بعد موت والده، بل ظل  
فيها هو وأهل بيته الذين لا تعرف منهم سوى أخيه، وكان يدعى أوسا ، وهو  
أخوه من أمه الغطفانية (١٦) . وأخته الخنساء التي عاشت إلى ما بعد  
موته، حيث نظمت فيه مراثية حزينة معبرة (١٧) .

أما زهير فقد تزوج إلى أخواله ؛ تزوج كبشة بنت عمار بن عدي  
ابن سحيم، أحد بني عبد الله بن غطفان، فهي أم ولده (١٨) ؛ ويبدو أنها  
كانت الزوجة الثانية بعد ( أم أوفى ) زوجته الأولى التي أحبها كثيرا ، لكن  
الذي دفعه إلى زواج كبشة عقم أم أوفى ( ١٩ ) أو أنها ولدت لـه  
ومات أولادها جميعا ( ٢٠ ) .

لم يرح هذا الزواج أم أوفى فدبت فيها الغيرة وأذت زهيراً كثيرا، مما  
أضطره إلى طلاقها وهو كاره، ثم ندم على ذلك وقال (٢١) :

---

١٥ — طبقات فحول الشعراء / ٨١ .

١٦ — شرح ديوان زهير / ٥٥ .

١٧ — المصدر السابق / ٣٦٦ .

١٨ — المصدر نفسه ٣٢٦ ، ٣٣٥ .

١٩ — الموجز في الأدب العربي وتاريخه ( وضع لجنة من الأساتذة بالاقطار العربية ، دار  
المعارف ببلنات ١٩٦٢ ) ١ / ١٧٩ .

٢٠ — الاغانى ١/٣١٣ والخبر منقول عن ابن الاعرابي .

٢١ — شرح ديوان زهير / ٣٤٢ .

لَعَمْرُكَ وَالْخَطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ      وفي طول المعاصرة التَّقَالِي

لقد باليت مظعن أم أوفى      ولكن أم أوفى ما تبالي

ومن الطبيعي أن يؤثر استمرار هذا الحب لام أوفى على علاقته بكبشة، زوجته الجديدة . لقد واجهته باحساس المرأة : برمت كثيرا بفتور مشاعره نحوها فعاتبته عتابا مرًا، ذكرته فيه بواجب الزوج تجاه امراته التي تخلص لبيتها وتقوم بواجبها ، أمًا وزوجة ؛ وهذا واضح في أبياته التالية (٢٢) :

وقالت أم كعب لا تزرننا      فلا والله ما لك من مزار  
رايتك عبتني وصددت عني      فكيف رايت عرضي واصطباري  
فلم أفسد بفيك ولتم أقرب      إليك من الملمات الكبار  
ويدافع عن نفسه بجواب مقتضب حمله بيته :

اقيمي أم كعب واستقرّي      فإنتك ما نزلت بها بداري  
لقد اكد لها أن الذي يحكم معاملته لها هو شعور الزوج الذي يستشعر مسؤوليته بضرورة العمل على توفير الأمان لزوجته ما دامت في داره تقوم بمهامها جيدا .

أما مسألة الحب فليس لها أن تكلفه بها ، ذلك لأن الحب لا يفرض على الإنسان فرضا . ولعل موقف زهير هذا يعكس لنا مفهوم الناس في عصره للزواج والحب على حد سواء ؛ فليس الزواج لتحقيق عاطفة الحب دائما، وإنما الزواج في كثير من حالاته للانجاب والعناية بشؤون الحياة العائلية والمنزلية فحسب .

وعلى أية حال فقد أنجبت له كبشة هذه ثلاثة أبناء ذكورا، هم كعب

وبجير وسالم (٢٣)؟ أما سالم فمات في حادث شؤم ينقله الرواة على النحو التالي : كان سالم هذا جميل الوجه حسن الشعر، فأهدى اليه رجل بُردين، فلبسهما وركب فرسا خياراً، فمَرَّ بامرأة من العرب في مكان ماء يقال له النَّتَاءُ، فنقالت : ما رأيت كاليوم قط رجلاً ولا بردين ولا فرسا أحسن مما أرى ، فما مضى قليلاً حتى عثر به الفرس، فاندقت عنقه، وانشق بُرداه، وكُسرت عنق فرسه ؛ فقال زهير يرثيه ويشير الى الحادثة :

رأت رجلاً لأمي من العيش غبطةً      واخطأه فيها الامور العظائمُ  
 وشبَّ له فيها بُنُونٌ وتوبعت      سلامة أعوامٍ له وغنائمُ  
 وعندى من الأيام ما ليس عنده      نقلتُ لها مهلاً فإنيك حالمُ  
 لعلك يوماً أن تُراعي بفاجعٍ      كما راغني يوم النَّتَاءِ سالمُ (٢٤)

إن في الأبيات تذكيراً بأن السرور لا يدوم ، وبأن على الانسان دائماً أن يتهدأ لاستقبال الفواجع لان الدنيا في تقلب مستمر . ونحن على اية حال لا ندري مدى الصدق في قصة مقتل سالم، لكن الثابت لدينا أن زهيراً فجع بابنه هذا فجيعة عظيمة، جعلته يقف في الأبيات السابقة عند حالين متناقضين : حال من مُدَّت له الدنيا جبل السلامة والغنى ، وحال من بُلِّته بالمصائب ونجمته بأبنائه . فالشعور بالاسى العميق كان حتما وراء ابراز تناقض الدنيا السحيق .

أما ولداه كعب وجير فلحقا الاسلام واسلما . اسلم بجير اولا وتبع كعبه بل قال ابياتا يؤنب فيها بجيرا على اسلامه، ويعرّض بالاسلام والرسول . قال ( ٢٥ ) :

٢٢ - العباسي : معاهد التنصيص ( المطبعة البيبة ١٣١٦ هـ ) ١١٠/٢

٢٤ - الاغاني : ٢١٢/١٠ وما بعدها لم شرح ديوان زهير / ٢١١

٢٥ - شرح ديوان كعب بن زهير / ٢ وما بعدها و ( وئيب ) كوكيل ، تقول وئيبك وئيبك .

الا ابلغن عنِّي بجزراً رسالةً      فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك  
 سئيت بكاس عند آل محمد      فانهلك المأمون منها وعلما  
 وخالفت اسباب الهدى وتبعته      على اي شيء ويب غيرك ذلكا

فبلغ رسول الله شعره . هذا فتوعده ونذر دمه، فكتب إليه أخوه بجزر  
 يحذره ويدعوه الى القدوم على الرسول وعلان التوبة والاسلام ، وطمانه  
 بأن محمدا عليه السلام لا يقتل احدا جاءه تائبا . ففعل ذلك كعب وقسال  
 قصيدة جليلة القاها بين يدي الرسول الكريم ، فقبل توبته وعفا عنه، وكساه  
 بردا اشتراه منه معاوية بعشرين الف درهم .

هذا وتذكر بعض المصادر ان اسلام كعب قد اعلن بعد بعثة الرسول  
 مباشرة بذلك تحقيقا لوصية والده قبل وفاته، وهي تورد على هذا روايتين :

احدهما ان زهيرا رأى في منامه وفي اواخر عمره ، ان آتيا اتاه فحمله  
 الى السماء حتى كاد يمسكها بيده، ثم تركه فهوى الى الأرض . فلما حضره  
 الموت قص رؤياه على ولده كعب ثم قال : إني لا أشك انه كائن من خبر  
 السماء بعدي ، فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه . ثم توفي قبل المبعث  
 بسنة ؛ فلما بعث رسول الله خرج اليه ولده كعب بقصيدته ( بانث سعاد )  
 واسلم ( ٢٦ ) . وثانيتها ان زهيرا رأى في منامه ان سببا تدلى من السماء  
 الى الأرض وكان الناس يمسكونه ، وكلما اراد ان يمسكه تقلص عنه؛ فأوله  
 نبي آخر الزمان ، فانه واسطة بين الله والناس ، وان مدته لا تصل الى  
 زمن مبعثه ، فأوصى بنيه ان يؤمنوا به ( ٢٧ ) . واعتقد ان هاتين الروايتين  
 موضوعتان، وان الخبر الاول المشفوع بأبيات شعرية لجزير هو اقرب الى  
 التصديق منهما . والذي يدفني لهذا الاعتقاد ، الامتناع الواضح للرؤية

٢٦ - خزنة الادب ٢ / ٢٢٥ .

٢٧ - المصدر السابق ٢ / ٢٢٦ .

من أجل التدليل على تنبؤ بعض الناس بالنبوة قبل وقوعها • ولربما استفاد واضعها من التقوى التي عرف بها زهير في الجاهلية كما سيأتي .

ومن أخبار زهير أيضا أن كانت له ابنة اسمها ( وبرة ) وأنها كانت

شاعرة، فعندما قال زهير :

إرادت جوازاً بالرئيسين فصداها رجالاً قعوداً في الدجى بالمعابيل  
كان مدهدى حنظلٍ حيث سوفت باعطائها من جرّها بالجحافل

فقال زهير من يجيز هذا ؟ فقالت وبرة : يا ابناه أنا أجيزه، وانشدت :

جدودٌ قلت بالصيف عنها جاشها فقد غرزت أطباؤها كالمكاجل (٢٨)

٢ -

ترسم لنا الأخبار وشعر الشاعر صورة جميلة لزهير ؛ فهو من نفر الذين كانوا يحاسبون أنفسهم كثيراً ليقتربوا من الخير، ويتعدوا عن الشر؛ ولهذا استقام خلقه ، وباعد بينه وبين الموبقات، كالخمر والميسر والازلام (٢٩) .

لقد تساوت نفسه وابتعدت عن تدني المجتمع الجاهلي وتساقطه في الحضيض ؛ وبذلك اقترب من الايمان • وفي شعره أبيات تشير الى انه كان قريباً من الايمان حقاً فهو - مثلاً - يؤمن بأن هناك إلهاً يتدبر الكون ويحاسب على الأعمال، قال (٣٠) :

والمال ما خبّول الإله فلا بدّ له ان يحوزة قدر  
والإثم من شرّ ما يُصَالُ به والبرُّ كالقيثِ نبتُهُ أبرُّ

٢٨ - شرح ديوان زهير / ٢٤٥ .

٢٩ - جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ( دار العلم للملايين بيروت ومكتبة النهضة ببغداد ١٩٧٦ ) ٦٧١/٤ .

٣٠ - شرح ديوان زهير / ٢١٤ .

وهو — كما يبدو في شعره أيضا — يؤمن بالحساب والعقاب ، وبأن  
اعمال الانسان مرصودة ومحفوظة بكتاب مدخور (٣١) :

يُؤخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ مَيِّدُخَرٍ      لِيَوْمِ حِسَابٍ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمِ

لقد كان ذا خلق جميل، مشدود برباط الايمان دائما؛ ذلك لانه يرى ان  
الانسان قادر على اكتساب خلق حميد اذا ما سعى للتعلق بالخير الذي  
يريده الاله ان يعم الكون والناس (٣٢) :

عَوَّدَتْ قَوْمَكَ ، إِنَّ كُلَّ مُبَرِّزٍ      مَهْمَا يُعَوِّدُ شَيْئَةً يَتَعَوِّدُ  
حَزْمًا وَبِرًّا لِلَّهِ وَشَيْئَةً      تَغْفُو عَلَى خُلُقِ الْمُسِيءِ الْمُنْفِيءِ

وقد بلغ من ايمانه انه خشي عقوبة الله لانه هجا بني عليم بن خباب  
بدون حق، وكان يقول : « ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله  
بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم (٣٣) » . ولقد اعتقد بعض الباحثين أنه كان  
خاضعا لتأثير النصرانية، كما عده بعضهم نصرانيا؛ لكن يبدو أن الرأي الذي ذهب  
اليه بروكلمان صواب ، فهو يعتقد بأن تأثير النصرانية كان واقعا في الجزيرة  
العربية؛ لكننا لا يجوز لهذا أن نعد زهيرا من النصارى \* (٣٤). وكان عادلا  
يحب العدل ، ويدعو دائما الى اعادة الامور لنصاب الحق؛ ولهذا بارك عمل  
كل من هرم بن سنان والحارث بن عوف؛ اللذين تحملا ديات القتلى ، وأصلحا  
بين الحيين المتخاصمين : عبس وذبيان؛ بعد حرب دامت اربعين عاما .

يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَوَجِدْتُمَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُهْرَمٍ

٣١ — المصدر السابق / ١٨ .

٣٢ — المصدر نفسه / ٢٧٧ .

٣٣ — الاغانى ١٠ / ٢٠٩ وشرح ديوان زهير / ٥٦ .

٣٤ — كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربي ( ط . دار المعارف بمصر د . ت ) ١ / ٩٥ .

تَدَارَكْتُمَا عِيسَىٰ وَذُبْيَانَ بَعْدَهُمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوْا بَيْنَهُمْ عَطْرَ مَنْشَمٍ (٣٥)

ورأيه في تلك الديات أنها أخذت بغير حق بلان الذي تحمّل دفعها لا ذنب له سوى حبه ان يسود الصفاء بدل الشر :

لَعْمُرِكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمَثَلِمِ  
فَكَلاَ أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْتَلُونَهُ عِلَالَةَ الْفِي بَعْدَ الْفِي مِصْتَمِ

تَسَاقُ إِلَى قَسُومٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالَعَاتٍ لِخُرْمٍ (٣٦)

إنه يستغل هذه الحادثة غير المنطقية لبحث المجتمع على رؤية الخطأ في نظامه الاجتماعي؛ فلو كان العدل هو الذي يسره لما احتاج الى ان يقبل هذا الامر الغريب .

إن مطلب العدالة ربما نما مع الشاعر، خاصة وأن أخواله كانوا قد ظلموا والده ظلما دفعه الى تصرفات حادة جداً كما مر بنا سابقا . وانني اعتقد أن حادثة والده التي كانت السبب المباشر في توطئه بأرض أخواله الى الابد ، كانت مؤثرة جدا في نفسية زهير وفكره وسلوكه ، ولهذا أصبح السلام والعدالة مطلبه الأساسي في الحياة والوجود الانساني كله .

ولهذا كان اليغا جدا لمن عرفهم واختلط بهم، مهما كانت مستوياتهم الاجتماعية ، وعلى أية صفة كانت علاقتهم به ، والمثل الرائع الذي يستأهل التوقف هنا قصته مع راعيه ( يسار ) : كان الحارث ابن ورقاء الصيداوي، من بني أسد، اغار على بني عبد الله بن غطفان، فنغم فاستاق ابل زهير وراعيه يسارا (٣٧) مما دفع زهيراً أن يجاهد طويلا لاسترداد راعيه، حيث

٢٥ - شرح ديوان زهير / ١٤ ومنشئ امرأة تبغ المعطور وقيل : من التثنييم في الشر .

٢٦ - المصدر السابق / ٢٥ وما بعدها . العلالة : الزيادة هنا . مصنم : تام . الخـ : التنية في الجبل .

٢٧ - الاغني / ١ . ٢٠٧ - ٢٠٩ .

قال قصيدة يهجو بها الحارث بن ورقاء وقومه، ويهدده بغيرها ان لم يعد  
يسارا سالما، ومطلع القصيدة (٣٨) :

تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ

ويبدو ان الحارث قد تأثر بأقوال زهير فعزم على اعادة يسار ، لكن  
قومه نهوه وحالوا بينه وبين رغبته، فبعث زهير فيهم قصيدة يهجوهم  
ويمدح الحارث ويشجعه، ويهيب به ان لا يستمع اليهم . ويبدو أنه نجح  
في ذلك كما يقول (٣٩) :

ابْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ أَنَّ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَقُولِ

وَلَا مَهَانَ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ فِي حِبَالٍ وَفِي الْمَهْدِ مَأْمُولِ

من الملاحظ في هذه القصائد ان زهيراً لم ينشد استرداد شيء من  
أمواله ، لكنه كان شديد الحرص على ان يعود اليه ( يسار ) فقط ؛ وهذا  
يدل على الالفة المتأصلة في طبع هذا الرجل، وعلى الوفاء الذي فطر عليه  
ايضا . فيسار مجرد راع بسيط، لكن اختلاطه بزهير ولد في ذات الشاعر  
مشاعر جميلة خاصة، ومالاً بدافع منها حتى يسترد راعيه المخلص .

هذا وفضلا عن وفائه السابق الذكر لهم، مدحه لاهله (٤٠) تحقيقا  
لهذا الوفاء ، عرف عنه شدة وفائه لزوجته ( أم أوفى ) ؛ فلقد ظل يذكرها  
بأحسن ما تذكر به انثى بالرغم من نشوزها وانفصالها عنه ؛ وقد أدى به  
هذا الوفاء الى مواقف صعبة مع زوجته الجديدة ، لكنه في علاقته بهذه  
المرأة الجديدة أثبت أيضا انه رجل طبع على الالفة وحسن المعشر، فحين عاتبته

٢٨ - شرح ديوان زهير / ٢٠٠ .

٢٩ - المصدر السابق / ٢٠٨ .

٤٠ - انظر مجله لسانان والد زهير في ديوانه / ١٩٢ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢١٦ ، ٢٤٦ ورتاده

اباه / ٢٢٤ .

على استمرار تعلقه بأى أوفى - زوجته القديمة - لم ينكر ذلك، بل ذهب في صراحته الى حد أن عرفها موقعها منه، فهي ليست أكثر من امرأة تزوجها للانجاب ، وهو معها يقوم بواجبات الزوج على اكمل وجه، كما مر بنا سابقا .

وكان زهير متعففا، يترفع عن الماديات في علاقاته دائما ؛ فقد ظهر ذلك جليا في تعامله مع ممدوحيه، وخاصة هرما ؛ فلقد أكثر زهير من مدحه حتى حلف هرم ألا يمدحه زهير إلا اعطاه، ولا يسأله إلا اعطاه، ولا يسلم عليه إلا اعطاه عبدا او وليدة او فرسا ؛ فاستحيا زهير من كثرة ما كان يقبل منه ، وكان اذا مر به في ملاقاة قال : « عموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت (٤١) » .

والى جانب هذا كان زهير سيدا كثير المال ؛ فقد اغناه هرم ثم آل اليه نصيب من مال خاله بشامة بن الغدير، كما يذكر صاحب الاغانى (٤٢) ؛ وكان كريما يصرف ماله فيما يراه واجبا . روي ان زيد الخيل بن المهلهل الطائي تمكن من تجر فأخذه وهو لا يعرفه، ولما عرف انه ابن زهير حملته على ناقته وخطى سبيله، فأتى بجير أباه فأخبره خبر زيد وما فعله ، فأرسل زهير بفرس كعيت كان لكعب من كرام الخيل الى زيد ، وكان كعب غائبا فلما جاء انكر على والده ذلك وقال : كأنك أردت ان تقوي زيدا على قتال غطفان، فنقال زهير : هذه إيلي فخذ ثمن فرسك وازدد عليه ؛ وقد عنفت كعبا زوجته فقالت : اما استحييت من ابيك في سنه وشرفه ان ترد هبته ؟ وقد اثر هذا الموقف في زيد الخيل فقال :

فلولا زهير أن أكَدَّر نِعْمَةً لِقارعت كعباً ما بقيت وما بقي (٤٣)

٤١ - معاهد التصبى ١١٠/٢ .

٤٢ - الاغانى ١٠/٢١٢ .

٤٣ - ابو علي القاسم : ذيل الامالي ( طبعة مصطفى اسماعيل يوسف بن دياب ، الطبعة الثالثة ) / ٥٢ وما بعدها . وشرح ديوان كعب بن زهير / ١٢٦ وما بعدها .

ويقال ان زهيرا مات قبل البعثة بقليل، ويحدّد بعضهم وفاته فيجعلها قبل البعثة بسنة واحدة (٤٤) ، اما بروكلمان فيقول : ان « الراجح انسه مات قبل ظهور النبي بزمان طويل (٤٥) » وهناك رواية تجعل وفاته بعد البعثة، وتزعم ان الرسول عليه السلام مرّ به وهو شيخ فقال : اللهم أعذني من شيطانه (٤٦) ؛ وهي رواية مشكوك فيها على اية حال . هذا وقد رثته اخته الخنساء بأبيات جيدة تقول فيها (٤٧) :

فلا يفني توقّي المرء شيئا      ولا عقْدُ التميم ولا الغضارُ  
 اذا لاقى منيته فأمسى      يساق به وقد حُقّ الحذارُ  
 ولاقاه من الايام يوماً      كما من قبل لم يخلد قدارُ  
 وهكذا انتهت حياة شاعر عاش للخير، واتخذ من شعره اداة لنشره وتمكينه في مجتمع كثر فيه الجهل والظلم والشر .

/ - ٣ -

لزهير ديوان شعر طبع عدة طبعات (٤٨) ، ولعل اجودها طبعة دار الكتب التي اعتمدت على رواية ثعلب، وهي الطبعة التي اعتمدها في دراستي

٤٤ - شرح ديوان زهير / ٥٦ وخزانة الادب ٢/ ٣٣٥ .

٤٥ - تاريخ الادب العربي ١/ ٩٥ وانظر ايضا تاريخ الادب العربية لتالينسو ( ط . دار المعارف بمصر / ٧٨ .

٤٦ - معاهد التنصيص ٢/ ١١٠ .

٤٧ - السيوطي : شرح شواهد المغني ( دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٦ ) ١/ ١٢٤ ، والمضار : كان احدهم اذا خشي على نفسه علق عليه خرقة اخضر .

٤٨ - انظر مقدمة ديوان زهير / ٢٠ - ٤٤ . وكتاب لسان القص : زهير بن ابي سلمى...

على الرغم من أن قضية الحرب والسلام أخذت القسطنطين الأكبر من اهتمام الشاعر، فنظم فيها شعراً كثيراً مثلته قصائده المدحية، إلا أن شعره يحوي أيضاً أغراضاً أخرى كالرثاء والغزل والهجاء والفخر والحكمة . هذا بالإضافة إلى أن شعره يحوي عناصر مختلفة من معارف عصره ومعاله ؛ فشعره مثلاً من أكثر الأشعار الجاهلية اهتماماً بالكتابة ، لقد كررها أكثر من مرة وبخاصة في مقدماته الطللية؛ مثال ذلك قوله (٤٩) :

لن الديار غشيتها بالفدند  
كالوحي في حجر المسيل المخلد

زهير في شعره يشغل بقضايا إنسانية بالغة الدقة والخطورة في مجتمع جاهلي بدائي، كانت تسوده - إلى حد كبير - شريعة باغية قاسية ؛ لذا احتاجت من الشاعر قدراً كبيراً من التجرد والتفكير لوضعها وضعا مؤثراً . فالشاعر متالم جداً للأوضاع السيئة التي ينحدر إليها مجتمعه ؛ وقد تمثل تأله<sup>٢</sup> هذا بصور شعرية توحى بأن طريق الخلاص هي السير مع حس السلام الذي بدأ يتخذ جانبا إيجابيا فاعلا ، ومع كل ما من شأنه ترسيخ قيم أو مثل عليا فوق الأرض . ومن هنا التقى كلام الشاعر في

... ( دار الفكر بدمشق ١٩٧٢ ) ١١٩ وقد عثرت على نص في خزانة الأدب ٢ / ٢٢٤ يشير

إلى ديوان زهير وشروحه . قال البغدادي ( وديوان شعر زهير كبير وعليه شرحان ، وهما عندي واحمد لله والله ، احدهما بخط مهمل الشهر الخطاط صاحب الخط المنسوب ) ولم يذكر في مخطوطات الديوان المكتشفة ما يشير إلى هذه النسخة .

دعوته الإصلاحية مع الخُلق الإسلامي الذي جاء بعيد موته . قيل : أنشد  
عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قوله في هرم :

أثني عليك بما علمت وما أسلفت في النجدات من ذكر  
والستر دون الفاحشات ولا يلتصاك دون الخير من ستر

فقال عمر : ذلك رسول الله ( ٥٠ ) . وكلام عمر هذا هو من نوع كلامه  
حين سأل بعض ولد هرم أن ينشده بعض مدح زهير في أبيه ، فلما أنشده  
ما طلب قال : إن كان ليحسن فيكم القول . قال : ونحن والله ان كنا لنحسن  
له العطاء ، فقال : تد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم ( ٥١ ) .

ومن هنا قال عبد الملك بن مروان: ما يضر من مدح بما مدح زهير آل  
أبي حارثة من قوله :

على مكثريهم رزق من يعترتهم وعند المقلين السباحة والبيد  
الأيمك أمور الناس ( ٥٢ ) ( يعني الخلافة ) .

ان المعاني التي عاشت وقدرت هذا التقدير في العصور اللاحقة المعان  
انسانية كثيفة وان بدت بسيطة مكشوفة ؟ فلا عجب ان تلتقي بعض  
معاني شعره مع بعض الآيات القرآنية الكريمة . لقد لاحظ بعضهم موضع  
التقاء قوله :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنسه ولو رام أسباب السماء بسلم  
مع فحوى الآية الكريمة « أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج

٥٠ - الاثني ٣٠٤/١٠ .

٥١ - المصدر السابق ٣٠٥/١٠ ويقال ان عمر قال أيضا ( ولكن الحلال التي كساها أبوك  
هرما لم يبلها الدهر ) .

٥٢ - المصدر نفسه ٣٠٦/١٠ .

مشيدة (٥٣) «والاحظ التقاء قوله :

فان الحسق مطعمه ثلاث<sup>١</sup> : يمين<sup>٢</sup> او نزار<sup>٣</sup> او جلاء<sup>٤</sup>

فذلكم مقاطع كل حـ ق ثلاث كلهن لكم شفاء (٥٤)

بالبعد الاجتماعي والانساني الذي عليه القول الالهي : « ولكم نسي القصاص حياة » . ولربما كان هذا وراء قول ابن قتيبة : « وكان زهير يتاله ويتعنف في شعره ويبدل شعره على ايمانه بالبعث » (٥٥) .

ويبدو ان اتجاهه الخلفي كان وراء تفضيل كثير من الناس له . لقد فضل على الشعراء لانه — كما قيل — : « كان ابعدهم من سخف واشردهم اجتنابا لحوشي الكلام (٥٦) » .

والواقع ان زهيرا كان شاعرا فذا<sup>٥</sup> ، فلقد فهم بخبرته وذكائه قضايا الانسان والوجود ، وعبر عنها تعبيرا ادبيا اكسبها سمة البقاء ، وهذا ما جعله قائما في عقول الناس على مر العصور .

وشاعريته اصيلة عريقة تمتد في جذورها وفروعها بشكل جعلها متميزة في تاريخ الشعر العربي القديم . قال ابن الاعرابي : « كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره ، كان ابوه شاعرا ، وهو شاعر ، وخاله شاعر ، واخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعران ، واخته الخنساء شاعرة (٥٧) » . وقد ذكر ايضا ان عقبه بن كعب بن زهير المعروف بالمضرب

٥٢ — ناصر الدين الاسد : مصادر الشعر الجاهلي ( دار المعارف بصر ١٩٥٦ ) ٤٠٦ ، والاية في النساء / ٧٨ .

٥٤ — شرح ديوان زهير / ٧٥ . والاية من البقرة / ١٧٩ .

٥٥ — خزنة الادب / ٢ / ٢٢٢ .

٥٦ — المرزباني : الموشح ( دار نهضة مصر ١٩٦٥ ) ٩٥ .

٥٧ — شرح شواهد المغني ١٢٢/١ ومعاهد التصحيح ١١٠/٢ .

كان شاعرا ، وأنه كان لعقبة هذا ابن يقال له العوام، وكان شاعرا —  
أيضا (٥٨) .

لقد اجتمعت لزهير عناصر وراثية في الشعر أعطته استعدادا نظريا  
لقوله ؛ ويبدو أنه أحسّ مثل هذا الاستعداد مبكرا ، فأخذ نفسه به وعوّل  
على تأصيله وتهذيبه حتى غدا شاعرا مذكورا . لقد وضعه ابن سلام في  
الطبقة الأولى، تاليا لامرئ القيس والنابغة (٥٩) .

أما أبو الفرج فقد ذكر أن الرواة لم يتفقوا على تفضيل أي من امرئ  
القيس أو النابغة عليه ؛ قال : « هو أحد الثلاثة المتقدمين على سائر  
الشعراء ، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه ؛ فأما الثلاثة فلا  
اختلاف فيهم ، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني (٦٠) » .

وفي التراث النقدي ما يؤيد قول أبي الفرج ؛ فقد جاء في طبقات ابن  
سلام نفسه أن أهل النظر قالوا : « كان زهير أحصنهم شعرا . . . وأجمعهم  
لكثير من المعنى في قليل من المنطق (٦١) » .

وقد نسب صاحب خزانة الأدب إلى ثعلب تقديم زهير ، كما أورد  
محاورة بين جرير وابنه عكرمة مؤداها: أن جريرا كان يقدّم زهيراً ويجعله  
أشمر الجاهليين (٦٢) . وممن كان يقدّمه أيضا قدامة بن موسى الجمحي ،  
الذي كان — كما يقول ابن سلام — من أهل العلم (٦٣) . وكان كل من عمر

---

٥٨ — الاغانى ٢١٤/١٠ وخزانة الاب ٢٢٢/٢ .

٥٩ — طبقات فحول الشعراء / ٩٣ .

٦٠ — الاغانى ٢٨٨/١٠ .

٦١ — طبقات فحول الشعراء / ٥٢ والثعالبي : خاص الخاص ( دار مكتبة الحياة ببيروت  
١٩٦٦ ) ٩٦ .

٦٢ — خزانة الاب ٢٢٢/٢ .

٦٣ — الاغانى ٢٨٩/١٠ .

ابن الخطاب ومعاوية يسميه بشاعر الشعراء أو أشعر الشعراء (٦٤). وقد زعم حماد أنه لم يدرك أحدا من أهل العلم من قريش يفضل على زهير من الناس أحدا في الشعرة لكنه يقول: غير أن قريشا قد اتفقوا على تفضيل زهير والنابغة معا (٦٥). وكان أبو عمرو ابن العلاء يقول: « كان أوس فخل مضر ، حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه (٦٦) » . وسجل بعض النقاد القدامى أحكاما نقدية توازن بين زهير وغيره على أساس الدوافع النفسية التي اشتهروا بها، فقليل: « كان امرؤ القيس أشعر الناس إذا ركسب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والاعشى إذا طرب (٦٧) » .

والنقد الحديث لا يأخذ بهذه الآراء المطلقة لأنه يدرك اختلاف الشعر والشعراء من حال الى حال ؛ فالمسألة كلها ترتبط بقضايا دقيقة في الشاعر ذاته، وفي الموضوع الذي يتناوله، والجو العام الذي يقال فيه الشعر . ولكن تظل الأقوال التي فاضلت بين زهير وغيره على أساس من الضوابط النفسية خاصة أقرب الى الاحتمال والتقبل من تلك التي اعتمدت التعميم أسلوبيا في أحكامها .

وعلى مستوى الصنعة الشعرية يصادفنا الرأي المنسوب الى عمر ابن الخطاب في تفضيل زهير، حيث قال: « كان لا يعاظم في الكلام ، وكان يتجنب وحشي الشعر ، ولم يمدح أحدا الا بما فيه (٦٨) » . لقد اعجب به لأن شعره مستو، وفصيح اللفظ، وناطق بالصدق الحقيقي عن مجريات الأحداث وأوصاف الناس . ان هذا النقد — بالرغم من ان نظريات الشعر

---

٦٤ — شرح شواهد المغني ١ / ١٢١ .

٦٥ — شرح ديوان زهير / ٨٦ ، ٢٢٦ .

٦٦ — طبقات، فحول الشعراء / ٨١ .

٦٧ — المسكوي : كتاب الصناعتين ( عيسى الباهي الحظي بالقاهرة ١٩٥٢ ) ٢٢ .

٦٨ — الاغانى ١ / ٢٨٩ ومعاهد التنصيص ٢ / ١٠٩ .

الحديثة قد تجاوزته بكثير — يظل نقدا يقدم أوليات أساسية في الحكم  
النقدي المعلن .

وقد لاحظ الأقدمون تأثر زهير في الصنعة بطريقتة أوس بن حجر —  
وكان زهير راوية له — وهي قائمة على البروز الحسي، والاستقصاء للصور  
وتفصيلاتها (٦٩) . وعرف عن زهير أنه صاحب مذهب التحكيك الشعري  
في العصر الجاهلي ، إذ به عدُّ واحدا من الذين أطلق عليهم الأصمعي «عبيد  
الشعر» . (٧٠) قيل إنه كان ينظم القصيدة في ليلة أو شهر، ثم يتركها عنده  
عاما كاملا لا يذيعها في الناس إلا بعد أن يعاود فيها النظر مرات عديدة .  
ولهذا سميت قصائده بالحوليات أو المقلدات والمنقحات (٧١) . وحتى نحكم  
حكما مقنعا على عمل زهير هذا، لا بد لنا من الإجابة عن مسألة هامة في  
المعرفة النقدية : هل الشعر ابن الملكة الشعرية وحدها، أم ابن الصنعة  
الحاذقة فقط ، أم ابنتها معا ؟

ان الاجابات العصرية لاتميل الى فصل الصنعة عن الموهبة ، وهي  
تعدُّها أساسا متحدا لكل فن ناجح، وبهذا يكون زهير واحدا من الذين وعوا  
باكرا دورهم الشعري الريادي، لذلك جاء شعره ناضجا متقنا ، ولقد لاقى  
قدرا كبيرا من الاعجاب في عصره وبعد عصره . ان الأساس الفني لمذهبه  
اهتمامه كثيرا بالصور الكثيفة التي قادت الى خلق الترابط العضوي في  
القصيدة الواحدة، لأنها تشيع معاني عميقة شديدة التشابك والترابط .

---

٦٩ — شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ( ط . دار المعارف بمصر الطبعة  
الرابعة / ٢٨ ) وما بعدها .

٧٠ — الشعر والشعراء / ٢٢١ .

٧١ — الجاحظ : البيان والتبيين ( عبد السلام هارون ١٩٢٨ ) ٩/٢ ومعهامد التنصيص  
١١١/٢ وفزارة الابن ٢/٢٣٥ . وابن جنسي : الخصائص ( ط . الهلال ١٩١٢ )  
٢٢٠/١ .

ان مثل هذه المعاني تؤدي بتفاعلها وتجاوبها وتجاذبها الى الكشف عن الرموز والايحاءات التي تؤلف الوحدة المعنوية الباطنية للتصيدة : فرصدنا لحركات النفس داخل التصيدة الواحدة يقودنا الى الوقوف على قضايا انسانية بعيدة بعدا جذريا عن الموضوعات الظاهرية التي نتحدث عنها . . وهذه هي القيمة المتوقعة لكل ترابط صوري كهذا الذي يشيعه زهير باتقان نادر .

بهذا تغدو الاموال التي اتهمت معلقته كما اتهمت غيرها من المعلقات بالتفكك (٧٢) ، اقوالا قاصرة) عاجزة عن الرؤية الشمولية التي تعتمد اكتشاف الحقيقة من خلال حل العقد والتداخل الشعري العجيب .

ولكن الرواة والنقاد اخذوا على زهير عدة مأخذ في شعره، تنحصر في مجالات اللغة والسرققات والفن وغاياته بشكل عام :

ومن مأخذهم اللغوية استبشاعهم كلمة ( حقلد ) في بيته (٧٣) :

تَمِي نَقِي لَمْ يُكْتَرِ غَنِيمِبَةَ      بِنَهْكَةِ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ

ومنها انكارهم عليه قوله ( رك ) في بيته :

ثُمَّ اسْتَمَرُوا وَقَالُوا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ      مَاءٌ بِشَرْقِيٍّ سَلْمَى فَيْدٌ أَوْ رُكَّكُ

لانه حكى بعض الاعراب انه قال : إنما هو « رك » (٧٤) . ولست أرى وجها لهذه المأخذ . ( حقلد ) كلمة عربية مستعملة قد تكون ثقيلة على اللسان، لكنها في موضعها في البيت أدت ما أراد الشاعر ؛ أما ( رك ) فنقلها

٧٢ - الموجز في الادب وتاريخه ١ / ١٨٥ .

٧٣ - كتاب الصناعتين / ٣٠ والبيت في الديوان / ٢٢٤ والحقلد : الضيق البخل ، والسبيء الخلق .

٧٤ - الموشح / ٦١ وحكى عن بعض الاعراب انه قال : إنما هو ( رك ) والبيت في الديوان / ١٦٧ .

هو الذي دفع الشاعر الى فك ادغامها . والشاعر — على أية حال — اطمأن على وضع كل كلمة في موضعها من شعره ، لذا فإن اي مأخذ لا يكون بافراد الكلمة ومحاسنته على جمالها او قبحها منزلة ، وانما في موضعها من القصيدة. وهذا مبدأ غير الذي حوكم على اساسه زهير كما هو واضح .

واما في نحل الشعر فقد روي ان الأصمعي كان « يرى أن ابیاتاً من قصيدة زهير الميمية ( أمن أم أوفى . . . ) ليست له ، وانما هي لصرمة بن أنس الأنصاري ( ٧٥ ) » . واتهم أيضا بالاغارة على شعر غيره من الشعراء؛ فقد جاء على لسان أبي عبيدة قوله : كان قراد بن حنث من شعراء غطفان وكان جيد الشعر قليلا ، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه ، منهم زهير بن أبي سلمى ادعى المقطوعة التي مطلعها :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا      مَا تَبْتَفِي غُطْفَانَ يَوْمَ أَضَلَّتْ (٧٦)

والمقطوعة في ديوان الشاعر ، وقد ذكر انهافي رثاء سنان ابن أبي خارجة مع زيادة بيت على الأبيات التي رواها أبو عبيدة وهو :

وَمُلْعِنٌ ذَاقَ الْهَوَانَ مَدْمَعٍ      رَاخِيَتْ عَقْدَةٌ كِبْلَهُ فَانْحَلَّتْ (٧٧)

ومع تقديم وتأخير في الأبيات ، ثم مع اختلاف في رواية بعض الالفاظ والعبارات .

/ وهذا امر يرتد الى مسألة النحل والانتحال في الشعر الجاهلي . ومن الصعب ان يجزم الانسان فيها براى وتظل خاضعة للفرض والتخمين . على ان مما يضعف احتمالات كون الأبيات لقراد ان احدا لم يقل بذلك سوى

---

٧٥ — مصادر الشعر الجاهلي ٣٢٨ عن كتاب المعمرين / ٦٦ . وهناك قصيدة اخرى منسوبة

للانصاري في ديوان زهير / ٢٨٤ .

٧٦ — المرزباني / معجم الشعراء ( عيسى البابي الطلي . ١٩٦٠ ) ٢٠٥ .

٧٧ — شرح ديوان زهير / ٣٢٤ .

أبي عبيدة، وأن الأبيات في الديوان مزيدة ومختلفة بعض الاختلاف، ومقرونة عند زهير بمناسبة ؛ ولم ترد أية إشارة من ثعلب ، شارح الديوان ، تشير الى اتهامها على غير عادته .

أما في مجال السرقة الشعرية فيذكر الرواة أن زهيراً أخذ أبياتاً ممن سبقه أو عاصره من الشعراء، من ذلك — مثلاً — قول امرئ القيس (٧٨) :

فَلأَيًّا بَلأَيِّ ما حَمَلنا غلامنا على ظَهرِ محبوبِكَ السَراةِ مُحَبَّبُ

أخذه زهير فقال :

فَلأَيًّا بَلأَيِّ ما حَمَلنا غلامنا على ظَهرِ محبوبِكَ ظَمائِ مفاصِلُهُ

والمسألة هنا ترتبط بمفهوم السرقات الشعرية قديماً وحديثاً ، لأن هذا المفهوم ليس واحداً في العصرين؛ فبينما يعدُّ النقد القديم التائر والتأثير في الشعر سرقة معيبة، ينظر إليها النقد الحديث على أنها طبيعية، بل ربما كانت عامل اغناء كبير في الشعر ؛ لأن حصيلته هذا الفن تلاقح المشاعر والمواقف والأفكار الإنسانية ، وهو لا يفترض السرقة في الشعر أبداً ، لأنه يعتبر الشاعر مسؤولاً عن كل حرف يستخدمه . وهو — على أية حال — لا ينظر الى الشعر نظرات جزئية تتوقف عند التقاء شاعرين عند كلمة أو جملة، لأن الشاعر الذي يصدر عن تجربة ذاتية حية لا بد أن يحدث شيئاً ما فيها يتأثره، وذلك ليحوِّله الى عالمه الخاص المفروض من المواقف الذاتية .

فزهير تصرّف بيت امرئ القيس تصرفاً يبدو قليلاً، لكنه إذا قرن السى السياق كله ونظر اليهما نظرة شاملة، يمكن أن يقال أن التجربة الكلية المتكاملة في القصيدة هي التي فرضت مثل هذا التصرف ؛ عندها يفسدو الشعر كله ملك زهير، يحاسب عليه ويحاكم به .

---

٧٨ — انظر هذين البيتين وغيرهما من الأبيات مجموعة في شرح ديوان زهير ١٥ — ١٧ المقدمة.

وأما في المجال الفني فقد أخذوا عليه اضافته ( احمر ) الى ( عاد ) في قوله :

فُتَنِّجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَامَ كُلِّهِمْ      كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرَضِّعُ فُتُنَّطِيمِ

قائلين : ( ان ثمود لا يقال لها عاد ، لان الله عز وجل انما نسب قدارا الى ثمود ) « (٧٩) كما خطأوا قوله :

يُخْرِجْنَ مِنْ شُرَبَاتٍ مَأْوَاهَا طُحْلٌ      عَلَى الْجَذْوَعِ يَخْفَنُ الْغَمُّ وَالْفَرْقَا

قائلين : « ظن ان الضفادع يخرجن من الماء مخافة الفرق (٨٠) » وهذا خلاف الواقع .

انهم — كما يبدو من تقدمهم لشعره هنا — لا يفرقون كثيرا بين الصدق الحقيقي والصدق الفني . فالشاعر — فنيا — لا يتقيد بسرد الواقع كما كان وانما كما يمكن ان يكون من جهته ؛ ومن هنا لا يعيب زهير ان وضع ( عاد ) بدلا من ( ثمود ) ، لانهما في خياله ترمزان الى معنى ذهني واحد هو الشر الرابض في الأرض ؛ ومن هنا اصبحت الواحدة تعني الثانية عنده . كما لا يعيبه ايضا ان خالف المفهوم السائد في تفسير خروج الضفادع من الماء ، لانه وهو ينظم القصيدة التي منها البيت ، اراد هذا التفسير لحاجة خاصة به . فالذي يجب ان يحاسب عليه الشاعر هو مدى ارتباط الجو الذي يستحدثه بدوافعه ومواقفه ؛ اذ لا بأس حينئذ من تحويل الواقع أو استبداله بواقع جديد يخترعه خيال الشاعر وعواطفه . ان عدم وضوح هذا المفهوم في اذهان كثير من النقاد الذين درسوا زهيراً هو الذي دفعهم الى محاكمته على أساس محاكاة الواقع ، وبالمعنى الحرفي لهذه المحاكاة ، فأخطاوا في احكامهم النقدية عليه .

٧٩ — طبقات فحول الشعراء / ٧٢ والموشح / ٥٦ .

٨٠ — كتاب الصناعتين / ٧٢ .

هذه صورة متكاملة لزهر الانسان وزهر الشاعر ، وهي صورة تحوي مضمونا واحدا هو « السمو » : فلقد كانت افكاره ومواقفه الاجتماعية تصدر عنه وتهدف الى انجازه على مستوى العصر كله؛ فبالسمو — كما عبر زهير في شعره مرارا — يعرف الانسان موقعه من الحروب والسلام ، وبه أيضا يدرك ابعاد ايجابيته في تفاعله مع غيره ممن يؤلفون معه وحدة اسمها المجتمع المتكامل . وكان أيضا يطبق السمو في خلقه . <sup>٨١</sup> يروى أنه كان يقول : ما انا بأشعر من النابغة . ( ٨١ ) ويروى أيضا أنه كان محبوبا ومحترما ممن عرفه ( ٨٢ ) . كما كانت مناهجه في الابداع الفني تتصف بالسمو أيضا ، فاذا وعينا أن السمو الفني يعني النتيجة التي يتوصل اليها شاعر يجتهد في تعمق تجربته واتقان وسائله حتى تخرج ، حسين تخرج ، وهي صاعدة الى قمم الابداع ومتجاوزة كل ما قد يسمها بالابتذال والسوقية ، أدركنا كم كان حظ زهير من السمو الفني عظيما .

ان احساسنا بصفة السمو في شعره فكرا وفنا هو الذي دفنني لاطلاق لقب ( شاعر السمو ) عليه ؟ فزهير شاعر متميز باخلاصه لعصره واخلاصه لشعره ، لذا فهو ما زال بحاجة منا الى دراسة جديدة واعية هادفة تستقصي شعره وتستخرج منه كنوزه الثمينة .

د . عبد القادر الرباعي

٨١ - شرح ديوان زهير / ٢٢٦

٨٢ - خزنة الادب / ٤ / ١٥٠ وذييل الامالي / ٢٣ وديوان كعب بن زهير / ٢٦

# ذبولٌ ومُلاحظات

للمهندس هاتم غنيم

ما كنت أظن أنني سأكتب يوماً معقّباً على قول قائل أو بحث باحث؛  
فما بي تتبع السقاط، ومعرفتي بنفسني تمنعني من ذلك \* غير أنني طالعت  
في العدد الأخير من مجلة المجمع اقتراحاً للاستاذ عيسى الفاعوري بشأن  
ايجاد مرادف لكلمة « تين ايجرز » الانكليزية ، معلّقاً على بحث للدكتور  
ناصر الدين الاسد نشرته المجلة في عددها الاول ؛ وكنت أثناء مراجعتي  
للبحث هذا دَوّنت ملاحظات لي تتعلق بالمسألة نفسها ، جرياً على عادتني  
في كتابة تعاليق هامشية أرجع إليها عند الحاجة ؛ فارتأيت، وقد طرقت  
الموضوع مجدداً، أن أنشرها، عسى أن تفيد أو تقود الى نقاشٍ يجزّ منفعة .  
ثم عزمت على أن أجمع حواشي أخرى كنت ذبّلت بها بعضاً من المقالات  
المنشورة في اعداد المجلة ، لعلّ البحث يكون أوسع ، والفائدة اعم . .

وقد توخيت أن أبدأ ببحثي المنشور في العدد الثاني ص ٧٩  
( استدراقات على النصوص الشعرية في كتاب « شعراء عباسيون » )  
حتى يصدق القول : من ساواك بنفسه فما ظلمك . ولن اعرض للأخطاء  
الطباعية التي حرّفت من النصوص المستدركة بعضاً ، فلتك تسهّل  
معرفتها إما بديهية او بالرجوع الى المصادر المذكورة ؛ ولكنني سأنشر هنا  
نصّين لسلم الخاسر فأنني ادراجهما ، إذ لم أطلع عليهما إلا بعد أن كنت  
ارسلت بحثي للمجلة . والمقطوعتان هما :

١ — تخريجها : كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ( لمحمد بن

عبد المقيم الحميري ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، منشورات مكتبة  
لبنان ( ١٩٧٥ ) ص ٤٢٧ ( من السريع )

- ١ - ان المنيا ، وهي غدارة صادت حسينا ثانيا يوم فح
- ٢ - اوقد ناراً خابياً ضوؤها لم يُغنِ للايقاد فيها بنفح
- ٣ - كبيدق لم يحمله شاهد فشَنَجَتْهُ ضربةٌ شاه رخ

ب - تخريجها : غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة  
( لبرهان الدين الوطواط ، الطبعة المصورة نشر دار صعب - بيروت )  
ص ٢٥٢ ( من مجزوء الكامل )

- ١ - يا ايها المَلِكُ الذي اضحى وهَمَّتْهُ المعالي
- ٢ - انت المنوّه باسمه عند الملّات الثقال
- ٣ - ثم الذي امواله عند المحامد خير مال
- للبيه درك من فتى ما فيك من كرم الخلال
- ٤ - يحيى بن خالد الذي يعطي الجزيل ولا يبالي
- اعطاك قبل سؤاله فكفك مكره السؤال
- ملكٌ خلا من ماله ومن الروءة غير خال
- واذا رماك بموعسد كان النوال مع المقال

( بزيادة اربعة ابيات على المقطوعة ٤٠ ص ١١٠ )

ثم يجدر بي ان اشير الى ان القطعة ( ي ) من النصوص التي جمعتها  
لسلم تروى لابي العتاهية في الاغاني ( ٨٢/٤ ) والمستطرف ( ٧٢/٢ ) وثمار  
القلوب ( ٣٥ ) وبهجة المجالس ( ١٨٥/١ ) مما يرجح انهاله .  
اما الحاشية الثانية فقد تتبعت فيها ما كتب الاستاذ روكس بن زائد

العزيزي في العدد الثاني والعدد المزدوج ( ٣ - ٤ ) بشأن كلمتي كيمياء وكهرباء والنسب اليهما ؛ وما جاء في تعليق الدكتور ف . عبد الرحيم عن الكلمة الاخيرة . وانه لمن اللافت للنظر والداعي الى الاستغراب ما استغرقه هذا الموضوع من نقاش وبحث ، بداه منذ اكثر من اربعين عاماً الاب انستاس ماري الكرمل ، اذ كتب مقالاً نُشر في الجزء الخامس من مجلة مجمع اللغة العربية المصري ، انهاء بقوله : « انه لم يبق شك في ان الكيمياء والكيمياء والكيمياء من اصح الكلام واقومه واصدقه روايةً وموافقةً لكلام الفصحاء والبلغاء » . وكان ان اصدر المجمع في الجلسة الخامسة من السندورة السادسة ( سنة ١٩٣٨ ) قراراً نصه : « يقال في النسب الى كيمياء : كيمياوي وكيمياوي » ، ثم قدّم الامير مصطفى الشهابي بحثاً في النسب الى كيمياء ونحوها من الاسماء الممدودة المعربة الى المجمع نفسه في دورته الخامسة عشرة ، ورات لجنة الاصول آنذاك ( سنة ١٩٤٩ ) انه « يجوز في النسب الى كيمياء اثبات الهمزة وقلبها واواً ، ولكن القلب اولى » . ثم اعيد بحث هذا الموضوع في الجلسة التاسعة من السندورة الخامسة والثلاثين المنعقدة سنة ١٩٦٩ ، وانتهى المجمع المصري الى جواز النسب الى كيمياء باثبات الهمزة ، وبهذا « قطعت جبهة قول كل خطيب » ، واصبحت تخطئة الاستاذ العزيزي للدكتور بدران غير ذات موضوع .

ولو سلطنا عند دراسة النسب الى كلمة كهرباء النهج الذي طرقه المجمع حين توصل الى قراره المذكور ، وقميين بنا ان نفعل ذلك ، لعلنا بظننا ان تكون الهمزة فيها لللاحاق ( الحائفاً ببرسساء وعقرباء ) ، وذلك لاستبعاد كون الهمزة للتانيث ، لان مذهب البصريين يرى هذه متفرعة عن الف التانيث المقصورة ، ومن المحقق ان الالف في كهرباء ليست للتانيث ، وفي هذه الحالة يجوز ابقاء الهمزة او قلبها عند النسب . فلا نقول غضاضة اذن في ان نقول كهربائي ، فلا يمجهها الذوق ، كما نقول كهربوي وكهرباوي

وكلها جائزة .

بعد هذا سأنتقل الى البحث الخاص بالمقرنسات وأصل اشتقاق لفظها . وقد أبعث الاستاذ عيسى الناعوري مرماحين قدر أن أصل المقرنسات من كلمة Corpus اللاتينية ، فالكلمة لا تعني الجسميل الجسد ، وشتان ماها ؛ كما أن القرنة لاعلاقة لها بالتجسيم ، بل هي معالجة زخرنية لإبراز جمال العنصر الانشائي عند الانتقال من الاتجاه العمودي الى الاتجاه الأفقي ، وتكون عادة ذات شكل مدرّج أو سلّمى ، مكوّن من منحنيات مقعّرة أو مسطّحة . ولكن من أراغ التشابه الصوتي وجده . وهل نستطيع أن نجزم بأن الطاولة والطليّة وكلمة Table الانكليزية ورديفتها الفرنسية ذوات أصل لغوي واحد ؟ . . لذلك فانا الى ترجيح ما جاء نسي التكلمة والتأج عن كلمة القرنة أميل • ونحن بمندوحة عن الاهتمام بالأصل/كان من القرناس أم من أصل اغريقي أو لاتيني . وقد كنت نظرت في أصل كلمة Cornice الانكليزية ، وهي تعبّر عن زخرفات نائثة فوق تيجان العمدان ، فوفقت على أنها اشتقت من الكلمة اليونانية Koronis والتي تفيد الانحناء ؛ أملا يجوز أن تكون هذه أصلا للمقرنسات ، كما تكون كلمة Curvus اللاتينية ، والتي تفيد الانحناء أيضا ، أصلا للمقرنسات ؟ ولعل اختلاف اللفظين يفسّر اختلاف اللفظ بين المشاركة والمغاربة . .

واختتم هذه الملاحظات بما جاء في الاقتراح المقدم من الاستاذ عيسى الناعوري عن استعمال كلمة (عَشْرِينَ) كمرادف لكلمة (تين إيجرز) الانكليزية . والكلمة المقترحة لا شك خفيفة الوقع تتقبّلها الأذن ، ولكنها لا تماثل الانكليزية تماما . فهذه الأخيرة تشمل الأعمار من ١٣ الى ١٩ سنة ، في حين تشمل الكلمة المقترحة من هم بين العاشرة والثالثة عشرة أيضا . وليست العبارة هنا في زيادة الشمول أو نقصه ، ولكن المرحلة المعنوية

بالكلمة يقصد بها مرحلة تكوينية ونفسية خاصة ، لا يمكننا ادراج من هم في العاشرة مثلا ضمنها . واللغة العربية واسمها ويمكننا ان نجد اكثر من كلمة تلائم هذه المرحلة ، مثل يُعْمَة ومراهقين . وانا لا اجد ضرورة للترام كلمة رقميّة كي تعبّر عن مرحلة من النضج ، إذا امكنا التعبير عنها بكلمة وصفية توضّحها .

ثم يتطرق الاستاذ الناعوري الى انه « يمكن ان يقال لمن هم في سن العشرينات او الثلاثينات : العشرينيون او الثلاثينيون . . الخ » بينما يذكر ابن سيده في المخصص ( د ١٧ / ١١٨ ) في باب النسب الى العدد أنك « إذا نسبت الى عشرين تقول هذا عِشْرِيّ وثلاثيّ الى آخر العدد . . » واما فعلوا ذلك لثلا يجمعوا بين إعرابيين . اما اذا اردت النسب الى ثلاثة فتقول ثلاثيّ . وربما دفعنا هذا للانتهاء الى ان الاصح ان نقول : « سنوات عِشْرِيّات وثلاثيّات » بدلاً من السنوات العِشْرِيّات والثلاثينيّات ، رغم ما ذكره الدكتور الاسد في مقاله عن قرار مجمع اللغة العربية المصري بهذا الصدد .

أرجو ألا أكون اطلت و ابرمت ؛ كما أرجو ألا أكون فرّطت او انرطت ، وعذري في ذلك حبي لهذه اللغة الشريفة ، وقانا الله من السرف والشطط ، والله من وراء القصد .

المهندس حاتم عظيم

# عشرون مقابل ( تين ايجرز )

جلب نظري تعليقكم على لفظ « تين ايجرز » وقتراكم «عشريون» لها ؛ لا بأس به قياسا على العشرينيين والثلاثينيين ( العشرينيون أو الثلاثينيون ) وشيخ ثمانيني أو تسعيني .

لكن جلب نظري ايضا أن « تين ايجرز » تختلف ؛ فبعد العشرين ، حتى في اللغات الاجنبية هنالك شبه اتفاق مع العريبات كما في twenties أو thirties ، الخ .

وحين تلبت صفحة المجلة قرأت تعليق الدكتور خيري الصفيـر النحتي «نعاد فكري الى teenagers للتؤ بسؤال لماذا لا ننحت من — عشر teen — التي تتكرر ( في طمشر الاردنية السورية الفلسطينية ) ومن age « عمر » لنحصل على عشري ؟ وال teenagers هم العشريون — ترفع وتجر وتنصب كما في جمع المذكر السالم .

فالكلمة حلوة ومع التكرار ستجري على الالسن بمقبولية ، ثم انها على وزن عَشْمَرِيٍّ — من يركب راسه في الحق والباطل ، لا يئالي ما صنع أو من يأتي الامر من غير تثبت — ( ١ )

وكلتا الصفتين ، كما ترون ، ليست غريبة ( أو ليستا غريبتين ان شئت ) عن واقع العشمريين . . «

احمد الخطيب

١ — محيط المحيط كلمة ( عَشْمَر )

# هول كتاب "حساب التفاضل والتكامل"

## للاستاذ حسن الكرسي

نظرت نظرة سريعة في هذا الكتاب ، ولي المام لا بأس به بهذا البحث من الرياضيات . وفيما يلي بعض الملاحظات :

١ - كلمة "الاقتران" لترجمة كلمة Function غلط ، لان Function في الاصل معناها كمية تابعة ، ثم صارت بمعنى معادلة فيها كيتان ، احدهما Independent Variable أي متغير وهو الثانية Dependent Variable أي تابعة أو لازمة ؛ ومثال ذلك :  $y = 3x$  فان ( س ) هو ال Variable و ( ع ) هو ال Dependent Variable . فبين الكيتين تلازم وليس تقارن . واستعمال التقارن في هذه العلاقة غلط . والتقارن في الزواج والفلك معناه الاجتماع ، كالتقارن بين الاصدقاء ، وأين معنى التلازم في هذا ؟ ونظرة الى القاموس ، في مادتي ( قرن ) و ( لزوم ) تكفي لايضاح الفرق .

٢ - كلمة ( نهاية ) لترجمة Limit غلط ، لأن معنى Limit في حساب التفاضل والتكامل هو الحد الذي تؤول اليه نسبة ما عند الاقتراب من كمية ، كالصفر او ما لا نهاية ، وهذا لا يحتاج الى زيادة تعريف . فعنى Limit هنا وفي نسبة التفاضل مثلا  $\frac{dy}{dx}$  هي كمية هذه النسبة في مآها إذا اقتربت الكمية المتغيرة من قيمة معينة، وهي الصفر هنا . وفي الانكليزية فرق بين end و Limit.

٣ - لا حاجة الى استعمال ( ظلل ) عند الكلام على مماس الزاوية في

مثلت قائم الزاوية ، لأننا لو رسمنا دائرة على هذا المثلث وكان أحد الضلعين القائمين نصف وتره واعتبرناه بأنه يساوي ( ١ ) ، لكان الضلع الثاني المقابل للزاوية مماساً . وأنا اقترح استعمال مماس للطرفين ، ولو أن العرب قديماً استعملوا الظل .

٤ - جيب التمام وتمام الجيب واحد ، وكذلك قاطع التمام وتمام القاطع ، وهكذا . فتمام الجيب هو ( تجيب ) ولا حاجة الى ( جتا ) المصرية ، ولا الى امثالها مثل : ظنا .

٥ - يوجد تناف في المصطلحات بين ما هو مذكور في متن الكتاب وما هو مذكور في جدول المصطلحات الملحق بالكتاب ، ويكفي أن أورد بعض الأمثلة :

Discontinuous مستعملة ( منفصل ) في الكتاب و ( منقطع ) في الجداول . Intermediate مستعمل ( وُسطى ) في الكتاب و ( متوسطة ) في الجداول .

٦ - لا يوجد تساوق بين المصطلحات ؛ فكلمة Series مذكورة بكلمة ( متتالية ) ثم ذكرت ( متسلسلة ) في مقابل Series Solution .

٧ - ترجمة كلمة Elliptic بكلمة ( ناقصي ) على أساس القطع الناقص ، خطأ ، وكان الأفضل أن يقال اهليلجي .

٨ - لم اجد فرقاً بين Compound و Complex ، ولا بين Inverse مثلاً و Opposite او Reversed ؛ و Inverse هو المنكوس وليس المعكوس .

٩ - كلمة Interval مترجمة بكلمة ( فترة ) وهذا غير صحيح

أما ما جاء في المجلة من تسويغ بعض الاستعمالات العامية ، فإن الأمر لا  
يجوز بالتصويت .

وأهم شيء هو السعي لتحديد معاني الكلمات العربية ، وإزالة التشويش  
في القواميس العربية ؛ وهذا ما فعلته في قاموسي ( الهداية ) الذي سيصدر  
عن قريب بأذن الله .

حسن سعيد الكرعي

# حول كتاب "حساب النفاضل والتكامل"

## رد الدكتور أحمد سعيدان

لقد اتيت لي ان التقي بالاستاذ ابي زياد ، الصديق المخضرم ، في عمان ، وان ابحت بشيء من التفصيل في امر تعليقاته ؛ ولكن بما ان الجمع قد رأى نشر هذه التعليقات فمن حق القراء عليّ ، ومن حق زملائتي المترجمين ، ان اقدم ردي للنشر ، ولو من قبيل « قول على قول » الذي به اشتهر صديقنا ابو زياد .

١ - كلمة Function ، بمفهومها الحديث في الرياضيات ، تتضمن بالضرورة تناظراً بين متغير رئيس ومتغير آخر ، او متغيرات . فترجمتها بالاقتران لا غلط فيها . ولعل الاستاذ ابا زياد يقلل من وصف الترجمة بأنها غلط ، كان يقول : إنها غير موفقة ، مثلاً . والمصطلحات العلمية ، كالمفاهيم ، يعترتها مع تطور المعرفة تغيرات في الدلالة ، فما كانت تتضمنه كلمة Function قبل خمسين عاماً غير ما تتضمنه اليوم . لهذا نرى ان المصطلح العلمي إنما هو من قبيل التسمية : تسمى المفهومة باسم ما ، فيكون هو المصطلح ، ثم تحدد صفاتها وخصائصها ، فتصبح هي صفات المصطلح وخصائصه . أما الاسم ذاته فقد يدل على هذه الصفات ، كلها أو بعضها ، وقد لا يدل على أي شيء منها .

٢ - كلمة Limit ترجمت في العراق بكلمة « غاية » ، وترجمت في سائر العالم العربي بكلمة « نهاية » ، وما من ( غلط ) في أي من الترجمتين ، فكلها اسم لمفهومة تحدد صفاتها وخصائصها في سياق

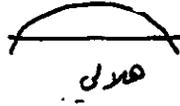
البحث ؛ والاسم يوحي بأكثر هذه الصفات . ولعل كلمة « مأل » اقرب الى المعنى المقصود من النهاية والغاية . ولكن لم يستعملها احد ، على ما نعلم ، كاصطلاح يقابل كلمة Limit

٣ ، ٤ — ابو زياد جافاه التوفيق في امر الظل والمماس : فنحن نفهم ان يكون للمنحنى مماس ، ولا نفهم كيف يكون للزاوية مماس . أما ظل الزاوية فاصطلاح علمي لمفهوم معروف ، بينه وبين ظلال الاشياء علاقة وثيقة . وهو اصطلاح عربي أصيل يدل على مفهوم أخطأ الغربيون فهمه ، فسماه Tangent ، واليوم يريدنا ابو زياد أن نقع في الخطأ ذاته ، وندير ظهورنا للاصطلاح العربي .

وكذلك جافاه التوفيق في امر جيب التمام وتمام الجيب . هنالك تمام واحد هو تمام الزاوية ، أي متممها الى ٩٠ . وللزاوية جيب هو جا ، ولتمامها جيب هو جيب التمام جتا . أما « تجيب » الذي يقترحه ابو زياد فلفظ - وليسمح لي باستعمال لفظ نهيت عن استعماله - ذلك ان «تجيب» توحى بالتجيب، بتشديد الياء ؛ وما في الاصطلاح شيء من هذا القبيل .

٥ ، ٦ — مايسميهِ الاستاذ الكرمي تناقضاً في المصطلحات. إنما هو ترادف ؛ فكلمة discontinuous ، مثلاً، تترجم الى منفصل أو منقطع . لذا قد رأينا أن نستعمل اللفظين بمعنى واحد ، والزمن كفيل بأن يتسلسل منهما ما يقر ، ويزيل مايزيل . ومثل هذا ينطبق على متسلسلة ومتتالية .

٧ — كلمة elliptic ترجمت الى ناقصي، لأن المـسـرب سـمّوا ال ellipse بالقطع الناقص، فترجمنا elliptic و ellipsoid بالناقصي . واذا كان ابو زياد يصف هذا الاصطلاح بأنه خطأ ، فبماذا نصف الاهليلجي؟ هل الاهليلجي يحمل لقارئ اليوم أي معنى من المعاني ؟ لقد استعمل العرب الهلالي والاهليلجي للدلالة على شكلين كالتاليين يحدهما قوسا



دائرتين

وواضح ان ليس اي منهما مماثلا للشكل البيضوي الذي نسميه

• ellipse أو elliptic

٨ — نوافق ابا زياد في اننا لم نفرق بين Compound و complex ،  
وبين اصطلاحات اخرى متقاربة . اننا انما بدأنا السير في طريق طويل  
شاق ، ولا ندعي اننا بلغنا نهايته ، او ان محاولتنا بلغت الكمال . فما لم  
نبلغه في اول الطريق سيبلغه غيرنا فيما بعد .

٩ — كلمة "فترة" اردناها ان تكون اصطلاحا رياضيا ، يشمل الفترة  
الزمانية والفسحة المكانيّة ، ويتجاوزهما الى اي قيمتين مقيستين او غير  
مقيستين ، مما يتخذ المتغير من قيم .

وفي الختام ارجو ان يجد الصديق ابو زياد في ردي من المتعة مثل  
ما اجد في تعليقاته .

المكتور أحمد سعيدان

# حول كتاب "مصطلحات التجارة والإقتصاد والمصارف" للاستاذ عبد الرزاق الجزار

لقد اكملت قراءة كراس ( مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف )  
الذي أصدره مجمعكم الموقر ، وقد وجدت انكم ترحبون بكل ملاحظة أو  
تصويب يصل اليكم ، كما ورد في الصفحة الثانية من المقدمة حيث ذكرتم  
بالنص :

( واننا لنرحب بكل ملاحظة أو تصويب أو تعديل يصل الينا ) .

وعلى الرغم من اهمية الجهود المشتركة الموفقة التي بُذِلت في سبيل  
إصدار هذا الكراس ، إلا أنني أرى ( وقد أكون مخطئا فيما أرى ) أن بعض  
المصطلحات العربية المستحدثة إزاء المصطلحات الانكليزية تتطلب تبديلا  
أو تعديلا .

ولي الشرف العظيم أن احصر هذه الملاحظات بالضيمة المرفقة طيا .  
أمل أن أكون قد أسهمت في تلبية نداءكم الكريم المنوّه به في اعلاه ،  
خدمة للفتنة العربية الشريفة ، لغة القرآن الكريم .

والله الموفق .

١ - إن أول ما يلفت الأنظار هو عنوان الكراس ، إذ ورد باسم ( مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف ) . فقد أوردتم التجارة وعظفتم عليها الاقتصاد ؛ وكلتا الكلمتين مصدر للفعلين ( تجر ) و ( اقتصد ) ، ثم عطفتم عليهما كلمة المصارف ؛ ويدلّ بناؤها على أنّها جمع ( مصرف ) ؛ وكان الأخرى أن يعطف عليهما ( الصرفة ) أو ( الصرافة ) ، أي إيراد صيغة المصدر لا صيغة الجمع .

٢ - نلاحظ أنه طُبِعَ على الغلافين الخارجي والداخلي تاريخ اصـدار الكراس . فقد ذكر تاريخ صدوره أو تاريخ طبعه في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٩٩ هـ . ولم يرد في كتب العربية هذا الشهر بهذا الاسم . إذ تذكر لنا المعجمات العربية المعتمدة أن اسمه ( جمادى الآخرة ) وليس ( جمادى الثانية ) .

٣ - وقبل أن انفارق غلاف الكراس الجميل ، هنالك ملاحظة أخيرة ؛ فقد طبع عليه اسم ( المملكة الأردنية الهاشمية ) و ( مجمع اللغة العربية الأردني ) . وكتاهاها وردتا بتخفيف النون . والصواب أن تكون نونهما مشددة ، على أرجح الأقوال .

قال أبو دَهْلَب بن قُرَيْب بن كعب بن سعد :

حَنَّتْ قَلُوصِي أَمْسٍ بِالْأَرْدَنِ حِنِّي فَمَا ظَلِمْتُ إِنْ حِنِّي

.. الخ

#### الصفحة (٣)

٤ - ( شرط أو فترة التعجيل ) المصطلح Acceleration Clause بدلا

من ( بند التسارع ) ؛ لأن البند كلمة ليست بعربية ، بل هي فارسية ؛ وان وردت في معجمات اللغة العربية المعتمدة ، فتعني المعلم الكبير . أمّا تفضيلي : التعجيل على التسارع ، فعلى الرغم من أن كلتسا الكلمتين عربيتان ، فالعنى المؤدى من التعجيل اقرب الى المقصود .

٥ - ( كمبالة مجاملة ) Accommodation Bill ولا أرى لزوماً لذكر إعادة التوقيع بازائها ، لأن ما ينصرف إلى الأذهان من المصطلح الانكليزي موضوع البحث باللغة العربية هو كمبالة مجاملة .

٦ - مدير - وصي على شركة - وكيل التفليسة - لمصطلح Administrator بدلا من اقتصارها على وكيل التفليسة

الصفحة (٢)

٧ - ( سيارة مدرعة ) لمصطلح Armoured Car بدلا من ( سيارة مصفحة ) . وخاصة أن ذلك منصوص عليه في المعجمات العسكرية المعتمدة .

٨ - (مراجعة الحسابات) لمصطلح Audit بدلا من (تدقيق الحسابات) وخاصة أن الأوساط الحسابية في معظم البلاد العربية تستعمل كلمة (مراجعة) بهذا المأل . أما تدقيق الحسابات فيقابلها باللغة الانكليزية مصطلح check

الصفحة (٥)

٩ - دَيْن مَيِّت - دين هالك لمصطلح Bad Debt ، وقد آثرت ذكر مصطلح عربي ثان ( ميت ) لكثرة شيوعه في الأوساط التجارية والاقتصادية والحسابية من جهة ، ولتطابق المعنى المقصود مع هذا المصطلح .

الصفحة (٦)

١٠ - ( رواج ) لمصطلح Boom بدلا من ( طفرة اقتصادية ) .

الصفحة (١٠)

١١ - ( صك حاجز ) ( أو الصك الحاجز ) بدلا من ( صك الحاجز ) لمصطلح

Counter cheque

١٢ - ( موظف حاجز ) أو ( الموظف الحاجز ) بدلا من ( موظف الحاجز )

لمصطلح Counter Clerk

١٣ - شرط استعمال القوارب وما يماثلها، لمصطلح Craft and sea clause

بدلا من شرط الصندل ( الماعون ) الذي ينطلق فهمه على معظم المواطنين في البلاد العربية .

### الصفحة ( ١٣ )

١٤ - انخفاض سعر العملة - استهلاك الأصول - استهلاك - لمصطلح

Depreciation . ولا أرى موجبا لذكر كلمة استهلاك الأصول .

لان الاهتلاك ينسحب الى معنى آخر لا يتفق والمصطلح الانكليزي .

### الصفحة ( ١٥ )

١٥ - وفور خارجية-لمصطلح External Economics ، بدلا من ( وفورات

خارجية )، لان مفردها ( وفر ) وجمعها وفور لا وفورات .

### الصفحة ( ٢٩ )

١٦ - المصفر الفيلمي لمصطلح Microfilm بدلا من ( ميكروفلم ) . لانكم

باستعمالكم نفس المصطلح الانكليزي ، كأنكم لم تضعوا مصطلحنا

يقابله بالعربية او هو قريب منها .

### الصفحة ( ٣١ )

١٧ - كِسَنَة أو بَتَكَة -لمصطلح Scrap بدلا من ( خردة ) التي هي كلمة

فارسية صرفة .

### الصفحة ( ٣٢ )

١٨ - ( فرق بين سعرين ) -لمصطلح Spread ؛ تلاحظون انها مكونة من

مجموع كلمات أقل من مجموع الكلمات الموضوعية من قبل المجمع  
( الفرق بين سعر البيع والشراء ) وتؤدي الى المعنى المقصود .

الصفحة ( ٣٤ )

١٩ - أذون خزينة - حوالات خزينة - لمصطلح Treasury Bills لأن بعض الأقطار العربية اعتادت على استعمال المصطلح العربي الثاني لها . واني أميل الى ترجيح الحوالات على الأذون لالتصاقها بالمعنى المقصود .

٢٠ - ( أموال ائتمان ) - لمصطلح Trust Funds ولا أرى اقحام ( الوقف ) كمرادف لها . لان الوقف له أحكامه في الشريعة الاسلامية ، ولا يوجد في القوانين الوضعية ، بحيث أن المعنيين في القضايا العامة اقتصروا على ترجمة كلمة وقف الى اللغة الانكليزية بنفس لفظها العربي ( wakf )

اكتفي بايراد هذه الملاحظات المتواضعة ، وهي حصيلة دراسية سريعة لمصطلحات الكراس ، قد اكون فيها مصيبا ، وقد اكون مخطئا ؛ فاذا أصبت فلي أجزان ، أما اذا كنت مخطئا فلي اجر واحد كما يقول الفقهاء .

أمل أن اكون قد اسهمت في تلبية النداء الموجه منكم بخصوص ابداء المقترحات .

وتفضلوا بقبول فائق تقديري واحترامي .

عبدالرزاق الجزار

## مصطلح "هاجر للخدمة" مقابل (كاونتر)

كان مجمع اللغة العربية الاردني في احدى جلساته عام ١٩٧٩ قد  
رّ استعمال مصطلح « حاجز للخدمة » مقابل المصطلح الانكليزي  
Counter ، وقد عممه وزير المواصلات السابق ، الزميل الدكتور سعيد التل ،  
على دوائر البريد لاستعماله بدلا من المصطلح الاجنبي ، كما كتب بذلك الى  
الاتحاد البريدي العربي . وقد اعترضت على هذا المصطلح وزارة  
المواصلات العراقية الشقيقة ، وكتبت بذلك الى الامانة العامة للاتحاد  
البريدي العربي ، ونقل الاتحاد اعتراضها الى الاردن ، ووصل الى  
المجمع .

وفي ما يلي صيغة الاعتراض العراقي ، ننشرها لاجل تبادل الآراء في  
الموضوع ، توصلا الى المصطلح الاصح :

آد / ١٢ / ٩٢

الامانة العامة للاتحاد البريدي العربي

٥٢ نهج ابن شرف - تونس - الجمهورية التونسية

م / استخدام عبارة ( حاجز للخدمة ) بدلا من كلمة ( كاونتر )

تحية طيبة ،

يشرفنا الاشارة الى نشرتم المرقمة ٧٩/٣٧ والمؤرخة في ١١/٦/١٧٩

بخصوص استخدام عبارة ( حاجز للخدمة بدلا من كلمة كاونتر ) التي أقرها مجمع اللغة العربية الاردني، ولدى دراستنا لهذه التسمية الاردنية من الجوانب الواقعية والفنية واللغوية وجدنا أن لفظة ( حاجز ) لا تنطبق على المعنى الواقعي ( العملي ) واللغوي للتركيبات المشيدة أو المنصوبة كمواقع لاداء الخدمات البريدية في مداخل المكاتب البريدية، أو ما يطلق عليها تسمية ( شبك أو شبابيك البريد ) ؛ ذلك لأن هذه التركيبات المستطيلة غالبا ما تقسم الى عدد من النوافذ ( شبابيك ) لتؤدي كل نافذة منها خدمة من خدمات المكاتب، حسبما يهيئه تعدد الخدمات وحجمها. وعلى ذلك فاننا نسمي النافذة باسم الخدمة التي تؤدي عليها، فنقول: ( نافذة أو شبك الطوابع ) ، و ( نافذة أو شبك المسجلات ) ، و ( نافذة أو شبك التوفير ) . إذن فإن هذه التركيبات ليست مجرد حاجز أو حواجز بين موقع وموقع، أو بين موظفي الخدمات البريدية وطالبي الخدمات ، بل انها أجهزة مركبة ومعدة لاداء الخدمات من الموظفين ، الى المواطنين . . وهذا هو البعد العملي والواقعي لها . . ومن الناحية اللغوية فان جملة شبك البريد بالانكليزية Post Office counter أفرزت التسمية اللاتينية المختصرة ( كاونتر Counter )، وشاعت على السن الموظفين البريديين العرب اقتباسا من زملائهم الأجانب، الذين كانوا يعملون في إدارات البريد العربية في بدايات تأسيسها وعندنا في العراق، ومنذ فترة عريف هذه التسمية بعد الرجوع الى جذورها اللاتينية والعربية، فأطلقنا على التركيبات المستطيلة التي تنظم مجموعة شبابيك الخدمة البريدية باسم ( المحسب )؛ وهي ترجمة حرفية ومعنوية ومشتقة من الكلمات ( حساب account ) و ( محاسبة accounting ) و ( محسب / شبك بريد Post Office counter ) وعليه فإن التسمية ( المحسب ) التي نستخدمها في العراق هي التسمية الواقعية واللغوية لهذه التركيبات التي تكوّن شبابيك البريد في المكاتب، وان التسمية الاردنية ( حاجز ) أو ( حاجز

للخدمة ) لا تنطبق على الواقع عمليا ولنمويا، فالحاجز بالفرنسية  
obstacle/Barriere/Barraie هو السد / المانع / العائق .

راجين التفضل بالاطلاع، وتعميم هذه التسمية على الادارات البريدية  
الأعضاء في اتحادنا البريدي العربي .

نتتجز هذه المناسبة لتعرب لكم عن أطيب أماتينا .

المدير العام

لهيئة البريد

نزار توفيق محمد

## تعليق المجمع

ويرى المجمع أن المصطلح الذي تقترحه وزارة المواصلات العراقية  
— وهو : المحسب — كان يصح لو أن الحاجز — أو الكاونتر — كان  
للحسابات أو للمحاسبة ، ولكنه في الواقع ليس كذلك ؛ بل هو لتأدية  
خدمات متعددة للمواطنين : من بيع الطوابع ، الى البرقيات ، الى معاملات  
التوفير البريدي ، الى تسليم الرسائل المسجلة ، الى تسليم الطرود ،  
الى أمور أخرى متعددة . ومن هنا كان اقتراح المجمع استعمال مصطلح  
« حاجز الخدمة » لشمول كل الخدمات التي يؤديها موظفو الحاجز  
للجمهور .

والمجمع يرجو أن يعرف رأي المجمع الشقيقة في هذا ، لتوحيد  
المصطلح في العالم العربي ، بدلا من الاستمرار في استعمال المصطلح الاجنبي  
الذي لا مبرر له .

( المحرر )

## أعضاء مؤازرون في مجمع اللغة العربية الأردني

قرر مجلس مجمع اللغة العربية الأردني في اجتماعه السابع والأربعين ، الذي عقده مساء يوم الأحد ٢٩/٤/١٤٠٠ هـ . الموافق ١٦/٣/١٩٨٠ م . تعيين أعضاء مؤازرين للمجمع من البلدان العربية الشقيقة ومن المستشرقين البارزين .

وكان المجمع العلمي العراقي قد قرر من قبل تعيين جميع أعضاء المجمع الأردني أعضاء مؤازرين فيه ، توثيقاً للروابط العلمية والأخوية بين المجمعين . وراى المجمع الأردني اتخاذ خطوة مماثلة ردّاً للتحية العراقية بمثلها ، فقرر تعيين جميع أعضاء المجمع العراقي الشقيق أعضاء مؤازرين فيه ، وعددهم ( ٣٧ ) عضواً ، وبذلك بلغ عدد الاعضاء المؤازرين الذين عينهم المجمع الأردني بموجب قراره رقم ( ٢٨٠٠٠٦ ) تاريخ ١٦/٣/١٩٨٠ م ستة وخمسين عضواً ، وهذا هو القرار : —

## القرار رقم ( ٢٨٠٠٠٦ )

بناء على تنسيب المكتب التنفيذي الخطي ، واستنادا الى الفقرة (ب) من المادة (٩) من قانون مجمع اللغة العربية الاردني رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ م ، قرر مجلس المجمع ما يلي :

١ - تعيين جميع اعضاء المجمع العلمي العراقي التالية اسمائهم  
اعضاء مؤازرين في المجمع الاردني :

- |                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| ١ - الدكتور سعدون حمادي         | ٢٠ - الشيخ محمد الخال         |
| ٢ - محمود شيت خطاب              | ٢١ - ضياء شيت خطاب            |
| ٣ - عزيز عقراوي                 | ٢٢ - الدكتور جوامر مجيد سليم  |
| ٤ - الدكتور احمد سوسة           | ٢٣ - الدكتور علي المياح       |
| ٥ - الدكتور مسارع الراوي        | ٢٤ - يوسف خيدو البازي         |
| ٦ - الشيخ عبد الكريم المدرس     | ٢٥ - الدكتور جميل الملائكة    |
| ٧ - محمد بهجت الاثري            | ٢٦ - الدكتور يوسف عز الدين    |
| ٨ - موسى عبد الصمد              | ٢٧ - الدكتور جمال محمد صالح   |
| ٩ - طه باقر                     | ٢٨ - الدكتور زكي صالح         |
| ١٠ - الدكتور يوسف حبي           | ٢٩ - الدكتور علي عطية عبدالله |
| ١١ - الدكتور محمود الجليلي      | ٣٠ - الدكتور جابر الشكري      |
| ١٢ - الدكتور ناجي عباس احمد     | ٣١ - الدكتور حسن كتاني        |
| ١٣ - الدكتور منذرابز هيم الشاوي | ٣٢ - الدكتور نجيب خروفة       |
| ١٤ - الدكتور جواد علي           | ٣٣ - ميخائيل عواد             |
| ١٥ - الدكتور جميل سميد          | ٣٤ - الدكتور نوري القيسي      |
| ١٦ - الدكتور عبد العال الصكبان  | ٣٥ - الدكتور فخري محمد صالح   |
| ١٧ - الدكتور عبد العزيز البسام  | الدباغ                        |
| ١٨ - سنحاريب (زكا) عيواص        | ٣٦ - الدكتور كامل حسن البصر   |
| ١٩ - كوركيس عواد                | ٣٧ - اندراوس حنا .            |

٢ - تعيين السادة التالية أسماؤهم من علماء الأقطار العربية

الشقيقة ومن المستشرقين الغربيين ، أعضاء مؤازرين كذلك في المجمع :

- ١ - الدكتور عدنان الخطيب
- ٢ - الدكتور شكري فيصل
- ٣ - الدكتور محمد هيثم الخياط
- ٤ - الدكتور علي محمد خسرو
- ٥ - الاستاذ أبو الحسن الندوي
- ٦ - الدكتور مختار الدين احمد
- ٧ - الدكتور أحمد محمد سليمان
- ٨ - الاستاذ حمد الجاسر
- ٩ - الدكتور ابراهيم السامرائي
- ١٠ - الاستاذ أبو القاسم محمد  
كرو
- ١١ - الاستاذ محمد مزالي
- ١٢ - الاستاذ محمود المسعدي
- ١٣ - الاستاذ خليفة محمد  
التليسي
- ١٤ - الاستاذ عبد الرحمن الحاج  
صالح
- ١٥ - الاستاذ عبد الحميد المهري
- ١٦ - الدكتور عبد الهادي التازي
- ١٧ - الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله
- ١٨ - المستعرب الاستاذ جاك برك
- ١٩ - المستعرب الاستاذ بيدرو  
مارتينيث مونتافيث

٣ - وتلقى المجمع بعدئذ من المجمع العلمي المراقي الشقيق ، أنه تم تعيين أربعة أعضاء جدد فيه ، هم :

الدكتور احمد عبدالستار الجوارى

الدكتور احمد ناجى القيسي

الدكتور محمد حسن آل ياسين

الاستاذ محمد تقي الحكيم

فقرر المجلس في اجتماعه التاسع والاربعين ، والذي عقده بتاريخ

١٢/٦/١٤٠٠ هـ الموافق ٢٧/٤/١٩٨٠ م . تعيين هؤلاء الاعضاء الاربعة

اعضاء مؤزرين فيه ، وابلنهم ذلك خطياً .

# مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته السابعة والأربعين

عقد مجمع اللغة العربية الشقيق في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته السادسة والأربعين ، وذلك من ٣ الى ٣١ آذار - مارس - ١٩٨٠ . وقد ناقش المجمع ، جريا على عادته في كل دورة من دورات مؤتمره السنوي ، مئات المصطلحات الفنية والعلمية الحديثة ، وأصدر عددا من القرارات في أصول العربية وتيسير النحو والاملاء . . .  
وخلال المؤتمر القيت بحوث في لغة المسرح الحديث ، وفي تضايحا الشعر العربي المعاصر .

وقد وعد الزميل الدكتور عدنان الخطيب بأن يوافينا ، كالمعهد به ، بتقرير واف عن وقائع المؤتمر ، نرجو أن ننشره في حينه .

# شفيق جبري في ذمة الله

يوم الأربعاء ١٢/٢٣/١٩٧٩ نقدت سوريا علما من اعلام الشعر والأدب ، ودرعا من دروع اللغة العربية ، بفقد شاعر الشام واديبها الكبير شفيق جبري ، كما فقد مجمع اللغة العربية في دمشق عضوا بارزا من أعضائه العالمين المجلّين . وقد نعاه مجمع دمشق ، ووزارة التعليم العالي ، وأسرة التعليم في جامعة دمشق ، ووزارة الثقافة والإرشاد القومي ، واتحاد الكتاب العرب في دمشق .

ولد شفيق جبري في حي القنوات في دمشق سنة ١٨٩٨ ، في بيت دمشقي عريق ، ونما وترعرع في دمشق ، وفيها نمت شاعريته . وقد عمل في سلك الحكومة ، وفي وزارة التربية والتعليم كما كان عميدا لكلية الآداب في الجامعة السورية — جامعة دمشق اليوم — من سنة ١٩٤٧ الى سنة ١٩٥٨ . وعين عضوا في مجمع دمشق ، وظلّ يكتب في مجلته ويشارك في نشاطاته العلمية حتى في شيخوخته . وقد تجاوز من العمر اثنين وثمانين عاما وظلّ في وحدته وشيخوخته يقيم في منزله في بلودان صيفا وشتاء .

وعلى الرغم من أنه نظم الكثير من القصائد ، فانه لم يجمع شعره في ديوان ، ولكنه ترك لنا الكثير من المؤلفات الثرية ، منها :

الجاحظ معلم العقل

بين البحر والصحراء

دراسة عن كتاب الأغاني

محاضرات عن محمد كرد علي

ارض السحر ( رحلة )

انا والشعر

انا والنثر

لقد فقدت المجامع اللغوية العربية بفقده مجهها فذلأ، أهب اللغة العربية عمره ، ودافع عنها بشعره ونثره .

ومجمع اللغة العربية الأردني يشارك شقيقه المجمع الدمشقي ، كما يشارك الشعب السوري الشقيق في مشاعر الأسى على الزميل الراحل • وقد بعث رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة بهذه المناسبة بريقة التعزية التالية :

الدكتور حسني سبج ، رئيس مجمع اللغة العربية

دمشق - سوريا

علمنا متأخرين برحيل الزميل المرحوم شقيق جبري . . فباسم المجمع الأردني واسمي أبعث اليكم بأحر التعازي ، متمنيا لكم وللزملاء جميعا في المجمع الدمشقي الشقيق طول العمر وخصب الغطاء ، وللفقيد الغالي رضوان ربه ، ولذويه الصبر والسلوان .

رحمه الله واجزل ثوابه .

وانا لله وانا اليه راجعون .

رئيس المجمع

الدكتور عبد الكريم خليفة

البطريرك يعقوب الثالث

والدكتور ميشيل خوري

في ذمة الله

وفقد جمع دمشق أخيراً عضوين آخرين من أعضائه العاملين ، هما

البطريرك يعقوب الثالث

والدكتور ميشيل خوري

وجمع اللغة العربية الاردني يتقدم الى الجمع الدمشقي الزميل بالمشاركة

القلبية على خسارة هذين الزميلين الكريمين ، رحمهما الله ؛

وحيث يسقط واحد من أعضاء الجامع اللغوية ، تخسر اللغة العربية

عاملاً نشيطاً مخلصاً من ابنائها البررة ، العاملين على عزتها ورفع شأنها ،

وجندياً مناظلاً في ميادينها .

عوض الله الجمع الدمشقي الزميل عنها خيراً ، ليستمر في مسيرة

الخير التي سار على دربها ستين عاماً أو أكثر ، لم يعرف غير الجهاد المتواصل

من أجل خدمة اللغة العربية .



دفع مجلس الجمع من مناقشة المصطلحات التالية واقرارها . بعد أن ناقشتها اللجنة المصطلحات العامة ، ولجان الخبراء ، وهي :

١١ - مصطلحات الأرصاد الجوية

٢٢ - المصطلحات الزراعية

٣٣ - مصطلحات التأمين على الحياة

وستصدر مصطلحات الأرصاد الجوية ، والمصطلحات الزراعية في كتابين مستقلين ، وأما مصطلحات التأمين على الحياة فنشرها في ما يلي :

مصطلحات التأمين على الحياة

كما أقرها مجلس الجمع

المصطلح الإنجليزي	المصطلح العربي	التعريف
Actuary	خبير التأمين	خبير في التأمين على الحياة وعلمه الرياضيات منها يوجه تخاص ..

المصطلح الانجليزي	المصطلح العربي	التعريف
Adverse Selection ....Anti-Selection.	الاختيار المعاكس	الاختيار في غير صالح الشركة ، ويتمثل في اقبال ذوي الوضع الصحي السيء، على شراء تأمين جديد ، أو الاستمرار في تأمين قديم ، أو اعادة مريان وثيقة التأمين المتوقفة .
Beating The Slump	انعاش	التغلب على حالة التراخي والحوول التي تصيب الوكيل /البائع في فترات معينة .
Business Insurance	تأمين العمل	للتأمين لمصلحة العمل ، مثلا التأمين على حياة كبار الموظفين، وتأمينات أرباب العمل لعامهم .
Call Reluctance	عزوف عن الاتصال	اعراض الوكيل عن القيام بزيارة الزبائن المرتقبين .
Career Orientation	توجيه مهني	
Career Presentation	تعريف بالمهنة	تقديم المهنة للناس أو عرضها عليهم
Claim	مطالبة	طلب يتقدم به عادة المستفيد من وثيقة التأمين بغية الحصول على عائداتها .

المصطلح الانجليزي	المصطلح العربي	التعريف
Client Or Customer	زبون	
Close	اقفال	انتهاء معاملة البيع .
Estate Builder	عقد مكون للثروة	عقد تأمين يصدر على حياة الاطفال بقصد تكوين ثروة .
Insurable Interest	مصاحبة تأمينية	مصاحبة المستفيد وصاحب وثيقة التأمين في استمرار حياة المؤمن له .
Lapse	توقف	انتهاء عقد التأمين بسبب عدم دفع الاقساط
Non-Forfeiture Values.	قيم مصونة	القيم التي تحفظ لصاحب وثيقة التأمين اذا توقف عن دفع الاقساط .
Override	عمولة خاصة	العمولة المتحققة لرئيس الوكالة ، أو رئيس الوحدة ، على شكل نسبة مئوية من عمولات الوكلاء العاملين في تلك الوحدة أو الوكالة ( Commission )
Quota	حصة	الحد الأدنى المتفق على بيعه بين الشركة والوكيل / البائع .
Persistency	استمرار	استمرار سريان الوثيقة بفضل المثابرة على دفع الاقساط .

المصطلح الانجليزي	المصطلح العربي	التعريف
Presentation.	عرض	جزء من مقابلة البيع يتم فيه عرض التأمين على الحياة بوصفه الحل المثالي لمشكلات الزبون المرتقب .
Prospect	زبون مرتقب	
Prospecting	تنقيب	البحث عن الزبائن المرتقبين .
Rated Policy	وثيقة أعلى تكلفة	وثيقة تأمين بتعرفة أعلى من التعرفة العادية لاسباب تتعلق بالوضع الصحى أو المهني ... الخ للمؤمن له .
Recruitment	تجنيد	تجنيد الوكلاء لبيع التأمين .
Referred Leads.	مرشدون	اشخاص من مناصري التأمين ، يرشدون الوكيل الى الزبائن المرتقبين.
Submitted Business	طلبات مقدمة	الطلبات التي تقدم للشركة قبل دراستها ، وقد تكون مصحوبة بكامل القسط او يجزء مقبول منه .
Surrender Value, or Cash Surrender Value	قيمة التصفية	المبلغ الذي يدفع لصاحب الوثيقة ( تأمين عادي لدى الحياة أو مترتب ) لدى تسليمه وثيقة ...

المصطلح الانجليزي	المصطلح العربي	التعريف
		... التامين للشركة بقصد تصنيفتها قبل تاريخ استحقاقها او وفاة المؤمن له .
Underwriting Department.	دائرة التقييم	الدائرة المعنية بتقدير الخطر وتقييمه وتصنيفه وما يتبعه من انتخاب بمقتضى الاسس والانظمة المرعية .
Write An Application ( a policy )	يعقد صفقة	